AL YAMAMAH مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية

اليمامة

العدد - 2881 - السنة الخامسة والسبعون- الخميس 01 جمادى الأولى 1447هـ
الموافق 23 أكتوبر 2025 م

مهرجان «كتارا»..
شوارع الدوحة وقاعاتها تحتفي بالثقافة السعودية.

أ.د. محمد الشنطي..
قراءة في مفاهيم «التفاهة» والجدل حولها.

9771319029600

المرض النفسي..
العاصفة الصامتة.

كود خصم

من دوت على المتاجر الكبرى

DOT RIYADH

DOT.SA.COM

مؤسسة اليمامة الصحفية
Al Yamamah Press Est

الآن بالأسواق

السعر ١٠ ﷼

استدعَاء الطفولة فِي الأدَب

د. راشد عيسى

إضافة جديدة وإصدارات متنوعة

كنوز اليمامة

سلسلة تصدر من
مؤسسة اليمامة الصحفية

اطلبه الآن أونلاين عبر

Bks4.com

واتساب: +966 50 2121 023
إيميل: contact@bks4.com
تويتر: @KnoozAlyamamah
أنستغرام: @KnoozAlyamamah

الفهرس

يشهد المشـــهد الثقافي المحلي هذا الأســـبوع لحظة لافتة تؤكد عمق حضوره واتساع أثره عربيًا؛ فبينما كان الأمير سلطان بن سلمان يفتتح في الرياض معرض الفنانة التشكيلية البحرينية الشيخة هلا بنت محمد آل خليفة «برّ وبحر»، كانت الدوحة تحتفي بالرواية الســـعودية وتختارها ضيف شرف في الـــدورة الأخيرة من مهرجان كتارا للرواية العربية، وتنصّب الأديب والدبلوماســـي الراحل غازي القصيبي «شـــخصية العام» احتفاءً بمســـيرته التي جمعت بين الكلمة والموقف. وقد حظيت هذه اللفتة من المهرجان بإعجاب واســـع في الوســـط الثقافي، لما حملته من تقديرٍ للمشهد الإبداعي السعودي، واحتفاءٍ بالجيل الأول من الروائيين، وبقيمة الدكتور غازي القصيبي بوصفه رمزًا من رموز الثقافة العربية الحديثة.

وفي صفحات هذا العدد نتابع هذه الأحداث المبهجة التي تعكس تنوّع الحراك الثقافي الســـعودي، وتواصله عربياً عبـــر الفنون والآداب والفكر. وتأكيدا لعمق هذا الحـــراك وتنوعه، نتابع إعلان هيئة تطوير بوابة الدرعيه تقويم فعاليات موســـم الدرعية تحت شـــعار "عزك وملفاك". وفي موضوع الغلاف، الذي أعده وتابعه الزميل أحمـــد الفاضل أحد كتاب اليمامة، ننفذ الى داخل أعماق "المرض النفســـي" بوصفه عاصفة صامتة تهدد الصحة النفسية ونشـــير إلى هذا التميز في شخصية كاتب كبير كأحمد الفاضل الذي تحول إلى صحفي اســـتقصائي اقتفى أثر المرض النفســـي واستطلع آراء المختصين ليقدم هذا التقرير المتفرد.

وفي مقـــالات العدد يقـــدم الأســـتاذ الدكتور محمد الشـــنطي قـــراءة في مفاهيـــم التفاهة وثقافتهـــا وذلك على خلفيـــة الجدل الدائـــر حولها حاليا في الســـاحة المحليـــة. ويكتب محمد القشـــعمي عن حسين خزندار اول رئيس تحرير لجريدة "اليوم". ويتحدث الدكتور صالح الشحري عن كتاب الدكتور زيد الفضيل "فلســـطين والصراع الصهيوني.. جرح مفتوح في قلب عربي". ويتناول عبـــدالله الوابلـــي الاعـــلام النمائـــي بوصفـــه رافعـــة للتنمية.ويكتـــب الدكتـــور أحمـــد الراجحـــي طرحا معاصرا لمفهوم الحســـبة الاقتصادية. ونســـلط الضوء في "علوم المســـتقبل" على أخلاقيات الابتكار الرقمي. وفي صفحات المنوعات يجيب راكان اللميع على سؤال السينمائيين: لماذا "مندوب الليل" فيلم مهم؟ وفي المرســـم نســـتعرض لوحات وآراء الفنانة التشكيلية تبارك منصور. وفي "الكلام الأخير" يكتب أحمد السبيهين عن "حضرة المكتوبجي".

AL YAMAMAH
اليمامة

المحررون

مؤسسة اليمامة الصحفية
AL YAMAMAH PRESS EST

مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية

أسسها: حمد الجاسر عام 1372 هـ

رئيس مجلس الإدارة: منصور بن محمد بن صالح بن سلطان

المدير العام : خالد الفهد العريفي ت : 2996110

2881

CONTENTS

في هذا العدد

الوطن

06 | المشروع على مسطحات بناء بمساحة تصل إلى 12 مليون متر مربع بجوار المسجد الحرام.. ولي العهد يعلن إطلاق مشروع «بوابة الملك سلمان» في مكة المكرمة.

حديث الكتب

26 | البازعي في رحاب العقول المشرقة.. ابن سينا والبيروني وعصر التنوير المنسي.

أعلام في الظل

20 | حسين خزندار.. أول رئيس تحرير لجريدة اليوم.

معارض

52 | في الرياض إلى 6 نوفمبر .. لوحات هلا آل خليفة بين «بر وبحر».

علوم المستقبل

32 | كيف ينجو العالم العربي من«فخ» الذكاء الاصطناعي؟

الكلام الأخير

66 | حضرة المكتوبجي. يكتبه: أحمد السبيهين

المشرف على التحرير
عبدالله حمد الصيخان
alsaykhan@yamamahmag.com
هاتف : 2996200
فاكس: 4871082

مدير التحرير
عبدالعزيز حمود الخزام
aalkhuzam@yamamahmag.com
هاتف : 2996415

عنوان التحرير:
المملكة العربية السعودية الرياض - طريق القصيم حي الصحافة
ص.ب: 6737 الرمز البريدي 11452
هاتف السنترال 2996000 الفاكس 4870888
بريد التحرير:
info@yamamahmag.com
موقعنا:
www.alyamamahonline.com
تويتر:
@yamamahMAG

MAIN OFFICE:
AL-SAHAFA QURT.T - TEL: 2996000 (23 LINES) -
TELEX: 201664 JAREDA S.J. P.O. BOX 6737
RIYADH 11452 (ISSN -1319 - 0296)

سعر المجلة : 5 ﷼
الاشتراك السنوي:
المرحلة الأولى : مدينة الرياض
300 ﷼ للأفراد شاملاً الضريبة.
500 ﷼ للقطاعات الحكومية وتضاف الضريبة.
تودع في حساب البنك العربي رقم (آيبان دولي):
sa 4530400108005547390011
ويرسل الإيصال وعنوان المشترك على بريد المجلة-
info@yamamahmag.com
للاشتراك اتصل على الرقم المجاني: 8004320000

إدارة الإعلانات:
هاتف 2996400 -2996418
فاكس: 4871082
البريد الإلكتروني:
adv@yamamahmag.com

المشروع على مسطحات بناء بمساحة تصل إلى 12 مليون متر مربع بجوار المسجد الحرام..

ولي العهد يعلن إطلاق مشروع «بوابة الملك سلمان» في مكة المكرمة.

واس

أعلن صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهد رئيس مجلس الوزراء رئيس مجلس إدارة شركة رؤى الحرم المكي -حفظه الله- إطلاق مشروع "بوابة الملك سلمان" بوصفه وجهة متعددة الاستخدامات في مكة المكرمة.

وتمتد "بوابة الملك سلمان" على إجمالي مسطحات بناء بمساحة تصل إلى 12 مليون متر مربع بجوار المسجد الحرام.

يهدف المشروع إلى تحقيق نقلة نوعية في تطوير البنية التحتية لمدينة مكة المكرمة والمنطقة المركزية بشكل خاص لتصبح نموذجًا عالميًا للتطوير العمراني،

ليكون مسهمًا رئيسًا في دعم الجهود المبذولة على تطوير المنطقة وتسهيل الزيارة مع تقديم خدمات ذات جودة عالية لقاصدي بيت الله الحرام وإثراء رحلتهم الدينية والثقافية بما يتماشى مع مستهدفات برنامج خدمة ضيوف الرحمن.

يتميز مشروع "بوابة الملك سلمان" بموقع إستراتيجي بجوار المسجد الحرام، ويعد وجهة متعددة الاستخدامات تهدف في المقام الأول إلى الارتقاء بمنظومة الخدمات المقدّمة، وتوفير مرافق سكنية وثقافية وخدمية محيطة بالمسجد الحرام، كما يضيف المشروع طاقة استيعابية تتسع لما يقارب 900 ألف مصلٍ في المصليات الداخلية والساحات الخارجية.

يرتبط المشروع بوسائل النقل العامة لتسهيل الوصول إلى المسجد الحرام، ويمثّل مزيجًا استثنائيًا متناغمًا بين الإرث المعماري الغني لمكة المكرمة مع أرقى أساليب الحياة العصرية، بما يضمن أعلى مستويات الراحة. كما يهدف المشروع إلى الحفاظ على الإرث التاريخي والثقافي لمدينة مكة المكرمة من خلال تطوير وإعادة تأهيل مساحة تقارب 19 ألف متر مربع من المناطق الثقافية والتراثية، لإثراء تجربة زائريها، وكذلك الإسهام في تحقيق أهداف رؤية المملكة 2030م على صعيد التنويع الاقتصادي من خلال استحداث أكثر من 300 ألف فرصة عمل بحلول 2036م بمشيئة الله.

يعمل على تطوير مشروع "بوابة الملك سلمان" شركة رؤى الحرم المكي، إحدى شركات صندوق الاستثمارات العامة لدعم تنفيذ إستراتيجيته من خلال رفع مستوى التطوير العمراني بالمنطقة المحيطة بالمسجد الحرام ليصبح من أفضل نماذج التطوير العالمية.

وتركز شركة رؤى الحرم المكي على الإدارة المستدامة للموارد عبر توظيف الحلول المبتكرة، بما يسهم في تحقيق أثر إيجابي ملموس على السكان وضيوف الرحمن من الحجاج والمعتمرين والزائرين مع الحفاظ على النسيج الثقافي لمكة المكرمة، كما تلتزم الشركة بمراعاة المعايير والممارسات العالمية في عمليات التطوير العقاري وتوفير تجربة استثنائية.

رأي اليمامة

بوابة الملك سلمان..

حلم مكة.

في نقلة نوعية ستغير وجه العاصمة المقدسة وبنيتها التحتية، أعلن سمو ولي العهد عن إطلاق مشروع «بوابة الملك سلمان» على مساحة 12 مليون م2. المشروع الذي من شأنه إضافة مساحة لأكثر من 900 ألف مصلّ، وهو ما يصل إلى ثلث الاستيعاب الحالي للزوار والمعتمرين والحجاج. والمشروع الذي سينقل مكة المكرمة لتصبح «نموذجاً عالمياً» في البنية التحتية، كما وصف الخبر الرسمي، وهو ما يتجاوز كونه مشروعاً توسعياً تقليدياً إلى آفاق أكثر رحابة تشمل أهدافاً ثقافية وتنموية أخرى إضافة إلى الجدوى الاقتصادية الهائلة التي ستوفر، كما وصف الخبر، أكثر من ثلاثمئة ألف فرصة عمل.

لا يمكن إغفال الملمح الثقافي البارز في مشروع «بوابة الملكة سلمان» حيث استلهام الروح المعمارية للبيئة المكيّة الضاربة في جذور القدم؛ مما يضيف بعداً هُوياتياً على ما حول المسجد الحرام؛ فتكون الواجهة بذلك صلة بين الماضي والمستقبل، وإعلاناً لكل زائر لهذه الأرض أنها، وهي في طريقها للمستقبل، تحمل معها ملامحها وثقافتها وهويتها، وأن كل ذلك الإرث الممتد والأصيل لا يتعارض مع طموح الوصول إلى «عنان السماء».

كذلك المشروع سيرتبط مع «مشروع مسار» الهادف هو لإحداث نقلة نوعية في المشهد الحضري في مكة المكرمة، ليشكلا بذلك معاً وجهة ثقافية وسياحية تخلق تجربة فريدة لدى الزائر والحاج والمعتمر. كل ذلك يجعل من هذه «البوابة» ليست مجرد منظومة استثمارية تقليدية، وإنما تصب في غايات عظمى تشمل تغيير وجه المكان وكذلك مصير الإنسان في ذلك المكان. وكل ذلك يأتي ضمن أهداف رؤية 2030 الرامية لزيادة عدد المعتمرين إلى 30 مليون معتمر خلال العام.

إن هذه المشاريع تعكس حقيقة ثقل اللقب الذي يتوّج ملوك المملكة العربية السعودية، فخدمة الحاج والمعتمر لا تأخذ شكلاً ثابتاً، بل أشكالاً وأبعاداً بحسب كل مرحلة زمنية، واليوم يَشْرُفُ خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان – يحفظه الله – بعبء زمن جديد سريع التغيير يفترض آفاقاً جديدة في خدمة ضيوف الرحمن، وهذا ما يظهر من أدوات تنفيذ مشروع بوابة الملك سلمان؛ حيث كل أشكال التقنية التي ستتدخل في إدارة المشروع، ومنها الذكاء الصناعي، وكل ذلك من أجل خدمة زوار البيت العتيق، إحدى المسؤوليات الكبرى التي تحملها المملكة وملوكها طوال تاريخها، مستفيدة بذلك من كل أدوات العصر المتاحة في كل زمن.

ولا تزال في مستقبل مكة أحلامٌ قادمة.

اليمامة

الوطن

المملكة تدعم الجهود الإقليمية والدولية الرامية لتحقيق الأمن والسلم في العالم..

ولي العهد يرأس جلسة مجلس الوزراء ويستقبل الأمراء والمواطنين.

واس

رأس صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهد رئيس مجلس الوزراء -حفظه الله- الجلسة التي عقدها مجلس الوزراء اليوم في الرياض.

وفي بداية الجلسة أطلع سمو ولي العهد مجلس الوزراء على مضمون الاتصال الهاتفي الذي تلقاه من فخامة رئيس الجمهورية الفرنسية إيمانويل ماكرون، وما جرى خلاله من استعراضٍ لتطورات الأوضاع في قطاع غزة، والتأكيد على ضرورة رفع المعاناة الإنسانية فورًا عن الشعب الفلسطيني الشقيق، والانسحاب الإسرائيلي الكامل، والاتفاق على أهمية البدء بخطوات عملية لتحقيق السلام العادل على أساس حل الدولتين.

وأكد المجلس دعم المملكة العربية السعودية الجهود الإقليمية والدولية الرامية إلى تحقيق الأمن والسلم في العالم أجمع، مجددًا في هذا الصدد الترحيب باتفاق باكستان وأفغانستان على وقف فوري لإطلاق النار، وإنشاء آليات تُعنى بترسيخ السلام والاستقرار الدائمين بين البلدين.

وأوضح معالي وزير الإعلام الأستاذ سلمان بن يوسف الدوسري، في بيانه لوكالة الأنباء السعودية عقب الجلسة، أن مجلس الوزراء تناول إثر ذلك خطط برامج التطوير في عددٍ من الجهات الحكومية؛ لا سيما المتصلة بمنظومة المشاريع التنموية، والمبادرات المتعلقة بتعزيز مستوى الخدمات والإنتاجية، وتسخير القدرات ومختلف الإمكانات؛ وصولًا إلى مستقبل زاهر وتنمية مستدامة بإذن الله تعالى.

وبارك المجلس في هذا السياق إطلاق مشروع "بوابة الملك سلمان" الذي يمثل نقلة نوعية في تطوير البنية التحتية للمنطقة المركزية في مكة المكرمة، لتصبح نموذجًا عالميًا في العمران، ومساهمًا رئيسًا في تقديم خدمات ذات جودة عالية لقاصدي المسجد الحرام؛ بما يتماشى مع مستهدفات برنامج خدمة ضيوف الرحمن.

ونوّه المجلس بالخطوات التنفيذية المستمرة لتعزيز المعروض السكني وتحقيق التوازن العقاري في مختلف مناطق المملكة؛ بما يسهم في دعم مسيرة البناء والتنمية وإتاحة خيارات مناسبة ومتعددة للمواطنين، إضافة إلى استقطاب المزيد من المستثمرين وشركات التطوير إلى السوق السعودي.

وبين وزير الإعلام أن مجلس الوزراء عدّ حصول المملكة على جوائز عالمية من منظمات دولية في مجالات التعليم المفتوح والتنمية الريفية والنقل السككي؛ تأكيدًا على اهتمام الدولة ودعمها غير المحدود لتمكين تلك القطاعات وغيرها من مواصلة التميز في التنافسية والريادة العالمية.

وأشاد المجلس بنجاح أعمال المعرض والمؤتمر السعودي الدولي للخطوط الحديدية، وما شهدت النسخة (الثانية) من مشاركة (22) دولة حول العالم، وتوقيع أكثر من (50) عقدًا واتفاقية ستسهم - بمشيئة الله - في دعم مستهدفات الإستراتيجية الوطنية للنقل والخدمات اللوجستية.

واطّلع مجلس الوزراء على الموضوعات المدرجة على جدول أعماله، من بينها موضوعات

اشترك مجلس الشورى في دراستها، كما اطّلع على ما انـتهى إليه كل من مجلسي الشؤون السياسية والأمنية، والشؤون الاقتصادية والتنمية، واللجنة العامة لمجلس الوزراء، وهيئة الخبراء بمجلس الوزراء في شأنها، وقد انتهى المجلس إلى ما يلي:

أولاً:

تفويض صاحب السمو وزير الخارجية -أو من ينيبه- بالتباحث مع الجانب السوداني في شأن مشروع اتفاق لإنشاء مجلس التنسيق السعودي السوداني، والتوقيع عليه.

ثانيًا:

الموافقة على اتفاقية مقر بين حكومة المملكة العربية السعودية والمركز العربي لدراسات المناطق الجافة والأراضي القاحلة (أكساد).

ثالثًا:

الموافقة على مشروع مذكرة تفاهم بين وزارة التعليم في المملكة العربية السعودية والكلية العليا للتجارة والأعمال في جمهورية إيطاليا للتعاون في مجال تطوير رأس المال البشري، وتفويض معالي وزير التعليم -أو من ينيبه- بالتوقيع عليه.

رابعًا:

تُطبّق وزارة الداخلية الأحكام الواردة في لائحة التصرف بالعقارات البلدية، وذلك فيما يتعلق باستثمار العقارات التي عليها صكوك لمصلحة وزارة الداخلية الواقعة داخل الإسكانات أو مدن التدريب أو المخصصة لها مرافق صحية أو تعليمية أو سكنية أو للأندية والضيافات.

خامسًا:

تعيين معالي الدكتور/ فيصل بن حمد الصقير عضوًا في مجلس إدارة الهيئة العامة للموانئ، وتجديد عضوية المهندس/ عبدالرحمن بن صالح الفقيه والدكتور/ عبدالرحمن بن يوسف العالي في مجلس إدارة الهيئة.

سادسًا:

الموافقة على إنشاء فرع لجامعة ستراثكلايد في مدينة الرياض.

سابعًا:

اعتماد الحسابات الختامية لهيئة تطوير منطقة عسير، ومجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية، والبرنامج الوطني لتنمية قطاع تقنية المعلومات لأعوام مالية سابقة.

ثامنًا:

الموافقة على ترقية محمد بن عبدالرحمن بن عبدالله الناصر إلى وظيفة (مدير مكتب) بالمرتبة (الخامسة عشرة) بالأمانة العامة لمجلس الوزراء، وترقية عبدالله بن محمد بن سعد السيف إلى وظيفة (مستشار قانوني) بالمرتبة (الرابعة عشرة) بهيئة الخبراء بمجلس الوزراء.

كما اطّلع مجلس الوزراء على عدد من الموضوعات العامة المدرجة على جدول أعماله، من بينها تقارير سنوية للهيئة العامة للتجارة الخارجية، والهيئة العامة للطرق، والهيئة العامة لتنظيم الإعلام، ومؤسسة تطوير جزيرة دارين وتاروت، والمركز الوطني لقياس أداء الأجهزة العامة، والمعهد الوطني لأبحاث الصحة، والأكاديمية المالية، وقد اتخذ المجلس ما يلزم حيال تلك الموضوعات.

في مواجهة العاصفة الصامتة..

رحلة استقصائية في تحديات الصحة النفسية بالمملكة العربية السعودية.

إعداد ومتابعة
أحمد الفاضل

يبدو أن العالم يواجه أزمة متصاعدة في مجال الصحة النفسية، حيث تتسارع معدلات الاضطرابات النفسية وتتسع الفجوة بين الحاجة المتزايدة للرعاية والموارد المتاحة. تؤكد أحدث الإحصاءات الصادرة عن منظمة الصحة العالمية (WHO) أن أكثر من مليار شخص على مستوى العالم يعيشون مع اضطراب نفسي، مما يجعل الصحة النفسية واحدة من أبرز القضايا الصحية التي تتطلب اهتماماً عاجلاً ووفعّالاً. وفي المملكة العربية السعودية، تصل نسبة انتشار الاضطرابات النفسية مدى الحياة إلى 34.2 %، مع حقيقة مؤلمة تتمثل في أن 86.1 % من المصابين لا يتلقون أي علاج. هذا التقرير يرنو إلى تسليط الضوء على التحديات الكبرى التي تواجه قطاع الطب النفسي والمرضى النفسيين، مع التركيز على الأبعاد العالمية والإقليمية في العالم العربي والسعودية، مستنداً إلى أحدث الإحصائيات والتقارير البحثية.

الفصل الأول: التحديات الاجتماعية والثقافية

الوصمة الاجتماعية: جدار الصمت العازل

من بين التحديات الاجتماعية والثقافية التي تعيق طلب المساعدة النفسية، تبرز الوصمة الاجتماعية (Stigma) كأكبر عائق يواجه المرضى. لا تزال العقول تقيم المرض النفسي على أنه ضعف شخصي أو عيب أخلاقي، فتدفع بذلك الكثيرين إلى إخفاء معاناتهم خوفاً من التمييز والنظرة السلبية. دراسة حديثة شملت 16 دولة عربية كشفت أن 26.5 ٪ من الأفراد يحملون مواقف سلبية تجاه المصابين بأمراض نفسية، مع تفاقم المشكلة في العديد من المجتمعات العربية حيث لا يلجأ أكثر من 60 ٪ من المرضى إلى العلاج بسبب الخوف أو الجهل. أما في السعودية، فقد بلغ انتشار الاكتئاب الشديد 2.5 ٪ بين النساء و1.4 ٪ بين الرجال.

في هذا السياق، جاء التحليل التحذيري:

"الوصمة والعار (Stigma): هذا هو أكبر تحدي على الإطلاق. لا يزال المرض النفسي محاطاً بالخوف والجهل والخرافات، مما يؤدي إلى التردد في طلب المساعدة."

ويشـير فهد الربيش، أخصائي نفسي وماجستير في علم النفس الإكلينيكي، إلـى أن الوصمة الاجتماعية تمنع العديد من الشباب من طلب الاستشارة:

"الوصمة الاجتماعية سواء من الأسرة أو الأقران تمنع العديد من الشـباب من طلب الاستشارة. نلمس هذا بوضوح من خلال وسـائل التواصل الاجتماعي، حيث يكون التفاعـل على الصفحات العامـة للمختصين النفسـيين ضعيفاً، بينما تكون المراسـلات الخاصة كبيرة جداً."

نقص الوعي: عائق مزدوج يحول دون التشخيص والعلاج

يرتبـط نقـص الوعـي ارتباطـاً وثيقـاً بالوصمة الاجتماعية، مما يؤدي إلى تأخر التشـخيص وتفاقم الحالة. وقد أظهرت الدراسة العربية نفسها أن 31.7 ٪ من المشـاركين يمتلكون معرفة ضعيفة بالصحة النفسـية، وأن 28.0 ٪ يحملون مواقف سـلبية تجاه فكرة طلب المساعدة المتخصصـة. في السعودية، يزداد الأمر صعوبة مع ارتفاع معدلات القلق والاكتئاب إلى 26.2 ٪ بشكل عام، وتتضاعف بين الشباب والطلاب، حيث تصل معدلات الاكتئـاب إلى 81.5 ٪ والقلق إلى 63.6 ٪ بين الطلاب الجامعيين. هذا النقص في المعرفة يمنع الأفراد وعائلاتهم مـن التعرف على الأعراض، مما يؤدي إلى تفاقم الحالات وزيادة صعوبة علاجها. وتؤكد عائشة الزكري، أخصائية نفسية، أن اضطرابات الصحة النفسـية لدى الشـباب تتقاطـع مع عوامل متعددة:

د. محمد الحامد

الاستاذ مازن الركيني

د. محمد الحامد: مصطلح طب نفسي يوحي بلبس وغموض حول النفس، ما يفتح الباب لتأويلات متعددة تخرج عن الإطار الطبي، وهذا يعيق تطوير المجال ويزيد الوصمة. ربما يتطلب الأمر إعادة صياغة المصطلحات .

مازن ركيني: في العالم العربي، هناك 60 مليون يحتاجون للعلاج النفسي، لكن 5 % منهم فقط يطلبون العلاج.

" منها: ضغـط الأداء الدراسـي والمهني، التوقعات الأسرية والمجتمعية، العزلة الاجتماعية، والتنمر. كما تؤثر عوامل اقتصادية كالبطالة والضغوط المالية."

العوامـل الثقافيـة والدينيـة: بيـن الموروثـات والمعتقدات

في بعض الثقافات، وخصوصاً فـي العالم العربي، تُفسر الأعراض النفسية بأنها نابعة من أسباب خارقة مثل السحر أو العين، بدلاً من كونها حالة طبية. وقد أظهرت الأبحاث ارتباط الإيمان بهذه الأسباب بمواقف أكثر سلبية تجاه طلب المساعدة النفسية، مما يدفع البعض إلى اللجوء إلى ممارسات غير مثبتة علمياً قد تضر أحياناً.

هنـا يطرح السـؤال: كيف يمكن مواجهـة الوصمة الاجتماعية في المجتمع السعودي بطرق عملية؟ وهل هناك مبادرات أو حمـلات تثقيفية وإعلامية في هذا المجال؟

آراء الخبراء: بين الواقع والمأمول

يقول الدكتور محمد الحامد، استشاري أول الطب النفسي ومدير عام مركز خبراء النفس الطبي :

"الوصمة الاجتماعية تجاه المرض النفسـي هي أمر متوقع، لا سـيما فـي المجتمعات المحافظة التي تتنـاول المرض النفسـي كنقيصة وعيب في الشـخصية وكضعف في الجانـب الإيماني والروحانـي لـدى المريض. وعلـى الرغم من خطأ هذا المفهوم، إلا أنه أصبح معتقداً راسـخاً لدى شـريحة كبيرة من المجتمع بسبب المكون الثقافي، وتغذيته من قبل فئة تتاجر في العلاج بالرقيـة ومكملاتها من زيوت ومياه، ألبسـت لباس القدسية لتعمل عملاً سحرياً على مستوى الفكر الشعبي دون وجود إثباتات علمية."

ويضيف:

"هـل الخلل في نقص التوعية الصحية من قبل المختصين أم في كثافـة الجرعة المضادة التي يروج لهـا دعاة العلاج الروحانـي؟ الواقع يبين ضعفاً كبيراً فـي الوعي المجتمعـي بالمرض النفسي ومسبباته وعلاجه."

ويشير إلى مسمى "طب نفسي" قائلاً:

"مصطلح طب نفسـي يوحـي بلبس وغموض حول النفس، ما يفتح البـاب لتأويلات متعددة تخرج عن الإطار الطبي، وهذا يعيـق تطوير المجال ويزيد الوصمة. ربما يتطلب الأمر إعادة صياغة المصطلحات، كما حدث في اليابان وبعض الولايات الأمريكية، حيث تغيرت مسـميات الأمراض ذات الوصمة العالية مثل الفصام."

وعن جهود التوعية، ترى تغريد إبراهيم الطاسـان، أخصائية اجتماعية:

"الوصمة المجتمعية هي الأثر السلبي الذي قد ينسف أي خطـة علاجية مهما كانت محكمة. لذلك، لابد من العمـل على التقليل من هذا الأثـر من خلال حملات توعويـة إعلامية بمشـاركة مؤثرين مـن خلفيات

متنوعة، دمج موضوعات الصحة النفسية ضمن المناهج الدراسية والإعلام الرسمي، وإشراك مرضى متعافين في سرد قصصهم لتغيير التصورات."

فيما تضيف عائشة علي حجازي، أستاذ علم النفس الإكلينيكي:

"ولله الحمد، الوصمة الاجتماعية قلت إلى حد كبير بعد انتشار الوعي، خاصة مع الأنشطة والمبادرات التي توضح أهمية التعامل مع الاضطرابات النفسية في المدارس والجامعات والقطاعات الصحية."

ويؤكد مازن ركيني، الشريك المؤسس لتطبيق لبيه للاستشارات النفسية:

"في العالم العربي، هناك 60 مليون يحتاجون علاج نفسي، لكن فقط 5٪ يطلبون العلاج بسبب

د. بسمة حلمي

د. بسمة حلمي: يمكن دمج الصحة النفسية في المناهج الدراسات لدعم الشباب و إضافة منهج مخصص لمهارات الحياة والصحة النفسية.

د. تغريد الطاسان

د.تغريد الطاسان: للوصمة الاجتماعية أثر سلبي قد ينسف أي خطة علاجية مهما كانت محكمة.

د. سامي الزهراني

د. سامي الزهراني : الأدوية متعددة الاستطباب تُستخدم غالبًا لإدارة الأعراض عبر أكثر من اضطراب، لكنها لا تعالج الجذور النفسية أو الاجتماعية للمشكلة .

عدم الوعي الكافي وعدم الإدراك لأهمية مراجعة المختص."

حول كفاية المبادرات التوعوية الحالية، تقول تغريد الطاسان:

"المبادرات كثيرة وفعالة، لكنها لا تكفي ما لم تتطور أدواتها ومحتواها بما يتماشى مع المتغيرات. مبادرات 'الرعاية النفسية عن بعد' إيجابية لكنها لا تكفي لتغيير راسخ ثقافي. المطلوب إنشاء مؤشرات أداء تقيس تغير المواقف، نسب طلب المساعدة، وانخفاض الانقطاع عن العلاج."

أما الدكتور محمد الحامد، فيرى أن الجهود التوعوية حتى الآن كانت فردية وبحاجة إلى تنسيق أكبر:

"بدأت جهود جميلة من اللجنة الوطنية لتعزيز الصحة النفسية، لكن هناك ضعف في ثبات الإيقاع وعدم خلق بيئة جماعية وطنية تشارك فيها كافة المختصين. نأمل أن تصبح التوعية واجباً وطنياً يتبناه الجميع، وخاصة المرضى الذين مروا بتجارب إيجابية، لكنهم محاصرون خلف قضبان الوصمة."

ويشير المركز الوطني لتعزيز الصحة النفسية إلى أن تظافر الجهود بين مختلف القطاعات سيكون له أثر أكبر في نشر الوعي، ويمكن قياس النجاح عبر مؤشرات مثل إدراك أهمية الصحة النفسية وتقبل المرضى بدون وصمة.

دور المؤسسات الدينية والثقافية: شراكات من أجل الوعي

تلعب المؤسسات الدينية دوراً مهماً وفعالاً في رفع الوعي الصحي النفسي، خاصة إذا كانت هناك شراكات مع هيئة كبار العلماء ووزارة الشؤون الإسلامية.

ويضيف طلال الجفناوي:

"شهدنا اهتمام المؤسسات والجامعات والهيئات بتقديم دورات ومحاضرات للتوعية في الصحة النفسية، وشاركت شخصياً في العديد منها."

لكن الدكتور محمد الحامد يشير إلى أن دور المؤسسات الدينية لا يزال محدوداً، مع وجود محاولات فردية جيدة من بعض أعضاء هيئة كبار العلماء، مثل الشيخ عبدالله المطلق الذي يوصي بزيارة الطبيب النفسي لمرضى الوسواس القهري. ويؤكد أن التعاون الرسمي بين الجهات الطبية والمؤسسات الدينية مطلوب لطرح الموضوع بشكل موضوعي.

ويختتم المركز الوطني لتعزيز الصحة النفسية بأن المؤسسات الدينية يمكنها التأكيد على أن المرض النفسي ليس ضعفاً في الدين، وأن العلاج النفسي لا يتعارض مع القيم الدينية، بل يمكن أن يكون العلاج الديني فعالاً عندما يعمل بمحاذاة العلاج النفسي، وذلك من خلال المساجد والمحاضرات التي تنشر رسائل توعوية ضد الخرافات المرتبطة بأسباب الاضطرابات.

الفصل الثاني: التحديات النظامية والهيكلية

الفجوة بين الحاجة والواقع

على صعيد البنية التحتية، لا تزال معظم أنظمة الرعاية النفسية تعتمد على نموذج المستشفيات التقليدية، بدلاً من الرعاية المجتمعية المتكاملة، حيث تمكنت أقل من 10 ٪ من الدول من الانتقال

الكامل إلى نماذج الرعايـــة المجتمعية. هذا الاعتماد على التنويم تسبب في مشاكل حقوقية، إذ تتم نصف حالات الدخول إلى المستشـــفيات النفسية بشكل غير طوعي، وتستمر أكثر من 20٪ من الإقامات لأكثر من عام.

أزمة الكوادر المتخصصة: فجوة عالمية تتسع

يمثل النقص الحاد في الكـــوادر الطبية المتخصصة أزمة عالمية تهـــدد جودة الرعاية النفســـية وتحول دون وصول الملايين إلى الخدمات الأساسية. تكشف الأرقـــام عن واقع مؤلم: يبلغ المتوســـط العالمي 13 عامـــل صحة نفســـية فقط لكل 100,000 شـــخص، وهو رقم يعكس عجزاً هيكلياً في المنظومة الصحية العالمية. لكن الصورة تصبـــح أكثر قتامة عند النظر إلى الـــدول منخفضة ومتوســـطة الدخـــل، حيـــث قـــد لا يتجاوز العـــدد عامـــل واحد لكل 100,000 شخص في بعـــض المناطق، مما يعني أن ملايين البشر محرومون من الوصول إلى أي شكل من أشـــكال الرعاية النفسية المتخصصة.

في الولايات المتحدة، رغـــم كونهـــا مـــن أكثـــر الـــدول تقدماً في المجـــال الصحي وامتلاكهـــا لأكبـــر عدد مـــن المختصين النفسيين في العالم، يعيش أكثر من 169 مليـــون أمريكي في مناطـــق تعانـــي من نقـــص فـــي مهنيي الصحة النفســـية، مع متوســـط وقت انتظار للحصول على موعد يصل إلى 48 يوماً. هذا النقص لا يقتصر على الأطباء النفسيين فحسب، بل يشمل الأخصائيين النفسيين، والمعالجين السلوكيين، والممرضين المتخصصين، والأخصائيين الاجتماعيين، والمستشارين النفسيين.

في المملكـــة العربية الســـعودية، تواجه المنظومة الصحية النفســـية تحديات مماثلة، حيث يشير المركز الوطنـــي لتعزيز الصحة النفســـية إلـــى أن من أكثر التحديات فـــي هذا المجـــال ارتفاع نســـب الإصابة بالاضطرابات النفسية، مع اســـتمرار النظرة السلبية الســـائدة لمـــن يعمل في هـــذا المجـــال من طلاب ومتخصصيـــن، وقلـــة البرامـــج النوعية فـــي مجال التشخيص والقياس والعلاج، إضافة إلى ضعف العائد المادي مقابـــل المجهود الذي يقوم به العاملون في هذا المجال.

هـــذا النقص فـــي الكـــوادر يؤدي إلى سلســـلة من التداعيات الســـلبية: تأخر في الحصول على المواعيد، قصر مـــدة الجلســـات العلاجيـــة، ارتفـــاع معدلات الإرهاق المهني (Burnout) بين العاملين في المجال، وانخفـــاض جـــودة الرعاية المقدمـــة للمرضى. كما يؤدي إلى ارتفاع معدلات الانتـــكاس وزيادة الحاجة إلى التنويم في المستشفيات، مما يزيد من التكاليف الصحية والاجتماعية.

مقارنة دولية: الفجوة بين الدول المتقدمة والنامية

تظهر فجوات واضحة فـــي عدد العاملين في المجال النفســـي. في الدول الأوروبية مثل ألمانيا وفرنســـا، يتراوح عدد الأطباء النفسيين بين 30-20 طبيباً لكل 100,000 شخص، بينما يصل العدد في بعض الدول الإســـكندنافية إلى 40 طبيباً لكل 100,000 شـــخص. أما في الدول العربية، فيتراوح المتوســـط بيـــن 5-2 أطباء لـــكل 100,000 شـــخص، مما يعكس فجوة كبيـــرة تحتاج إلى جهود مضاعفة لسدها.

هذه الفجوة لا تقتصر على الأطباء فحسب، بل تشمل جميع التخصصات المســـاندة. في الـــدول المتقدمة، يوجد نظـــام متكامل مـــن الأخصائيين النفســـيين والمعالجين الســـلوكيين والأخصائيين الاجتماعيين الذين يعملون جنباً إلى جنب مع الأطباء النفســـيين لتقديم رعاية شاملة ومتكاملة. أما في الدول النامية، فغالباً ما يكون الاعتماد على الأطباء النفسيين فقط، مما يحد مـــن فعالية الرعاية ويزيد من الضغط على الكوادر المتاحة.

د. سندس الساعاتي

د. سندس الساعاتي: الاعتماد على الأدوية منتشر لعدم توجيه الأطباء للمرضى بالعلاج السلوكي المعرفي، وصعوبة الحصول على مواعيد منتظمة للعلاج

د. طلال الجفناوي

د. طلال الجفناوي: شهدنا اهتمام المؤسسات والجامعات بتقديم محاضرات للتوعية بالصحة النفسية.

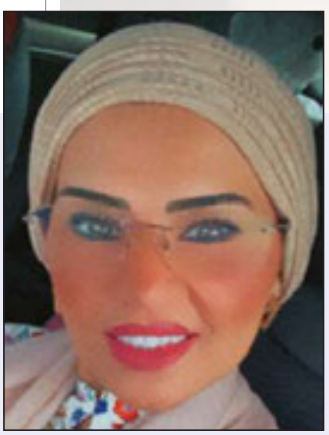

د. عائشة حجازي

د. عائشة حجازي: الأنشطة والمبادرات التي توضح أهمية التعامل مع الاضطراب النفسي قللت من أثر الوصمة الاجتماعية.

التحديات في السياق السعودي

يبرز نقص الكوادر المتخصصة كواحد من أبرز العراقيل التي تعيق النهوض بالخدمات النفسية. ففي السعودية، تشكل أعداد الأطباء النفسيين نسبة ضئيلة مقارنة بعدد المرضى، إذ لا يتجاوز عدد الأطباء النفسيين المسجلين نحو 0.8 لكل 100,000 نسمة، وهو معدل متدنٍ مقارنة بالدول المتقدمة التي تتراوح بين 10 إلى 15 طبيباً نفسياً لكل 100,000 نسمة. كما يعاني قطاع العلاج النفسي من نقص في المعالجين النفسيين المرخصين، وأخصائيي التمريض النفسي، فضلاً عن قلة برامج التدريب المستمرة التي تؤهل الكوادر لمواكبة التطورات العالمية.

ويؤكد المركز الوطني لتعزيز الصحة النفسية أن التمويل الحالي لا يكفي للتوسع في الخدمات النفسية، مقترح توسيع التأمين الطبي وتطوير قطاع الأدوية والمراكز النفسية. ويضيف أن بناء قدرات بشرية متخصصة يتطلب برامج تعليمية متقدمة، وشراكات مع مؤسسات تعليمية عالمية، فضلاً عن تحسين بيئة العمل لجذب الكفاءات الوطنية والأجنبية على حد سواء.

أما مازن ركيني، فيربط نقص التمويل بعدم تغطية التأمين، ويفسر أن الأموال تتجه نحو النمو السريع، وهو ما لا يتوفر في المجال الطبي.

وفيما يتعلق بالبدائل، يشير المركز الوطني إلى أهمية فتح خيارات للرعاية المنزلية بأسعار مناسبة، واستخدام الرعاية عن بعد، وزيادة خطوط الرد الساخن، مع التأكيد على ضرورة تدريب الكوادر المتخصصة في هذه المجالات الجديدة، لضمان جودة الخدمات وفاعليتها.

الفصل الثالث: التحديات الطبية والعلمية

غموض التشخيص وصعوبة العلاج

على عكس فروع الطب الأخرى، لا توجد حتى الآن فحوصات مخبرية أو صور أشعة قاطعة لتشخيص الأمراض النفسية، مما يجعل التشخيص يعتمد على التقييم السريري والملاحظة، مع احتمال اختلاف التشخيص بين الأطباء. تتداخل الأعراض بين اضطرابات مختلفة أو أمراض عضوية، مما يصعب الوصول إلى تشخيص دقيق.

من جهة أخرى، رغم فعالية الأدوية النفسية، إلا أن آثارها الجانبية قد تؤثر على جودة حياة المرضى، مثل زيادة الوزن والخمول، مما يدفع بعضهم إلى التوقف عن العلاج، مما يؤدي إلى انتكاسات.

يشرح المركز الوطني كيف يمكن تطوير أدوات تشخيص أدق، بالاستفادة من تحديث المعايير والتصنيفات، وتصميم برامج علاجية تتناسب مع السياق الثقافي، واستعمال الذكاء الاصطناعي في التشخيص والعلاج.

أما لتقليل الآثار الجانبية، فيؤكد المركز أهمية الاستخدام المقنن للأدوية، وإشراك برامج الدعم السلوكي، وتطوير صناعات الأدوية لتوفير خيارات متعددة ذات جودة عالية وأسعار مناسبة.

ويقول المركز:

"نعم يمكن تطوير علاجات شخصية فاعلة في البيئة السعودية، مستندة إلى التعليم والتدريب وفق معايير عالمية، مع مراعاة القيم الثقافية والاجتماعية."

الفصل الرابع: التحديات المعاصرة والناشئة

التكنولوجيا والأزمات العالمية

أحدثت التكنولوجيا، ولا سيما وسائل التواصل الاجتماعي، ضغوطاً نفسية جديدة، منها القلق الاجتماعي الناتج عن المقارنة المستمرة، والتنمر الإلكتروني، وإدمان الإنترنت. في السعودية، ساعدت التكنولوجيا، مثل العلاج عن بعد، على زيادة الوصول إلى الرعاية خلال جائحة كوفيد19-، لكنها أثارت مخاوف أخلاقية تتعلق بخصوصية البيانات والتحيز في خوارزميات الذكاء الاصطناعي.

د. عبدالله الوايلي

د. عبدالله الوايلي: أجزم بأن هناك اعتمادًا مباشرًا وكاملاً على الأدوية النفسية للأسف الشديد، ويعود ذلك إلى سيطرة المدرسة الطبية النفسية على العملية العلاجية في السعودية .

أما الأزمات العالمية المتلاحقة، من جائحة وكوفيد19- إلى الحروب والأزمات الاقتصادية وتغير المناخ، فقد زادت من معدلات القلق والاكتئاب، مضيفة عبئاً هائلاً على أنظمة الصحة النفسية.

يقول طلال الجفناوي:

"العلاج عن بعد ساعد في الوصول لشريحة أكبر من المجتمع الذين يعانون من صعوبة الوصول للمستشفيات بسبب بعد المسافة أو ازدحام المواعيد."

ويحذر من الإفراط في الاعتماد على الوسائل الرقمية قائلاً:

"أنصح أبنائنا وبناتنا بالابتعاد عن تقديم الأسئلة لوسائل مثل GPT، لأن التشخيص يجب أن يكون عبر المختصين والجهات الرسمية."

الفصل الخامس: التحديات الديموغرافية والوبائية

الشباب في مرمى الخطر

تؤكد الإحصائيات الحديثة أن أكثر من مليار شخص يعانون من اضطرابات نفسية عالمياً، مع إصابة نحو 425 مليون بالاكتئاب، ويعاني ٪25 من سكان العالم العربي من القلق، بينما أودى الانتحار بحياة نحو 727,000 شخص في عام 2021. وتُظهر البيانات أن 75 ٪ من الاضطرابات النفسية تبدأ قبل سن الخامسة والعشرين، مما يجعل فئة الشباب والمراهقين الأكثر عرضة للخطر، كما تتأثر النساء بشكل غير متناسب، خصوصاً في السعودية.

أ. عناصر يجب أن تتضمنها المناهج والأنشطة المدرسية

1. وحدات قصيرة عن الوعي بالصحة النفسية: تشمل معرفة المشاعر، مهارات تنظيم الانفعالات، وأساليب مواجهة القلق والضغوط اليومية.
2. مهارات اجتماعية وحل النزاع وبناء المرونة النفسية عبر أنشطة عملية تفاعلية تشرك الطلاب في سيناريوهات واقعية.
3. تدريب المعلمين والموظفين على "الإسعاف النفسي المدرسي الأولي" وكيفية اكتشاف العلامات المبكرة للاضطرابات النفسية وإحالة الحالات بشكل سريع وآمن.
4. أنظمة إحالة واضحة تربط المدرسة بالمراكز الصحية وعيادات الصحة النفسية من خلال خطوط ساخنة ومواعيد عبر التطبيقات الحكومية مثل تطبيق صحتي.
5. برامج لمحو الوصمة: ندوات وورش عمل تشرك الطلبة وأولياء الأمور في حوار مفتوح حول الصحة النفسية، مع مشاركة قصص نجاح لمتعافين.
6. مراقبة دورية سنوية أو نصف سنوية باستخدام أدوات مهنية مع مراعاة الخصوصية والموافقة الأبوية، لتتبع مؤشرات الصحة النفسية للطلاب.

ب. آليات التنفيذ

تقترح الزكري آليات تنفيذ واضحة تشمل:

- تدريب مركزي للمعلمين على مستوى وزارة التعليم، بالتعاون مع وزارة الصحة والمركز الوطني لتعزيز الصحة النفسية.
- إطلاق مواد تعليمية رقمية مرخصة باللغة العربية تكون متاحة لجميع المدارس والجامعات.
- إدراج مؤشرات الصحة النفسية ضمن مخرجات المدارس ومراجعتها سنوياً كجزء من تقييم الأداء المدرسي.
- دعم هذه الجهود بتكامل قطاعي بين التعليم والصحة والخدمات الاجتماعية، مع تحديد مسؤوليات واضحة لكل جهة.

الفصل السادس: بين القيم والتحديات

رحلة الشباب في قلب التحولات الاقتصادية والاجتماعية

في عالم تتقاطع فيه التوقعات الأسرية والمجتمعية مع قيم الشباب، يشعر كثيرون بأن قيمهم "لا تتناسب" مع ما يُنتظر منهم. هنا، تبدأ الوقاية من الاضطرابات النفسية برعاية جذرية: تواصل صحي في البيت، ومساحة آمنة في البيئة التعليمية، ورؤية مجتمعية تحترم الطاقة الإنسانية وتقدرها.

يؤكد فهد الربيش، الأخصائي النفسي الحاصل على ماجستير علم النفس الإكلينيكي، أن من أبرز العوامل الاجتماعية المؤثرة في ازدياد الاضطرابات النفسية لدى فئة الشباب هي الوصمة الاجتماعية التي تفرضها الأسرة أو الأقران، حيث ينظر البعض إلى طلب المساعدة النفسية على أنه ضعف أو عيب، كما يلفت إلى نقص الوعي والمعرفة بالعوامل المؤثرة على الاستقرار النفسي، خصوصاً أن الشباب يتسمون بالأندفاعية وتغيرات فسيولوجية ومشاعر متقلبة، مما يجعل الثقافة بالصحة النفسية ضرورة ملحة لهذه الفئة العمرية. إلى جانب ذلك، يبرز الضغوط الاقتصادية كعامل مؤثر؛ إذ تمر هذه الفئة بمرحلة انتقالية من الاعتماد على الأسرة إلى الاعتماد على الذات، غير أن التأخر الدراسي والبطالة وضعف الدخل تعيق تحقيق هذا التوازن، فتعمق من الأعباء النفسية.

د. فهد الربيش

د. فهد الربيش: الوصمة الاجتماعية تمنع العديد من الشباب من طلب الاستشارة.

خلال العقد الماضي، شهدت المملكة العربية السعودية تحولات اقتصادية كبرى، منها أنه أصبح اقتصاد تنافسي يرتكز على الكفاءة، والإنتاج، وريادة الأعمال. هذا التحول، رغم أهميته وضرورته، خلق حالة من القلق لدى بعض الشباب، إذ تراجعت القيم التقليدية حول "الوظيفة الآمنة"، وأصبح النجاح مرتبطًا بمهارات جديدة وسرعة تكيف في سوق عمل أكثر تنافسية وأقل ضمانًا.

وتقول الدكتورة بسمة حلمي، مديرة مشروع تعزيز الرفاه والعافية النفسية في مؤسسات التعليم العالي:

هناك تقدم جيد لكنه غير كاف حتى الآن، حيث ان المدارس في المملكة ما زالت بحاجة إلى نظام رصد وإحالة موحد، من خلال بروتوكول إحالة واضح يربط المدرسة بالمراكز الصحية النفسية المحلية أو خدمات وزارة الصحة والقطاع الخاص، مع حماية الخصوصية للشباب وولي الأمر، وما زال منسوبي المدارس بحاجة إلى تثقيف وتوعية وتدريب في كيفية الكشف المبكر للأعراض النفسية ومعرفة عوامل الخطورة التي تحتاج إلى تحرك سريع.

ويمكن دمج الصحة النفسية في المناهج الدراسية لدعم الشباب من خلال دمج مؤشرات الصحة النفسية ضمن تقييم جودة المدارس، وغرس المهارات والمفاهيم النفسية داخل المواد والممارسات اليومية في البيئة التعليمية، مثل: إدماج المفاهيم النفسية في المواد الدراسية، إضافة منهج مخصص لمهارات الحياة والصحة النفسية، تدريب المعلمين وأعضاء هيئة التدريس على "التربية النفسية"، تقديم أنشطة تعزيزية للصحة النفسية داخل البيئة التعليمية، دمج العناية النفسية في النظام التعليمي، كما أن تفعيل دور المرشد الطلابي والمرشد الصحي مهم جدا في

تعزيز الرفاه والعافية النفسية داخل البيئة التعليمية. توجد العديد من المبادرات الفعالة التي أطلقتها مجموعة من الجهات ذات العلاقة مثل المركز الوطني لتعزيز الصحة النفسية والذي كان له جهود كبيرة في الاهتمام ببرامج تعزيز الصحة النفسية في المدارس والجامعات، حيث اطلق المركز الوطني لتعزيز الصحة النفسية مجموعة من الأدلة الإرشادية مثل : الدليل الارشادي للتعامل مع مشكلات الصحة النفسية في البيئة المدرسية لتعريف منسوبي التعليم بالمشكلات النفسية وآلية التعامل معها، والدليل الارشادي للتعامل مع حالات إيذاء الذات والانتحار في البيئة الجامعية ، وهو دليل ارشادي وقائي للتعامل مع عوامل الخطورة والفئات الأكثر عرضة ، كما أطلق المركز مبادرة نوعية تعنى بتعزيز الصحة النفسية في جامعات المملكة منذ عام 1437 ، " كضرورة حتمية، باعتبارها من أكثر المؤسسات مساهمة في تشكيل الوعي وتغيير السلوك لكبر حجم الشريحة الشبابية المنتمية لها وتنوع خصائصها، وما زالت تحتاج هذه المبادرات إلى الدعم والتعاون للوصول بها إلى الهدف المرجو منها، كما أن هناك العديد من الجهود المميزة والمثمرة من قطاعي التعليم والصحة والتي تعتبر نواة لتطبيق أوسع لمفاهيم الصحة النفسية وتعزيز الرفاه والعافية النفسية في البيئة التعليمية.

من جانبها، ترى عائشة الزكري أن المناهج التعليمية بحاجة إلى إعادة نظر جذرية تدمج مهارات الحياة والعافية النفسية بشكل تفاعلي وحيوي، لتزويد الفتيات بالوعي الضروري لمواجهة هذه الضغوط، وإدارة القلق، وتنمية المرونة النفسية. وتشدد على أهمية وجود مستشار نفسي أو أخصائي صحة نفسية في كل مجموعة مدارس، إلى جانب اعتماد فحص نفسي دوري موحد في مراحل التعليم المختلفة كخطوات واقعية وجوهرية.

> د. عائشة الزكري : المناهج التعليمية بحاجة إلى إعادة نظر جذرية لدمج مهارات الحياة والعافية النفسية بشكل تفاعلي وحيوي.

رؤية متكاملة للوقاية

إن حماية الشباب من هذه التحديات تتطلب رؤية شمولية تجمع بين التمكين الاقتصادي، وتعزيز العلاقات الأسرية والمجتمعية، وتوسيع خدمات الدعم النفسي والاجتماعي في المؤسسات التعليمية والعملية. فالمناعة النفسية لا تُبنى في العيادات فقط، بل تبدأ من بيئة اجتماعية داعمة، واقتصاد يضمن الاستقرار.

الوقاية الأسرية: حضن يحتوي لا يقيد

تبدأ الوقاية في الأسرة التي يجب أن تكون بيئة داعمة لا متسلطة. وهذا يتطلب الحد من الخلافات الأسرية، وتعزيز التواصل عبر جلسات يومية للحوار والاستماع دون إصدار أحكام، وتحويل التربية من نمط التوجيه إلى الاحتواء.

الوقاية الاقتصادية: استقرار مالي ينعش النفس

يُعد الأمان المالي جزءاً لا يتجزأ من الأمان النفسي، لذلك يجب توسيع فرص العمل المستقرمثل العمل عن بعد أو الدوام الجزئي بما يتناسب مع مؤهلات الشباب، ونشر الوعي المالي بينهم لتعليمهم إدارة الدخل والاستهلاك وتجنب ضغوط المظاهر والديون.

الوقاية التعليمية: المدرسة والجامعة ملاذ آمن

ترى عائشة الزكري أن الجهود الرسمية مثل برامج التوعية الصحية المدرسية التابعة لوزارة الصحة، واندماج خدمات الصحة في منصات وطنية صحية كـ«صحتي»، تشكل قاعدة جيدة لكنها لا تكفي. فهي تدعو إلى تعزيز دور المدارس كمراكز أولية للصحة النفسية، من خلال توفير مستشارين نفسيين متخصصين، وإجراء فحوص نفسية دورية مع آليات إحالة فعالة، وذلك لضمان رصد المعوقات النفسية مبكراً، خصوصاً بين الفتيات اللاتي يحتجن إلى دعم خاص يتناسب مع تحديات المرحلة العمرية والمجتمعية التي يعشنها.

بهذا التكامل بين آراء المختصين، والوقائع الاقتصادية والاجتماعية، يتجلى أمامنا مسارٌ واضح نحو بناء جيلٍ شابٍ يمتلك من الوعي والمرونة ما يمكنه من مواجهة تحديات العصر، متسلحاً بدعم أسري ومجتمعي وتعليمي يراعي خصوصيته ويحتضن طموحاته.

الفصل السابع: تحديات التشريعات والعلاج

التمييز الاجتماعي والحماية القانونية

رغم التقدم في اعتماد سياسات داعمة للصحة النفسية، إلا أن الإصلاحات التشريعية لا تزال غير كافية، إذ تشير منظمة الصحة العالمية إلى أن 45٪ فقط من الدول لديها قوانين تتوافق مع المعايير الدولية لحقوق الإنسان.

يوضح سامي الزهراني، أستاذ مساعد في علم النفس الإكلينيكي بجامعة الإمام محمد بن سعود، أن التمييز غالبًا ما يكون غير مباشر، متجذرًا في الثقافة الاجتماعية حيث تُعتبر الوصمة الاجتماعية المرض النفسي ضعفًا في الإيمان أو الشخصية.

الاعتماد على الأدوية ونفوذ شركات الدواء

ينقل لنا د. عبدالله أحمد الوايلي، أخصائي نفسي عيادي وجنائي، وجهة نظر متعمقة حول الاعتماد المفرط على الأدوية النفسية في الممارسة الطبية السعودية. يقول:

"أجزم بأن هناك اعتمادًا مباشرًا وكاملًا على الأدوية النفسية للأسف الشديد، ويعود ذلك إلى سيطرة المدرسة الطبية النفسية على العملية العلاجية في السعودية، رغم وجود محاولات متواضعة من بعض المتخصصين في العلاج النفسي العيادي."

واقع العلاج النفسي السلوكي

تؤكد سندس الساعاتي، أخصائية ومعالجة نفسية،

أن الاعتماد على الأدوية منتشر بسبب عدة عوامل، منها عدم توجيه الأطباء المرضى للعلاج السلوكي المعرفي، وعدم توفر الأخصائي النفسي في العيادات، وصعوبة الحصول على مواعيد منتظمة للعلاج.

عبء التكلفة

تكلفة العلاج النفسي تشكل عائقًا كبيرًا. تتراوح كلفة الاستشارة النفسية في العيادات الخاصة بين 250 و500 ريال سعودي في العادة، وقد تصل في بعض الحالات إلى 1000 ريال للساعة. يوضح سامي الزهراني:

"التكلفة العالية للعلاج النفسي في السعودية تُعد من أبرز العوائق التي تؤثر على التزام المرضى بالاستمرار في العلاج، خاصة في ظل محدودية التغطية التأمينية وخدمات الصحة النفسية المجانية."

الفصل الثامن: نحو علاج متكامل

أهمية مشاركة الأسرة

في مساحات التشخيص النفسي، كثيرًا ما تعتمد المعلومات على رواية المريض وحده، مما قد يؤدي إلى تشخيص ناقص أو مضلل. يشرح سامي الزهراني:

"في كثير من المراكز النفسية مثل مجمع إرادة للصحة النفسية بالرياض، يُشجّع إشراك الأسرة في مراحل التشخيص والعلاج بحيث يُطلب منها تقديم معلومات عن تاريخ المريض، سلوكياته، والتغيرات الملحوظة، مما يساعد في بناء صورة تشخيصية دقيقة."

الأدوية متعددة الاستطباب

تُستخدم بعض الأدوية النفسية لعلاج أكثر من اضطراب نفسي، لكن هذه الأدوية غالبًا ما تسيطر على الأعراض دون معالجة الأسباب الجذرية. يجيب سامي الزهراني:

"الأدوية متعددة الاستطباب تُستخدم غالبًا لإدارة الأعراض عبر أكثر من اضطراب، لكنها لا تعالج الجذور النفسية أو الاجتماعية للمشكلة، وقد تكون جزءًا من خطة علاج طويلة الأمد، لكنها ليست كافية وحدها."

التكامل بين العلاج النفسي والدوائي

يُبيّن الوايلي:

"الجمع بين العلاج النفسي والدوائي يؤدي إلى نتائج أفضل، فالعمل الجماعي مثمر وأفضل بكثير من الاعتماد الأحادي، خاصة في حالات الصحة النفسية المتوسطة والشديدة."

نحو مستقبل أفضل للصحة النفسية

رغم حجم التحديات العميقة التي تواجه الصحة النفسية، تلوح في الأفق بوادر أمل مشرقة. فقد شهد العالم زيادة في الوعي بأهمية الصحة النفسية، وتقدمًا ملموسًا في دمج خدمات الصحة النفسية ضمن أنظمة الرعاية الأولية، وتوسعًا كبيرًا في استخدام التقنيات الرقمية لتقديم الرعاية.

تشير منظمة الصحة العالمية إلى أن 80٪ من الدول أصبحت تقدم الدعم النفسي والاجتماعي كجزء من استجابتها للطوارئ، مقارنة بـ 39٪ فقط في عام 2020. وفي المملكة العربية السعودية، بدأت مبادرات وزارة الصحة تعزز الوعي وتوفر خدمات العلاج عن بعد، إلا أن الطريق ما زال يتطلب المزيد من الجهود. ولا يمكن تحقيق هذه الطموحات دون وجود كوادر متخصصة ذات كفاءة عالية، تشكل العمود الفقري لأي نظام صحي نفسي فعال. فالكوادر المتخصصة في هذا المجال تشمل الأطباء النفسيين الذين يملكون خبرات عميقة في تشخيص وعلاج الاضطرابات النفسية المعقدة، والأخصائيين النفسيين الذين يقدمون الدعم النفسي والعلاجي بأساليب متعددة مثل العلاج السلوكي المعرفي والعلاج النفسي الديناميكي. بالإضافة إلى ذلك، تقوم الممرضات النفسيات بأدوار حيوية في رعاية المرضى ومتابعتهم، فضلاً عن اختصاصيي العلاج الوظيفي الذين يساعدون المرضى على استعادة مهاراتهم الحياتية والاجتماعية.

تتطلب هذه التخصصات برامج تدريبية متطورة ومستدامة، تشمل تحديثًا مستمرًا للمعارف والمهارات، وتوفير بيئات عمل محفزة تضمن استقرار هذه الكوادر وتطورها المهني. وفي السعودية، تشهد الأكاديميات والمراكز التدريبية تطورًا ملحوظًا، مع إطلاق برامج دراسات عليا متخصصة، وشراكات دولية لتعزيز القدرات المحلية. إلا أن الحاجة لا تزال قائمة لتوسيع هذه البرامج لتشمل مناطق أوسع، مع التركيز على التدريب العملي الميداني الذي يؤهل هذه الكوادر لمواجهة الواقع المتنوع والمتغير لمشكلات الصحة النفسية.

> المركز الوطني لتعزيز الصحة النفسية: يمكن للمؤسسات الدينية التأكيد على أن المرض النفسي ليس ضعفا في الدين، وأن العلاج لا يتعارض مع القيم الدينية.

إن مواجهة هذه التحديات العميقة تستدعي جهدًا منسقًا وشاملًا من الحكومات والمؤسسات الصحية والمجتمع المدني والأفراد. وينبغي أن تركز الجهود على:

- زيادة التمويل للصحة النفسية
- مكافحة الوصمة الاجتماعية من خلال حملات توعية قائمة على الأدلة
- تطوير القوى العاملة عبر برامج تدريب متخصصة ترفع من جودة الكوادر المتخصصة وتحفز استقرارها
- تعزيز نماذج الرعاية المجتمعية التي تحترم حقوق الإنسان وتضع المريض في مركز الاهتمام

فالاستثمار في الصحة النفسية ليس مجرد ضرورة إنسانية، بل هو استثمار في مستقبل أكثر صحة وعدالة وازدهارًا للجميع. وبتعزيز الكوادر المتخصصة، نضمن أن يكون لهذا الاستثمار أثر عميق ومستدام، يفتح آفاقًا جديدة أمام المجتمعات نحو حياة أكثر توازنًا وسعادة.

عين

الإعلام الإنمائي..

رافعة التنمية.

عبدالله بن محمد الوابلي

@awably

في عام 2015، تبنت دول العالم "أهداف الأمم المتحدة للتنمية المستدامة "SDGs والتي تتضمن (17) هدفًا شاملًا لحماية الكوكب، منها: القضاء على الفقر، وضمان الرخاء للجميع، والاهتمام بالبيئة، وترشيد استهلاك المياه، وتطوير نماذج متقدمة للطاقة المتجددة، وإعادة تدوير النفايات، واتباع أنماط حياة صحية سليمة، وبناء برامج تعليمية مثالية. وقد أقرت "الأمم المتحدة" بالدور المحوري الذي يلعبه "الإعلام" في تحقيق هذه الأهداف العامة، وأطلقت مبادرة "ميثاق أهداف التنمية المستدامة الإعلامي -SDG Me dia Compact" لتشجيع وسائل الإعلام حول العالم على زيادة تغطيتها لهذه الأهداف السبعة عشر، وذلك من خلال نشر المعلومات، وتعريف الجمهور بها وبأهميتها، وشرح كيفية تأثيرها على حياتهم اليومية، وإطلاق حملات إعلامية تهدف إلى تشجيع السلوكيات المستدامة.

يعود تاريخ الإعلام السعودي الحديث إلى عام 1924م مع صدور صحيفة "أم القرى"، التي رافقت تأسيس الدولة السعودية الحديثة. ومنذ ذلك الحين، شهد القطاع الإعلامي تطورًا تدريجيًا، من الصحافة المطبوعة إلى الإذاعة في الخمسينيات، ثم التلفزيون في الستينيات، وصولًا إلى الثورة الرقمية في العقدين الأخيرين. هذا التراكم التاريخي وَفَّرَ قاعدةً صلبة للقفزات النوعية التي تشهدها "المملكة العربية السعودية" اليوم في مجال "الإعلام الإنمائي" حيث تقدم "المملكة" نموذجًا جديرًا بالدراسة لكيفية عزم "الدولة" أيدها الله، على تسخير إمكاناتها الإعلامية لتحقيق رؤية وطنية طموحة. فمع إطلاق "رؤية السعودية 2030" تحول "الإعلام" من مجرد قطاع خدمي إلى شريك استراتيجي في عملية التحول الوطني. حيث تعتبر هذه "الرؤية" الطموحة هي المحرك الأساسي لتوجهات "الإعلام الإنمائي" في "المملكة" وقد تم إطلاق العديد من المبادرات لترجمة هذه "الرؤية" إلى واقع ملموس. حيث تتولى "وزارة الإعلام" و"الهيئة العامة لتنظيم الإعلام" مسؤولية تطوير وتنظيم القطاع الإعلامي بما ينسجم مع أهداف "الرؤية" المباركة. كما أصبح "المنتدى السعودي للإعلام" منصة رئيسية تجمع الخبراء والإعلاميين من داخل "المملكة" وخارجها لمناقشة

مستقبل الإعلام وتبادل الخبرات، مما يسهم في رفع أداء الماكينة الإعلامية المحلية. إضافة إلى إطلاق عدة مبادرات مثل "كنوز" التي تهدف إلى توثيق الثراء الثقافي والحضاري "للمملكة" وتقديمه للعالم بصورة حضارية ومبتكرة. وقد حققت "المملكة" قفزات هائلة في هذا المجال، حيث حصلت على المركز الأول عالميًا في مؤشر تنمية تكنولوجيا المعلومات والاتصالات (IDI) لعام 2025، الصادر عن الاتحاد الدولي للاتصالات (ITU). وهذه النتيجة أتاحت للإعلام السعودي أن يتحول من إعلام تقليدي إلى قوة رقمية ناعمة، ومؤثرة إقليميًا وعالميًا.

وبعد كل هذه التحولات البارزة انتقل الإعلام الحكومي من المرحلة التقليدية إلى نموذج أكثر تنوعًا، ليشمل القطاع الخاص والمبادرات المستقلة. هذا التنوع يعكس فهمًا متطورًا بأن "الإعلام الإنمائي" الفعَّال يحتاج إلى أصوات متعددة ومنصات متنوعة لضمان وصول الرسائل إلى مختلف شرائح المجتمع. وهنا يبرز دور الإعلاميين المستقلين "كتاب الرأي" و "المؤثرين" والتكامل بينهما لأجل صناعة الوعي التنموي. فـ "كاتب الرأي" يمثل النموذج التقليدي للمثقف العضوي، الذي يمتلك عمقًا معرفيًا، ومهارات تحليلية تمكنه من فهم القضايا المعقدة، وتقديم رؤى نقدية. فهو ليس راصدًا للظواهر الاجتماعية فحسب، بل متنبئًا باتجاه الرياح الفكرية. وليس مرددًا لما يدور من أحاديث في المجالس، بل هو قارئ لفنجان الحدث، ومُعَبِّر لأحلام المجتمع. يكتب ليضيف مفاهيم جديدة، لا ليستهلك مزيدًا من الأوراق والأحبار، و"كاتب الرأي" الواعي يدرك أن الكلمة أمانة، وأن كتابة الرأي ليس ترفًا فكريًا، بل هو مهنة أخلاقية ومسؤولية وطنية. لذا يتحتم على "الكاتب" أن يحرص كل الحرص على الدقة قبل الشهرة، وعلى الإنصاف قبل الانحياز. ومع ذلك، فإن محدودية انتشار "كاتب الرأي" قد تحصر تأثيره في النخب المثقفة دون الوصول إلى الجماهير الواسعة، هذا من جهة. ومن جهة أخرى، يبرز دور "المؤثر" وهو ذاك الابن المدلّل والجريء للعصر الرقمي. يعيش بين الناس، ويتحدث بلغتهم، ويمتلك القرب منهم والانتشار السريع بينهم. قد لا يكون لديه نَفَسٌ طويل لصياغة محتوىً عميق، بقدر ما يمتلك من جرأة صارخة لاتخاذ الموقف، ولياقة عالية لامتطاء الشعبوية بهدف الوصول السريع إلى الملايين من المتابعين. وإن التكامل بين الطرفين "كاتب الرأي" و "المؤثر" يضمن تحقيق معادلة صعبة: الانتشار الواسع مع الحفاظ على العمق والمصداقية.

لكل هذا وذاك فإنه من الممكن أن يكون "الإعلام الإنمائي" بكل مستويات رافعة قوية للتنمية، ولكنه بكل تأكيد لن يكون "مصباح علاء الدين" لتشكيل الصور كما نريد. ففعاليته تعتمد على كيفية استخدامه، والبيئة التي يعمل فيها. وإن الجمع بين الرؤية الطموحة، والاستثمار في البنية التحتية، وإطلاق المبادرات النوعية يمكن أن يحقق نتائج حاسمة.

إن "اليوم العالمي للإعلام الإنمائي" الذي يحتفل به العالم في 24 أكتوبر من كل عام، يذكرنا بأن "الإعلام" ليس مجرد صناعة جامدة، أو قطاع اقتصادي فحسب، بل هو مسؤولية إنسانية وأخلاقية شاملة. فالإعلام الذي يخدم التنمية هو ذاك الذي يعطي صوتًا للمهمشين، ويسلط الضوء على الزوايا المظلمة، ويبني جسور الفهم بين الثقافات والمجتمعات.

في نهاية المطاف، ليس السؤال (هل خُلقنا للإعلام أم خُلق الإعلام لنا؟) بل كيف يمكننا أن نجعل "الإعلام" أداة إنسانية تخدم تطلعاتنا المشتركة نحو مستقبل أكثر عدلًا وأوسع ازدهارًا، وأطول استدامةً.

الحدث

شوارع الدوحة وقاعاتها تحتفي بـ « القصيبي » ..

مهرجان كتارا يحتفل بـ 100 عام من الرواية السعودية.

صادق الشعلان

سلط مهرجان كتارا للرواية العربية في دورته الحادية عشرة الضوء على حضور الرواية السعودية ضمن المشهد الروائي العربي، حيث تناول المهرجان أعمال عدد من الروائيين السعوديين، وتبادل التجارب مع نظرائهم من أنحاء العالم العربي، بما يعزز حضور الرواية السعودية في الفضاء الثقافي الأوسع.

وتضمنت الدورة الحالية برامج وندوات شارك فيها نقاد وكتاب سعوديون ومن دول عربية، ضمن سياق يكرّس دور الجائزة في دعم الرواية بوصفها أداة تعبير عن التحولات الاجتماعية والثقافية، كما هيأ مساحة للحوار والتفاعل بين الأجيال والخبرات المختلفة.

الروائي محمد المزيني: كتارا فتحت نافذة عربية جديدة على العالم الروائي.

وأعرب الروائي محمد المزيني عن امتنانه لحصوله على دعوة كريمة للمشاركة في مهرجان كتارا للرواية العربية في دورته الحادية عشرة، الذي شهد هذا العام اختيار الرواية السعودية ضيف شرف والاحتفاء بالمبدع الراحل الدكتور غازي القصيبي بوصفه شخصية العام للرواية العربية.

وقال:" من حسن الطالع وبشارة جاءت مع كل أوقاتي الضيقة، أن أحظى بهذه المشاركة في مهرجان كتارا، الذي استطاع خلال إحدى عشرة سنة أن يرسّخ مكانته كواحد من أهم الجوائز العربية، فالمهرجان شهد إطلاق جائزتين جديدتين هما: جائزة الرواية العالمية بلغات مختلفة، وجائزة رواية الشباب، وهي خطوة تمثل انتقال الجائزة إلى آفاق العالمية من أوسع أبوابها".

وتساءل المزيني "لماذا تحظى الرواية بكل هذه الحفاوة والتكريم دون غيرها" ليجيب " لأن الرواية قادرة على فلسفة الحياة وإعطاء معنى للوجود، فهي ذات بعد إنساني خالص،

ومن يمنح هذه الجائزة يدرك تمامًا أهمية توسيع دائرة الوعي المشترك بين الشعوب" مؤكدًا أن كتارا تفتح نافذة جديدة على العالم لم يسبقها إليها أحد، متجاوزة الحدود الجغرافية والثقافية والإبداعية إلى ما وراء المحيطات»، مشيراً إلى أن هذه التجربة تحمل عمقاً خاصاً يكتنفه الترقب، غير أن الإصرار والقدرة على البذل كفيلان بتحقيق النجاح المنشود.

جلال برجس : القصيبي تجربة رائدة .

أعرب الروائي الأردني جلال برجس عن إعجابه بمهرجان كتارا للرواية العربية، مشيرًا إلى أنه يثمّن توجه الجائزة نحو تنظيم مهرجان أدبي حي يحتفي بالرواية ويمنحها مساحات للتفاعل والتجدد.

وقال:" أسعدني في هذه الدورة اختيار المملكة العربية السعودية ضيف شرف المهرجان، وتكريم الأديب السعودي الكبير الراحل غازي القصيبي، الذي أسهم بإبداعه في تشكيل الوعي الثقافي العربي، وهو اختيار يجسد تقديرًا لتجربة ثقافية عميقة ورائدة".

وأضاف "أن المهرجان أتاح لهي فرصة الالتقاء بالكتّاب والأكاديميين السعوديين إلى جانب المشاركين من مختلف الدول العربية" مؤكدًا أن مثل هذه الفعاليات تثري المشهد الثقافي العربي وتعمّق أواصر الحوار بين المبدعين".

ميرزا الخويلدي : حضور يتجاوز الحدود.

وعدّ الاعلامي ميرزا الخويلدي احتفالية مهرجان "كتارا" للرواية العربية لحظةً رمزية لافتة في مسيرة الأدب السعودي "حيث جرى تكريم الرواية السعودية، والرمز الأدبي والإداري الدكتور غازي القصيبي، بما يعكس تقديرًا مستحقًا لتجربةٍ أسهمت في ترسيخ حضور الأدب السعودي على خارطة الإبداع العربي".

وقال:" لم يكن هذا الاحتفاء مجرد مناسبة عابرة، بل جاء ليؤكد مكانة الرواية السعودية كصوتٍ تعبيري عن التحولات الاجتماعية والفكرية في المملكة، وعن انفتاح الثقافة السعودية على محيطها العربي والإنساني، فتكريم القصيبي، بما يمثله من رمزية أدبية وإدارية، أعاد التذكير بجيلٍ أسّس للنهضة الحديثة في الفكر والأدب والإدارة".

وبيّن أن الحضور الأدبي السعودي في "كتارا" شكّل جسرًا للتواصل الثقافي الخليجي والعربي، تجتمع عنده الرؤى وتلتقي فيه التجارب "لقد كانت الرواية السعودية في هذا المهرجان عنوانًا لحيوية الثقافة الوطنية، وقدرتها على تمثيل المجتمع السعودي في أبعاده الإنسانية المتنوعة، وإبراز دوره الفاعل في المشهد الثقافي العربي الراهن".

معجب الزهراني : حلم ثقافي يكبر مع الزمن.

وأوضح الدكتور معجب الزهراني أن كتارا تقفز خطوات واسعة نحو أحلامنا الثقافية خلال سنوات قليلة "فهذه المدينة التي وُلدت من رؤية طموحة، تحوّلت اليوم إلى أيقونة للفكر والإبداع، وملتقى تتلاقى فيه الحضارات والجمهور يتزايد، وصرنا نتوافد من كل أنحاء العالم العربي، من حواضره ومهاجره، كانت الملامح نفسها، لكن الروح اتسعت، والفضاء صار أكثر إشراقًا"

وزاد " اليوم، أصبحت كتارا مدينةً للمعرفة والعلوم والفنون، كما تخيّلها فلاسفة أثينا قبل قرون، وانتظرها العالم طويلًا، وما نرجوه أن تخرج هذه المدينة الصغيرة إلى حاضنتها الدوحة بكل طاقتها وإبداعها، ليكتمل التحوّل الجذري، وتنمو شجرة الثقافة المستدامة في كل المواسم والفصول".

الروائي علاء جابر الفوز بكتارا رسّخ قناعتي بأهمية الكتابة للفتيان.

وأبدى الروائي علاء جابر عن وتتنفس فيه الفنون".

وقال:" أتذكّر أنني شاركت مطلع التسعينيات في ندوة فكرية حضرها نخبة من رموز الفكر العربي، محمد عابد الجابري، وحسن حنفي، وسيد ياسين، وجابر عصفور، وافتتحها الأمير حمد بنفسه، كنا يومها قلةً في قاعة فندق فخم، نحلم بفضاء ثقافي واسع يجمع العرب على كلمة الفكر لا الجغرافيا".

وتابع "حين عدت إلى كتارا بعد سنوات، رأيت الحلم يكبر

أ. د. خالد السليطي مدير عام «كتارا» أمام سيرة الأستاذ عبدالقدوس الأنصاري صاحب أول رواية سعودية

سعادته بتزامن مشاركته في المهرجان مع الاحتفاء الكبير بالرواية السعودية ضمن فعاليات مهرجان كتارا، مشيراً إلى أن اختيارها لتكون محور الدورة الحالية "يمثل خطوة نوعية في سبر أغوار الرواية العربية، و تثبت كل يوم علو كعبها وتفوقها في المشهد السردي العربي".

كما عبّر عن اعتزازه باختيار الدكتور غازي القصيبي شخصية العام للرواية العربية، قائلاً: "لقد أسعدني الحظ أن يكون هذا المبدع المتعدد المواهب هو شخصية العام، فبعيداً عن إبداعاته المتنوعة، تربطني به علاقة محبة وهمزة وصل، إذ كتبت عنه كثيراً حين كنت رئيساً للقسم الثقافي في جريدة الوطن الكويتية، وقد تواصل معي مشكوراً بكل تواضع الكبار بعد لقاء إذاعي تحدثت فيه عن تجربته الروائية، وبالأخص رواية العصفورية".

وزاد "أشعر بفخر كبير لأن تتوج روايتي أرض البرتقال والزيتون عن فئة الفتيان بهذا التقدير العربي الرفيع، فمثل هذا الفوز يرسّخ لدي أهمية الاستمرار في مخاطبة الفتيان، تلك الفئة التي تحتاج إلى وعي خاص في الكتابة للوصول إلى قلوبها وعقولها، مؤكداً أن هذا الفوز يعزز قناعته بأهمية الكتابة لهذه الفئة التي وصفها بأنها الأصعب إرضاءً والأعمق تأثيراً.

فيصل العلوي : تكريس للحضور العربي .

من جانبه، رأى الإعلامي العُماني فيصل العلوي أن الدورة الحادية عشرة من مهرجان كتارا للرواية العربية تميزت بملامح نوعية أكدت نضج الجائزة واتساع حضورها العربي، لافتًا إلى أن اعتماد نظام القوائم الطويلة والقصيرة شكل خطوة تطويرية مهمة أضافت بعدًا إعلاميًا ونقديًا جديدًا لتجربة كتارا.

وأشار العلوي إلى أن الاحتفاء بالرواية السعودية ضيف شرفًا، واختيار غازي القصيبي شخصية العام، تقدير للتجارب الخليجية الرصينة التي أسهمت في بناء المشهد العربي المعاصر.

وقال:" الدورة شهدت مبادرات مبتكرة مثل مشروع الرواية تجمعنا الذي يقيم توأمة إبداعية بين روائي قطري وآخر من دولة ضيف الشرف، ومسابقة تحويل الروايات إلى أفلام بالذكاء الاصطناعي، ومسابقة كتارا للرواية الشبابية، إضافة إلى الجائزة الدولية للرواية الموجهة للغات العالمية، ما يعزز البعد الإنساني للجائزة ويعمّق جسور التواصل الثقافي".

الروائي محمد المزيني ود. معجب العدواني في ندوة« الرواية السعودية .. النشأة والتطور»

ندوة مميزة عن غازي القصيبي.

وتناولت الندوة تجربة الراحل غازي القصيبي ومسيرته الأدبية المتنوعة بين الشعر والرواية، حيث شارك فيها كل من الناقد سعيد السريحي، والدكتور معجب الزهراني، والدكتور محمد الصفراني، فيما أدارها الدكتور محمد بودي.

وحلل السريحي في ورقته " الرواية باعتبارها قناعاً " عددًا من روايات القصيبي، ومشيرًا إلى أن الرواية شكّلت بالنسبة له قناعًا فنيًا يعبر من خلاله عن رؤاه تجاه الإنسان والمجتمع، ومؤكدًا أن القصيبي ظل وفيًا لقلقه الإبداعي ورؤيته الإنسانية حتى آخر نتاجاته الأدبية.

وتحدث الدكتور معجب الزهراني في ورقته "غازي القصيبي ونموذج المثقف الرمز" عن شخصية القصيبي المتعددة الأبعاد، المتنازعة بين الإبداع الأدبي والعمل الإداري والدبلوماسي على مدى نصف قرن، مبينًا أن تحوّل القصيبي إلى رمز ثقافي وإنساني يعود إلى ثلاثة عناصر رئيسة: تعدد الطاقات الخلّاقة، وامتلاك رؤية نقدية حرة منفتحة على العالم، وتعميق البعد الإنساني في تجربته الفكرية والإبداعية.

وقدّم الصفراني ورقة بعنوان " الشعراوية بحث في المحاقلة بين فني الشعر والرواية" بحث فيها ظاهرة تحول القصيبي من الشعر إلى الرواية، معرفًا مصطلح المحاقلة بأنه عملية نقل مفاهيم من حقل إلى آخر، مستلهمًا إياه من دهشة القصيبي، والإقبال الواسع على روايته "شقة الحرية".

من أجواء المهرجان

ونظم المهرجان معرضًا عن الراحل غازي القصيبي تضمن جوانب من سيرته الذاتية، إلى جانب مقتبسات من مؤلفاته التي تجاوزت السبعين كتابًا في مجالات الأدب، والشعر، والفكر، والتنمية.

وفي ذات المناسبة، أقيم معرض بعنوان "رحلة في

الرواية السعودية من التأسيس إلى العالمية" استعرض فيه المحطات البارزة في مسيرة الرواية السعودية منذ انطلاقتها في منتصف القرن العشرين، مروراً بمرحلة الانتقال من التوثيق الاجتماعي إلى النضج الفني.

وخصص المعرض حيزاً للرواية النسائية السعودية، تناول بداياتها الأولى مع الكاتبة سميرة خاشقجي، فضلًا عن العلاقة بين الرواية السعودية والدراما، والجوائز التي نالتها في المحافل العربية والدولية، مما عزز حضورها وأكد قيمتها الفنية، مختتمًا بعرض رؤية مستقبلية لمسار الرواية السعودية وتطلعاتها القادمة، ، إضافة إلى معرض كتارا للكتاب، الذي شارك فيه 103 من دور النشر.

وشهد المهرجان برنامجًا ثقافيًا زاخرًا بالندوات الفكرية والنقدية، ناقشت فيه قضايا السرد العربي وتحولاته الفنية والفكرية، مؤكدة حضور الجائزة كمنصة حيوية لتعميق الحوار الثقافي العربي.

واستعرضت ندوة "الرواية السعودية، النشأة والتطور" مسيرة الرواية في المملكة منذ بداياتها الأولى حتى نضجها الفني، مع التوقف عند محطاتها البارزة وتجارب روادها الذين أسهموا في ترسيخ مكانتها في المشهد العربي، تحدث فيها كل من: الدكتور معجب العدواني، والروائي محمد المزيني، والدكتورة جميلة العبيدي، وأدارها الناقد محمد العامري.

واستعرض المتحدثون مسيرة الرواية السعودية، مع التطرق لأبرز الروايات البارزة في كل محطة من محطاتها، التي توجت مشوارها الذي يقترب من 100 عام بحصد جوائز إقليمية وعالمية.

كما ناقشت ندوة "الرواية التاريخية، المرجعي والتخيلي" العلاقة بين الوقائع والتخييل السردي، وكيف يوظّف الروائيون التاريخ كمنطلق جمالي وفكري لإنتاج نصوص تجمع بين الأصالة والابتكار.

ودار نقاش حول تحويل النص إلى عمل درامي في ندوة "الرواية العربية والدراما الخليجية" واستعراض تجارب واقعية جسّدت التكامل بين الأدب والدراما، وتأكيد المشاركين على أهمية هذا التلاقي في توسيع تأثير الرواية ونشر قيمها الثقافية.

وعكست هذه الندوات مجتمعة رؤية المهرجان في دعم الإبداع العربي وتوسيع مداركه المعرفية والجمالية، ضمن مسعاه المستمر لترسيخ الرواية العربية كرافد أساسي للثقافة والوعي الإنساني.

د.معجب الزهراني ود. محمد الصفراني والأستاذ سعيد السريحي ود. محمد بودي في إحدى جلسات المهرجان

كتارا تدخل عقدها الثاني بمشروعات نوعية جديدة.

أكد المدير العام للمؤسسة العامي للحي الثقافي "كتارا" الدكتور خالد بن إبراهيم السليطي أن الجائزة حققت خلال أحد عشر عامًا العديد من الإنجازات التي رسخت مكانتها كأهم منصة عربية تحتفي بفن الرواية وتعزز حضوره إقليميًا ودوليًا.

وأوضح أن اختيار الرواية السعودية ضيف شرف لهذه الدورة جاء تقديرًا لمسيرتها الممتدة قرابة قرن من الزمن، معلنًا عن إطلاق مشاريع جديدة في عقد الجائزة الثاني، من أبرزها مشروع "الرواية تجمعنا" ومسابقة "كتارا للرواية الشبابية" إلى جانب الجائزة الدولية للروايات المكتوبة باللغات الإنجليزية والفرنسية والإسبانية.

وأوضح أن "مشروع الرواية تجمعنا، ومشروع تحويل الروايات غير المنشورة والرواية التاريخية غير المنشورة إلى أفلام ذكاء اصطناعي بشروط محددة سيُعلن عنها في حينه، وإفساح المجال أمام روائيين غير عرب للمشاركة، بهدف إحداث تقارب بين الثقافات" مبينًا أن جائزة كتارا للرواية العربية حققت العديد من الإنجازات خلال أحد عشر عامًا، حيث رسخت مكانتها كأهم منصة عربية تحتفي بفن الرواية وتعزز حضوره على المستويين الإقليمي والدولي.

«سأجعل منكم شعباً عظيماً»..

الوعد الذي أصبح منهجاً.

عبداللطيف بن عبدالله آل الشيخ

@alshaikh2

لم تكن كلمات الملك عبد العزيز آل سعود -طيب الله ثراه- مجرد شعار يُرفع أو أمنية تُمنى، بل كانت بمثابة "عقد اجتماعي" جديد، غيَّر مفهوم المواطنة، و أسس لرابطة متينة بين القائد و أبناء أرضه.

لقد حوَّل الملك عبد العزيز الوعد إلى مشروع تحوّلي، جعل من الإنسان ركيزة البناء الأولى، و كسر بذلك النمط التقليدي لقيام الدول.

الرؤية التي سبقت الزمن: حين يكون الإنسان هو الاستثمار

في عالم كانت تسوده ثقافة القوة المادية، أدرك المؤسس أن الثروة الحقيقية تكمن في العقول و القلوب قبل النفط و الذهب ، كان مشروعه فريداً من نوعه: لم يبْنِ دولة على أنقاض أخرى، بل بنى "شعباً" من كيانات متفرقة.

لقد حوّل التحديات إلى وقود للإنجاز، و الهويات المتعددة إلى نسيج وطني واحد متين.

لم تكن العظمة في نظر المؤسس مجرد قوة عسكرية أو اقتصادية، بل كانت "عقلاً جماعياً" و "إرادة موحدة" قادرة على صنع المعجزات.

من هنا، جاءت خطواته متسلسلة: بناء الإنسان، توحيد الكلمة، ثم تشييد الدولة.

من "هويتي قبيلتي" إلى "هويتي وطني"

في الحقبة التي سبقت التأسيس، كانت الهوية محصورة في الدائرة الضيقة للقبيلة أو المنطقة ، فجاءت كلمة الملك عبد العزيز لتخلق "مفهوماً جديداً" للمواطنة، قائماً على الانتماء إلى أرض واحدة و تاريخ مشترك.

لقد حوّل "المواطن" من مجرد فرد في جماعة صغيرة إلى شريك في مشروع وطني كبير.

كانت هذه الرؤية ثورة حقيقية في ذلك الوقت، حيث أصبح الانتماء للوطن هو الهوية العليا التي تعلو على جميع الانتماءات ، فلم يكن الهدف طمس التنوع، بل صهره في بوتقة الوطن لخلق قوة جديدة هي "الشعب السعودي".

الأمن كمنصة انطلاق: حين يصبح الاستقرار أرضية للإبداع

لم يكن الأمر مجرد تأمين طرق أو القضاء على النزاعات، بل كان الأمن هو "المساحة الآمنة" التي تتيح للإنسان أن يحلم، و يبدع و يبني.

بتحقيق الأمن، حوّل الملك عبدالعزيز طاقة الناس من الصراع من أجل البقاء إلى التعاون من أجل الازدهار.

أصبحت البلاد سوقاً مفتوحاً للفكر و التجارة، و بدأت ملامح المجتمع المدني في الظهور .. الأمن لم يكن غاية في حد ذاته، بل كان الوسيلة التي مكنت الشعب من اكتشاف قدراته و طاقاته الكامنة.

صناعة العظمة: كيف تتحول الكلمات إلى واقع ملموس؟

لم تكن العظمة نظرية تطرح، بل كانت "خطة عمل" تنفيذية تجسدت في:

* بناء المؤسسات: تحويل الدولة من حكم فردي إلى نظام مؤسسي يضمن الاستمرارية.

* استثمار العقول: فتح أبواب التعليم لنقل المجتمع من الأمية إلى المعرفة.

* توحيد المرجعية: جعل الإسلام هو الإطار الحاضن للهوية الوطنية، مما وفر ساحة للتقاء الجميع.

الوعد المستمر: من كلمة المؤسس إلى رؤية 2030

اليوم، نحن لا نعيش على إرث الماضي فقط، بل نرى تجدد الوعد في مشاريع التحول الكبرى. "رؤية 2030" بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز، وصاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان ولي العهد، هي النسخة المعاصرة من كلمة المؤسس.

إن استثمار المملكة اليوم في قدرات شبابها و طاقات نسائها، و بناء المدن الذكية، و تنويع الاقتصاد، هو امتداد لنفس الفلسفة: "صناعة العظمة من خلال الإنسان."

إنها ترجمة جديدة لنفس الوعد، لكن بأدوات العصر وبلغة المستقبل.

كان وعد الملك عبدالعزيز أكثر من مجرد كلمات، كان "ميثاقاً" و "منهجاً" استطاع أن يحوّل مجموعة من البشر إلى أمة، و أن يحوّل التحديات إلى فرص .. لقد أثبت التاريخ أن العظمة لا تُورث، بل تُصنع بإرادة قائد و رؤية شعب، و ما كان ذلك الوعد ليتحقق لولا تلك الإرادة و ذلك التلاحم.

أعلام في الظل

حسين خزندار..

أول رئيس تحرير لجريدة اليوم.

محمد بن عبدالرزاق القشعمي

ولد حسين بن عبدالرحمن خزندار بمكة المكرمة عام 1336هـ الموافق 1917م. وقد سمعت به من ابن أخيه عابد علي خزندار في وقت مبكر، واشتهر بدوره الصحفي مع أحمد السباعي بإدارة صحيفة صوت الحجاز بعد انتقال ملكيتها من محمد صالح نصيف إلى ملكية الشركة العربية للطبع والنشر، وقيل إنه في فترة مسؤولية الصحيفة بين السباعي والخزندار نشرت قصيدة للشاعر أحمد قنديل لم تلق قبولاً مما سبب توقيفهما، السباعي والخزندار، بعض الوقت وإبعادهما عن الجريدة، افتتح السباعي دكاناً لبيع المواد الغذائية، أما الخزندار فقد (شد رحاله) إلى المنطقة الشرقية حدود عام 1355هـ 1936م إذ سمع بقدوم شركة أجنبية للتنقيب عن النفط ولكونه يلم باللغة الإنجليزية فقد عمل بالشركة بالظهران.

وبالعودة للخزندار نجده ضمن كوكبة من الأدباء الذين اختارهم مؤلفا كتاب (وحي الصحراء.. صفحة من الأدب العصري في الحجاز) محمد سعيد عبد المقصود وعبدالله بلخير ط1، 1355هـ واختارا له مشاركتين أدبيتين – قطعة نثرية بعنوان (الطموح والاعتدال) والأخرى قصة وقصيدة بعنوان (ذراع الجبار!) وقد ترجما له بقولهم: ((حسين خزندار.. ولد بمكة في أواخر عام 1336هـ والتحق بالمدرسة الخيرية عام 1341هـ حيث تلقى بها مبادئه الأولية، وفي عام 1343هـ انتقل إلى جدة حيث التحق بالمدرسة الهاشمية فيها ثم بمدرسة الفلاح، وفي عام 1344هـ قفل راجعاً إلى مسقط رأسه حيث التحق بمدرسة الفلاح فتخرج فيها عام 1353هـ.)).

كما ترجم له عبد السلام الساسي بـ (الموسوعة الأدبية: دائرة معارف لأبرز أدباء المملكة ج2) ((حسين خزندار.. أحد أدباء الشباب الموهوبين.. ولد بمكة المكرمة سنة 1336هـ وتلقى معارفه الأولية بالمدرسة الخيرية سنة 1341هـ وفي سنة 1343هـ انتقل إلى جدة حيث التحق بالمدرسة الهاشمية فيها ثم بمدرسة الفلاح وفي سنة 1345هـ عاد إلى مكة والتحق أيضاً بمدرسة الفلاح وظل بها إلى أن تخرج فيها سنة 1353هـ.

تولى التحرير في جريدة صوت الحجاز زمناً ليس بالقصير وقد شارك في المجال الأدبي وكتب عدة مواضيع أدبية وتاريخية نشر بعضها في جريدة صوت الحجاز وبعضها في كتاب (وحي الصحراء).

وفي سنة 1355هـ سافر إلى المنطقة الشرقية حيث عمل هناك موظفاً في شركة الزيت العربية الأمريكية.

وفي سنة 1385هـ تولى رئاسة تحرير جريدة (اليوم) التي تصدر في مدينة الخبر. توفي ودفن بجدة في 30/1/1975م إثر حادث مروري تعرض له بطريق المدينة المنورة)).

كما ترجم له عبدالقدوس الأنصاري في الكتاب الفضي لمجلة المنهل الصادر عام 1380هـ/ 1960م واختتم ترجمته بـ (سافر

إلى المنطقة الشرقية بعد ذلك وأقام بها ولا يزال).

وضمن كتاب (تراجم رؤساء تحرير الصحف في المملكة العربية السعودية) لمحمد القشعمي الصادر من مكتبة الملك عبدالعزيز العامة عام 1428هـ وذلك ضمن رؤساء تحرير صحيفة صوت الحجاز، والتي أكدها محمد عبدالرحمن الشامخ بكتابه (نشأة الصحافة في المملكة العربية السعودية) وأخذ عنه منصور إبراهيم الحازمي في كتابه (معجم المصادر الصحفية لدراسة الأدب والفكر في المملكة العربية السعودية، -2 صحيفة صوت الحجاز من سنة 1350 إلى سنة 1360هـ) وتأتي ترجمته كالتالي: ((حسين محمد عبدالرحمن خزندار.. ولد الأستاذ حسين بمكة المكرمة عام 1336هـ الموافق 1917م. التحق بالمدرسة الخيرية بمكة المكرمة عام 1341هـ، ثم انتقل إلى جدة عام 1343هـ حيث التحق بالمدرسة الهاشمية ثم بمدرسة الفلاح، عاد إلى مكة وأكمل دراسته بمدرسة الفلاح عام 1353هـ.

في سنة 1355هـ سافر إلى المنطقة الشرقية حيث عمل هناك موظفاً في شركة الزيت العربية الأمريكية.

تولى تحرير جريدة (صوت الحجاز) وفي

الأزمة الوزارية في السـ
فشل الانقلاب السابع في فيتنام الجنوبية
اليوم
فيصل المعظم يعلن عن منجزات
صناعية وزراعية هامة

سنة 1385هـ تولى رئاسة تحرير جريدة (اليوم) التي تصدر بمدينة الخبر بالمنطقة الشرقية.

ثم أضيف ما سبق أن ذكره عبدالسلام الساسي في الموسوعة الأدبية، ط1، ص73, ترجم له جاسم بن محمد الياقوت في (موسوعة رواد الإعلام السعودي) قائلاً: ((الأستاذ حسين خزندار- رحمه الله- كاتب صحفي مارس العمل الصحفي في جريدة صوت الحجاز سكرتير تحرير ثم أصبح رئيساً لها، التحق بالعمل في أرامكو في قسم العلاقات العامة والإعلام والنشر عام 1355هـ. كان أول رئيس تحرير لجريدة اليوم بالمنطقة الشرقية، الصادر عن مؤسسة اليوم للصحافة عام 1384هـ، له مساهمات أدبية وتاريخية منشورة في الدوريات السعودية، توفي عام 1394هـ)). ص100.

وترجم له سمير مرتضي بكتابه (معجم الصحفيين في المملكة العربية السعودية) ج1 بعد أن استعرض ما سبق ذكره من سيرته قال : ((عمل سكرتيراً لتحرير جريدة (صوت الحجاز) ثم رئيساً لتحريرها.

- عام 1355هـ التحق بالعمل في شركة الزيت العربية الأمريكية بالمنطقة الشرقية.
- أول رئيس تحرير لجريدة (اليوم) الصادر عن مؤسسة دار اليوم للصحافة بالمنطقة الشرقية بتاريخ 20 شوال 1384هـ.
- ترك رئاسة التحرير في شوال عام 1385هـ.
- له كتابات أدبية وتاريخية منشورة، في بعض الدوريات.
- توفي في جدة إثر حادث مروري بتاريخ 20/1/1975م 1394هـ)) ص106.

وبالعودة إلى كتاب (البدايات الصحفية في المملكة العربية السعودية، -1 المنطقة الشرقية) لمحمد عبدالرزاق القشعمي. نجده يذكر قصة تأسيس مؤسسة صحفية بالمنطقة بعد اجتماع وجهاء وأدباء وتجار المنطقة، والرفع بطلب الموافقة لمعالي وزير الإعلام بتاريخ 25/9/1383هـ، واختيارهم اسم (دار اليوم للصحافة والطباعة والنشر)، على أن يصدروا صحيفة يومية باسم (اليوم) ومجلة أسبوعية تصدر مستقبلاً وتعنى بشؤون الفكر والاقتصاد.

وقد وقع على الخطاب 38 شخصاً وذكروا أنه قد تم اختيار الأستاذ حسين خزندار رئيساً للتحرير في بداية إصدار الصحيفة.

وقد وردت أسماء المؤسسين الثمانية والثلاثين.

((.. وحيث صدر العدد الأول بتاريخ العشرين من شهر شوال عام 1384هـ، وكانت تصدر مرة في الأسبوع بثمان صفحات، ثم تحولت إلى جريدة نصف أسبوعية اعتباراً من العدد 164 وتاريخ 2 من ذي الحجة 1385هـ ثم بدأت تصدر ثلاث مرات في الأسبوع اعتباراً من العدد 514 وتاريخ 19 رجب 1391هـ باثنتي عشرة صفحة. ثم تحولت إلى جريدة يومية اعتباراً من العدد رقم 1320 وتاريخ 29 رجب 1398هـ.

وكان الشيخ عبدالعزيز التركي أول مدير عام للدار، والأستاذ حسين خزندار أول رئيس تحرير لها)).

وبالعودة للعدد الأول من الجريدة الصادر بتاريخ 20/10/1384هـ نجد مقال رئيس تحريرها/ حسين خزندار يقول في افتتاحيتها: ((رسالتنا: بهذا العدد تبدأ (اليوم) أولى خطواتها على الطريق الطويل.. طريق الجهاد في سبيل المبادئ الفاضلة، والمثل الإنسانية الكريمة، وخدمة العدالة والحق، وتأدية رسالة الصحافة بشرف، وأمانة وإخلاص.

وستكون هذه الصحيفة ملكاً للقارئ وتستمد وجودها من وجوده وكيانها من مؤازرته وتشجيعه وسيكون شعارها- دائماً- معه قول الحقيقة والعمل على خدمته ومساعدته على تحقيق أهدافه النبيلة، ومطالبه العادلة، والمعقولة، والدعوة إلى إقامة مجتمع قوي، متماسك البناء على أساس من الأخلاق والكرامة، والمشاركة في شتى مرافق الحياة العامة مشاركة منتجة فعالة ببصيرة وفكر، وتدبير لتكون دعوتنا نقية في أصولها، نابعة من إحساسنا بالمسؤلية، وفهمنا العميق لرسالة الصحافة خالصة لوجه الحق، مبرأة من الظنون والشبهات، مرجوة الخير، محمودة النتائج..)).

إضافة للافتتاحية التي نشرت في الصفحة الأولى تحت عنوان (رسالتنا)، نجد في الصفحة الرابعة موضوعين موقعين باسم (رئيس التحرير) الأول تحت عنوان: (نور على الدرب) يبدؤها بقوله: ((النفوس الخيرة المؤمنة برسالتها الانسانية تشعل الشموع لتنير الطريق وتقودنا إلى الحقائق التائهة في زحام الحياة، وتضعنا على الطريق الصحيح.. الخ)).

والموضوع الثاني (كلمة واجبة) ((عزيزي القارئ: هذا هو العدد الأول من (اليوم) فإذا نال بعض إعجابك فيكون ذلك أكرم تحية توجه لكل الذين شاركوا في تحريره وإصداره رغم كل الصعوبات والعقبات الفنية التي واجهتهم.. الخ)).

وتخصص الصفحة الخامسة مقابلة مطولة بجريها ماجد بوشرار مع عميد كلية البترول والمعادن الدكتور صالح أمبا.

وفي الصفحة الأولى تنشر أسماء السبعة عشر من الثمانية والثلاثين الموقعين على الخطاب الموجه لوزير الاعلام. ((صدرت الموافقة السامية على قيام مؤسسة دار اليوم للصحافة- ثم ذكرت أسماء 17 – وقد تم اختيار الشيخ عبدالعزيز التركي مديراً عاماً للمؤسسة والأستاذ فهمي بصراوي نائباً للمدير العام والأستاذ حسين خزندار رئيساً للتحرير.

نافذة على الإبداع

التفاهة بين الذاتية و الموضوعية والمعرفيّة و المزاجية..

قراءة في مفاهيم التفاهة وثقافتها وما يدورحولها من حوارات.

د. محمد صالح الشنطي

@drmohmmadsaleh

لـم يكـن تجاهل هـذا الموضوع ممكنـا بعـد هـذا الحيّز الواسـع من الاهتمـام الـذي حظـي بـه ؛ ذلك أنه يتعلـق بمنظومـة قيميّـة و عمليـة ذات أهميـة بالغة في تشـكيل الوعي وتوجيـه السـلوك و بنـاء الهويـة، ومـن الطبيعي أن نبـدأ بتفكيك هذا المفهـوم ابتداءً من جـذوره اللغويّة التي تحمل دلالاته الأولى وتؤشّـر إلى تطوّرها وحمولتها التي اكتسبتها عبر مسـارها التاريخي ،وصلتهـا بمجمل السـياقات التـي انتظمتهـا وغذّتهـا بمضامين جديدة عبر العصور شـأنها في ذلك شأن الألفاظ الأخرى .

أمـا فيما يتعلق بأصـل المعنى كما ورد فـي معاجم اللغة فإن الفعل تَفِهَ الشـيءُ يعني: قَلَّ قَـدْرُهُ، وَخَفَّ وَزْنُهُ، وَذَهَـبَ طَعْمُـهُ أو لَمْ يَكُنْ لَـهُ طَعْمٌ، ومنه قولهم ":تَفِـهَ الطعامُ" أي صار بـلا طعـم ولا نكهة "رجـلٌ تافهٌ" أي حقيرُ القدر، ضعيفُ الرأي، لا يُعتدّ به؛ فقد ورد فـي لسـان العرب:"التَّفاهةُ نُدْرَةُ الخيـرِ في الشـيءِ، وتَفِهَ تَفاهةً فهو تافِـهٌ إذا كان قليـلاً لا يُعبأ به و من الوضح ان هذا المعنى يشـير إلى بُعدٍ كمّي" مستد إلى جذر كيفيّ وهو الخير.

وفـي القامـوس المحيـط تَفِـهَ الشـيءُ: خَفَّ وَقَلَّ، فهو تافِهٌ، وتَفاهةُ الرأيِ: سَـخَفُهُ وضعفُه ، وهذا يعزز ما سـبقت الإشارة إليه في لسان العرب ؛ أما الدلالـة الاصطلاحية الحديثة ؛فقد تحوّل فيها معنـى التفاهة في العصر الحديـث من قِلّـة القيمـة المادية أو المعنويـة إلـى دلالةٍ أوسـع تشـمل السطحية الفكرية، والابتذال الثقافي، وانعـدام المعايير الجـادّة في الحكم على الأشـياء؛ فيقال "زمـن التفاهة" أي زمن غياب المعنـى وارتفاع من لا قيمة فكريـة أو أخلاقيّة لـه ؛الخطاب التافه أي الخالـي من العمق أو الرؤية أو الجدوى ؛ فالتفاهة في أصلها تعني الخِفّة والضَّعف وقِلّة القيمة،

وفي الاسـتعمال الثقافي المعاصر أصبحت تشـير إلى انحطـاط المعنى، وغيـاب العمـق، وهيمنـة السـطحي والشكلي على الجوهري والمضموني.

أما التفاهة من المنظور الفلسـفي فيمكـن النظر إلى التفاهـة على أنّها نقيـض العمق والمعنـى ؛ فهي تعبّر عـن حالـة انفصال الوعي عـن القيم العليا والمعاييـر الجماليّة والمعرفيّة، بحيث يصبح الإنسـان أسـيرًا للشـكل دون المضمون، ولـلأداة دون الغاية، فقـد تحـدث الفيلسـوف الألمانـي مارتـن هايدغـر عن هـذه الحالة في سياق "الوجود السـطحي"، إذ يرى أن الإنسـان الحديث يعيش في "سقوطٍ فـي اليومـي" أي في دائـرة المألوف والآلي، فيفقد الوجودُ معناه الحقيقي.

وفـي السـياق ذاتـه، يـرى جـان بودريار أن التفاهة هي ثمرة "مجتمع الاسـتعراض"، حيث تُستبدل الحقيقة بالتمثيـل، والمعرفة بالصورة، فيغدو الإنسـان مسـتهلكًا للرمـوز أكثر من كونه باحثًا عن الحقيقة.

وقد تحدث عدد من المفكرين العرب عـن الظاهـرة، ومنهم عبـد الوهاب المسـيري الذي رأى أن التفاهة ناتجة عن "العلمانية الشـاملة" التي تفصل الإنسان عن القيمة، وتحوّله إلى كائن وظيفـي لا غاية لـه إلا الأداء المادي ، ومحمـد عابـد الجابري أشـار في نقد العقـل العربـي إلى أن انعـدام النقد والجـرأة الفكرية يُنتـج "عقلًا مألوفًا" لا مبدعًا، وهو ما يمكن اعتباره شـكلًا من أشـكال التفاهـة المعرفيّة، وعلي حـرب رأى أن التفاهـة الفكرية تظهر عندمـا يتحـوّل الخطـاب الثقافي إلى "تكـرارٍ مُمِلٍّ لمقـولات قديمة لا تُنتج وعيًا جديدًا".

ومن مظاهر التفاهة في الفكر: انتشار الآراء السّـطحية وتقديس الشـعارات بـدل الأفـكار العميقة وفـي الإعلام: تقديم "المشهور" بدلا من "المؤثر" وفـي التعليـم: تحـوّل المعرفـة إلى درجات وشهادات لا إلى وعي وقيم.

أمـا الدكتـور الغذامـي فيـرى أن التفاهـة ليسـت مفهومـا معرفيّاً بل هـو حكـم إنشـائي مُتسـرّع ، وهـي تخلط بين ظاهرة موضوعيّة وشـحنة ازدراء أخلاقيّـة ، وأن الـرداءة بديـل منهجـي عـن التفاهـة، وأن التفاهة حكم عاطفي لا يصلح أساساً للتقويم

، وينبّـه إلى عادة شـائعة تتمثّل في ربط الجماهيري بالهبوط ، وأن ارتباط مفهوم الثقافـة بالمفاهيم النخبويّة (ثنائيـة الخاصة و العامـة) أثر تاريخي ينبغـي تفكيكه، ويرى فـي النخبويّة عـدوى مـن يُصَب بها يميـل لاحتقار الجمهور و مطالبتهم ب(القدوم إليه) ويشير إلى ما أسماه مُمارسات منظّمة تسـتهدف غسـل العقـول أو التلاعب الصحـي التجاري عبـر المنصات ، هذه الأخيـرة ليسـت موضوعـاً جماليّاً؛ بل شـأن قانوني و أخلاقي يجـب الإبلاغ عنـه و مكافحتـه ، ويـرى أن الكمـال الصقيل قد يقتل ومضة الإبداع، وأنه يُحكَم على الرجل مـن جيّده و إن قلّ كمـا يقـول ابن قتيبـة ، ويشـير إلى افتقاد الـذكاء الاصطناعي إلى الحس الخلّاق.

ولعـل مـن المفيـد أن نحتكم في ماقيل ويقال عن التفاهة إلى المعنى اللغـوي في الأصـل ؛ وهو يشـير إلى نسـبية قـارّة ، وليـس إلـى اصطلاح مُسـيّج بأبعاد يمكن القيـاس عليها، وأنّ الـرداءة التـي يقتـرح الدكتـور الغذامي اسـتبدال التفاهة بها - وإن بـدت واضحـة المعالـم بمخالفتهـا للمعاييـر المصطلح عليهـا - لا تلغي نسـبيّتها ولا تبدو مُكافئـاً دلاليّا لها ؛ فالتفاهـة تفترض درجـة من قيمة المحتـوى ؛ ولكنـه مُتـدَنٍ للغاية ؛ أما الرداءة فهي نفي للصلاحية، وكلاهما قابل للتعليل وإن بدا أن التفاهة تُغلّب المنظـور الذاتـي علـى الموضوعي ، والسياق حَكم في هذا الشأن ومناقشة الموضـوع برُمّتـه جـاء فـي سـياق مخصوص ؛ و لعلنـا نتفق مع الدكتور الغامي في أن التفاهة ليست مفهوماً معرفيّـاً ؛ بـل مسـألة تتقاطـع فيها المعرفة مع الذوق ؛ اما البعد الأخلاقي الذي أشـار إله الدكتـور الغذامي فهو منـوط بالسـياق ، ولعـل الحديث عن الجمهور وذائقته له علاقة بشبكة من الاعتبارات نفسيّة وثقافيّة واجتماعيّة ، شـأنه فـي ذلك شـأن الممارسـات والأهـواء الرياضيّـة وأنماط التسـلية المختلفـة ، وثنائية العامـة و الخاصة

الرداءة التي يقترح الدكتور الغذامي استبدال التفاهة بها - وإن بدت واضحة المعالم بمخالفتها للمعايير المصطلح عليها - لا تلغي نسبيّتها ولا تبدو مُكافئاً دلاليّا لها.

– وإن سـلمنا بانحسـارها – فهـي لا تلغي التراتبيّة الطبيعيّة في المستوى ؛ أمـا فيما يتعلـق بالـرأي الآخر الذي يتحـدث عـن التحليـل و التأسـيس وصـورة الفكـرة فـي الـرأي العام و الخلـل فـي التعبيـر و العلـة فـي التصويـر ونقـد الألفـاظ بـدلا مـن نقـد المعانـي ومـا إلـى ذلـك مـن تعقيب علـى ماجاء فـي حديث الدكتـور الغذامي فأعتقد أن فيه قدراً مـن المواقـف المُسـبقة ، فالتحليـل سـبيل إلى التأسـيس ؛ فهـو ينطوي على اسـتخلاص للأسس التي ينهض عليهـا البنـاء ،وفـي موضـوع مثـل التفاهـة يحتـوي على صـورة الفكرة في الـرأي العام يمضـي صاحبها في تفكيكها وإعادة بنائها ؛ أما الخلل في التعبير فهو حكم عام لايسـنده دليل ، و الحديـث عن نقد الألفاظ بدلاً من نقد المعاني مغالطـة واضحة تعيدنا إلى إشـكالية اللفـظ و المعنى ، فنقد الأفاظ لا ينفصل عن نقد المعنى . وهي نقيـض البحث العلمـي والفكر الحـرّ، لأنهـا تقـوم على الاستسـلام للسـطح، والرضـا بالجاهـز، وتجميـد حركة العقل.

ولقـد بيّـن عـدد مـن المفكريـن المعاصرين أن التفاهـة لم تُعدّ حالة فرديـة أو طارئًـا ثقافيًـا عابـرًا، بـل صـارت آلية إنتاج اجتماعي وسياسـي عبر مؤسسات وسلطات وميكانيزمات و اختيـار اجتماعـي تفضّل الوسـطيّة الهزيلة على الكفاءة والعمق ،ووُصف هذا التحول وعـرّف بالمكانة الجديدة للتفاهة في الحيـاة العامة، باعتبارها نظامًـا يكرّس المتوسـطَ والسـطحيَ على حساب التميّز والاختصاص.

والتفاهـة تمثل تحديًا معاصرًا ليس فقط على صعيد القيـم الثقافية، بل على صعيد بنية المعرفة ذاتها، إنّ بناء عقلٍ نقديّ قادرٍ على مقاومة التفاهة يتطلّـب إصلاحًـا ثقافيًـا ومؤسسـيًا متزامنًا وتغييراً في سياسات التقييم، وحماية الاستقلالية، وتعليم النقد منذ المراحل الأولـى ؛ بهذا المعنى، يصبح العقل النقدي ليس ترفًا فلسـفيًا ؛ بل أداةَ بقاءٍ معرفيةٍ أمام منظومةٍ تُفضّل السطح على العمق.

ومهمـا يكـن مـن أمـر فـإن إثـارة هـذا الموضـوع أمـر بالـغ الأهمية فـي مرحلـة حاسـمة مـن مراحـل ثقافتنـا المعاصـرة التـي اكتظـت هوامشـها بالكثيـر ممـا أُدرج فـي بـاب الثقافـة ، وأصبحـت المفاهيـم المتعلقـة بهـا ملتبسـة ؛ وهـي ذات علاقة وطيدة بتطور الحياة وتشابك معطياتها المختلفة في عصر العولمة وما شـابها من انقلابات على المفاهيم السـائدة ؛ ومـا خالطها من روافـد متعـدّدة تدفقت فـي جداول متسـارعة بعـد أن زالت الحـدود بين الأقطـار ، وتعاظمـت سُـبل التواصل بينهـا عبر ما تحقّق مـن إنجازات أدت إلى تقلـص الفجـوات الرقمية وزالت أسـياب الاحتـكار للعوالـم المعرفيّة ، وتقلّصـت المطلقـات و المجـرّدات لصالح النسـبيّات وتحولـت المفاهيم تبعـاً لذلك ؛ وزالت الحدود و السـدود بين القيم و الدلالات و المعاني.

معارض

الأمير سلطان بن سلمان، محاطا بالشيخة مي آل خليفة والفنانة هلا الخليفة وسفير مملكة البحرين الشيخ علي بن عبد الرحمن آل خليفة، والمستشار الأستاذ عبد الله آل الشيخ والقيم على المعرض السيدة غيداء المقرن.

في الرياض إلى 6 نوفمبر ..

لوحات هلا ال خليفة بين «بر وبحر».

كتب محمد الحسيني

على صوت النهام وصفقات البحارين المنبعثان من الفيلم التوثيقي عن تاريخ الإنسان مع البحر، يتجول جمهور معرض الفنانة الشيخة هلا بنت محمد آل خليفة التشكيلي المقام في غاليري "مؤسسة الفن النقي" تحت عنوان "بر وبحر"، والذي أفتتح مؤخرا ويستمر مفتوحا للجمهور حتى السادس من نوفمبر.

الأمير سلطان بن سلمان أفتتح المعرض بحضور الشيخة منى آل خليفة وزيرة الثقافة السابقة في مملكة البحرين الشقيقة وسمو الشيخ علي بن عبدالرحمن آل خليفة سفير مملكة البحرين لدى المملكة.

تجول الأمير سلطان بن سلمان في أرجاء المعرض وتبادل الحديث مع الشيخة مي، ومع الفنانة هلا عن مضامين اللوحات والعلاقة الوثيقة بين الصحراء والبحر للإنسان الخليجي كمصدري رزق له ومصدر إلهام للفنان الخليجي.

قدم المعرض لوحات مزجت بين البني بتدرجاته معبرا عن الصحراء والأزرق بتموجاته معبرا عن البحر، وسلط الضوء على المعاني المادية والرمزية لكل من الصحراء والبحر.

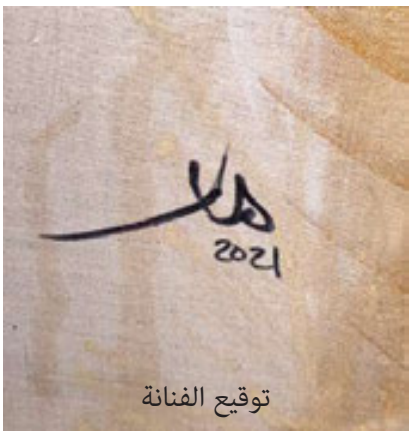

توقيع الفنانة

كما كشف المعرض ،الذي تنظمه مؤسسة الفن النقي في الرياض، عن التداخل المعقد بين الصحراء والبحر في سياق التنقل البشري. حيث تحمل العديد من الثقافات بصمات كليهما، وتشكلت هوياتها من خلال

التفاعل مع البيئتين. ومن أمثلتها طرق التجارة القديمة التي اجتازت الصحاري للوصول إلى الموانئ الساحلية، أو المجتمعات البدوية التي تنقلت بين اليابسة والبحر، وسعى المعرض إلى تسليط الضوء على هذه القصص المتداخلة، وعلى براعة الإنسان في التكيف مع تضاريس متعددة.

توقف الجمهور أمام لوحة البرقع التي لفتت انتباهه، وفي تعليقها على هذه اللوحة قالت الفنانة إنها تعيد الجميع إلى عام 2021م حيث زمن جائحة كورونا التي جعلت الجميع يلبسون الكمامة ليشعروا بالأمان، وهكذا هو البرقع الذي هو رمز من رموز الحضارة والعادات والتقاليد المتوارثة، حيث كان البرقع رمز السكينة والأمان.

وأضافت موضحة : البرقع هو الغطاء الذي يستخدم لتغطية عيني الطير أو الصقر في رياضة الصيد، كي نهدئ من روعه. لذا فثمة شبه ما بين البرقع الذي يستخدم لتغطية عيون الطيور، كي تشعر بالطمأنينة والهدوء، وتكف عن التوثب، وبين الكمامة التي هي نوع آخر

الأمير سلطان بن سلمان يتحدث للزميل محمد الحسيني

من البرقع.

ويحفل سجل صاحبة المعرض الشيخة هلا محمد آل خليفة بالعديد من المحطات الملهمة، فهي فنانة وشخصية ثقافية بارزة، عُرفت بمشاركتها الإيجابية في المشهد الفني والثقافي محليًا ودوليًا. حصلت على درجة البكالوريوس في الفنون الجميلة من جامعة تافتس وكلية متحف الفنون الجميلة في الولايات المتحدة الأمريكية. وبالإضافة إلى تدريسها للفنون على المستوى الجامعي خلال مسيرتها المهنية، شغلت هلا أيضاً مناصب مختلفة في أقسام الفنون في المؤسسات الثقافية، حيث تولت مسؤوليات تتعلق بالنهوض بالمشهد الفني، بالإضافة إلى مشاركتها في معارض فنية محلية وإقليمية ودولية، كمنظّمة ومشاركة. ويكمن جوهر تجربتها في مجال الفنون في بناء الروابط، والتعريف، والترويج للخصائص الفريدة للهوية الوطنية. كما

الأمير سلطان في حديث مع الفنانة هلا آل خليفة

لوحات على بطاقات بريدية.

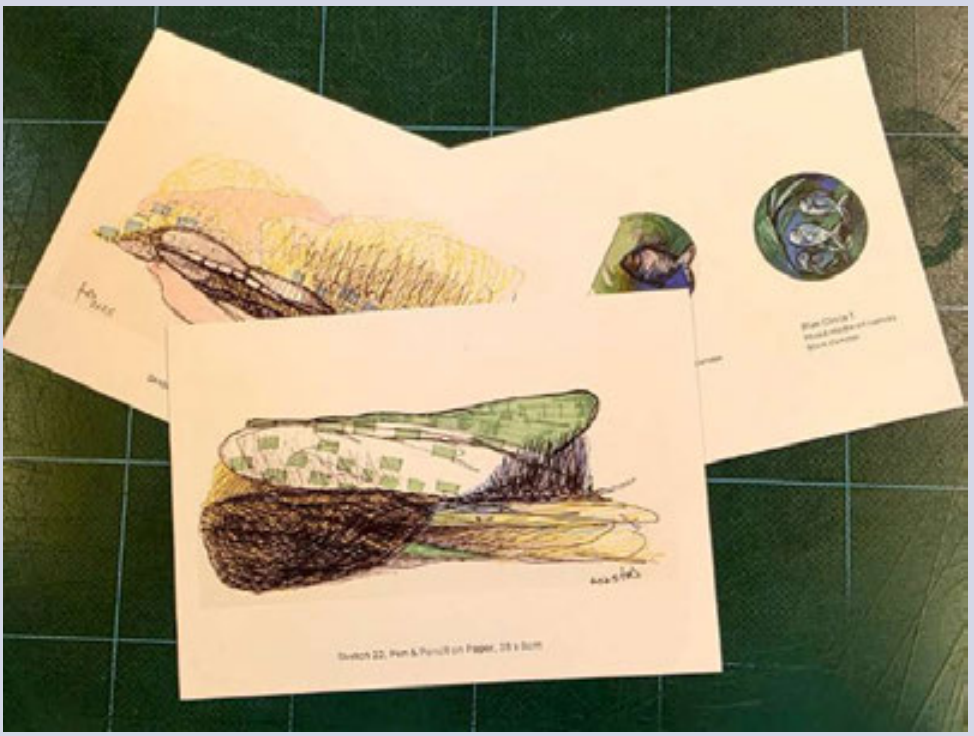

قدم المعرض بطاقات بريدية تحمل لوحات الفنانة هلا آل خليفة كهدية لزوار المعرض، وقد لاقت الهدية الأنيقة إعجاب الزوار وثمنوا هذه اللمسة النبيلة التي تعتبر الأولى من نوعها في معارض الفن التشكيلي.

لوحة البرقع التي تجسد مقاربة بين كمامة كورونا والبرقع

تشارك في مشاريع استشارية متنوعة، مما أتاح لها توظيف مهاراتها وخبراتها لدعم مواضيع متنوعة، ويشمل ذلك إنشاء مساحات العرض، والمشاركة في المعارض، ومشاريع الفن العام، وتطوير المحتوى الفني. و يُتيح ارتباطها الوثيق بفنانين من المنطقة فرصةً لعرض مواهبهم في منصات متنوعة.

حضر حفل الافتتاح د. طه بن عبدالله القويز والفنان علي الرزيزاء والمستشار عبدالله ال الشيخ هناء الشبلي رئيسة مجلس ادارة جسفت والقيم على المعرض غيداء المقرن، والكثير من الفنانين والأكاديميين و المهتمين بالفن التشكيلي.

حديث الكتب

أ.د. صالح الشحري
@saleh19988

فلسطين والصراع الصهيوني..

جرح مفتوح في قلب عربي.

كتاب للدكتور زيد بن علي الفضيل من السعودية، تتجلى في الاحترافية في التحليل السياسي وفهم التاريخ، المؤلف هو رئيس القسم الثقافي بمركز الخليج للدراسات في جدة. وقد جاء الكتاب في وقته تماما، ورغم أن عددا من المقالات قد تم نشرها في الصحف إلا أن تجميعها تحت هذا العنوان أعطاها بعدا مرجعيا مهما، غلاف الكتاب كثيف التعبير عن حال فلسطين اليوم، وقد لفت نظري في إحدى زواياه عبارة "الكتاب الذي لا يسافر لا يُعَول عليه "، وهذا الكتاب جدير بأن يسافر بين الأقطار واللغات، ولو ظهر بالإنجليزية فإنه سيزود قارئه بجرعة كثيفة التركيز تصلح مرجعا للقارئ غير المتخصص عن القضية الفلسطينية.

لفت نظري العنوان الجانبي "جرح مفتوح في قلب عربي" ، فقد نكر كلمة عربي، ولذا نحن نفهم أن الكاتب يقصد نفسه التى فاضت ألما بجرح أمته العربية، لكن - وأتمنى ألا أكون مخطئا - فإن التنكير يحتمل التعداد، وقد تفادى المؤلف أن يسبقها بكل، فتصبح (كل عربي) إذ أصبح بيننا من يتبرأ من هذه القضية، وهذه مسألة يأسف لها المؤلف، ويحلل أسبابها، فقد تراجعت فلسطين من كونها قضية إسلامية عربية إلى أن تصبح قضية قطرية فلسطينية، ولكنها تبقى قضية كل عربي وكل مسلم وكل مسيحي يعيش معنا، والأحداث الأخيرة حيث الإبادة الجماعية، وحيث المقاومة الضارية، حولتها إلى قضية إنسانية، إذ أوصلت وسائل الإتصالات الحديثة الصورة التي لعبت دورا كبيرا في عرض الحقائق بطريقة عابرة للغات والقوميات، مما حرك الناس في كافة أنحاء العالم ليكتشفوا ما أفلح الصهاينة في إخفائه، وما نجحوا في تزويره وتسويقه، بل إن أمريكا التي كانت حلما عالميا للبشر ينظرون إليه بإعجاب تتحول بسياسييها إلى دولة كريهة عند كل الواعين في العالم، إذ أنها بموافقتها ودعمها للإبادة قد دمرت الصورة التى كانت تروجها لنفسها، عسكريا قتل الصهاينة عشرات الآلاف و دمروا مجتمعا يعيش فيه مليونا إنسان، حُرموا من العدالة والشعور بالأمان منذ ثمانية عقود، ولكن ذلك لم يحقق لمجتمع الصهاينة الأمن الذي يدعون، وباتوا خطرا على العالم، وأصبح نفوذهم في المجتمع الأمريكي خطيرا ومضرا، لدرجة تصديق ما سبق أن قاله الرئيس بنجامين فرانكلين محذرا بني جلدته: "احذروا أيها السادة، إنكم إذا لم تبعدوا اليهود إلى الأبد، فإن أطفالكم وأحفادكم سيلعنونكم في قبوركم، إن مبادئهم ليست مثل المبادئ الأمريكية، حتى ولو عاشوا بيننا عشرة أجيال، إن النمر لا يستطيع تغيير البقع التي على جلده".

يقول الكاتب إن الصهاينة سيواجهون مصيرا بائسا إن لم يكن اليوم فغدا، ولقد فاتهم أن المبادرة العربية وحل الدولتين اللتين كانت السياسة السعودية من خلفهما قدمت لهم طوق النجاة، ولكن العقلية اليهودية التى يقوم عليها تفكير الأكثرية منهم هى عقلية مدمرة، ونحن في المنطقة العربية قد دفعنا ثمنا باهظا لها، ولا زلنا نرى كل عيوب عقلية الأخدود في نجران - التى تشبه الإبادة العرقية التي يتعرض لها الفلسطينيون اليوم - التى ستبقى لعنةً تطاردهم، كان أحرى بهم أن يفهموا مزايا مبادرة السلام العربية، التي رفضت السعودية أمس واليوم وغدا أن تسمح دون تطبيقها بأي قدر من التطبيع مهما جرت مياه التطبيع من حولها. وهو موقف أصيل منذ الملك المؤسس. بل إن موقف السعودية من عضوية مجلس الأمن يندرج في سياق موقفها من فلسطين، فمجلس الأمن الذي لم يشوه صورته في كل الدنيا إلا حق الفيتو الذي صدر مئات المرات لصالح العربدة الصهيونية، ولذا نزهت السعودية نفسها عن المشاركة فيه، المشاركة التي يتوق لها كل العالم، رفضته السعودية لعجزه ، إن عجز مجلس الأمن سيتيح للمتطرفين أن يتسيدوا المشهد العالمي، لم يتعلم الكبار الدرس من عصبة الأمم المتحدة التي كانت مثالا للفشل، فقد أتاحت للمنتصرين في الحرب العالمية الأولى ما لا يستحقون من النفوذ فخرج أمثال موسوليني وهتلر لتكون الحرب الكونية الثانية، ومسيرة مجلس الأمن اليوم قد تقود البشرية إلى نفس المصير، وكل ذلك بسبب الدولة الصهيونية.

يشير الكاتب إلى مقالة عن يهود اليمن نشرها في مجلة الفيصل ذكر فيها أن المجتمع اليمني كفل لهم كل الحقوق عبر التاريخ وكان لهم حصانة ضد القتل والاعتداء في العرف القبلي، كانوا يتزاوجون مع المسلمين لأنهم يعامَلون كأهل كتاب، وقد اختاروا أن يعيشوا في حارات خاصة بهم ليحموا أنفسهم من التلاشي في المجتمع الكبير، وهذا يختلف بالطبع عن نشأة الجيتوهات اليهودية في الغرب، فتلك كانت نوعا من العزل الاجتماعي مارسه المجتمع الذي يعيشون فيه، عندما رغب يهود اليمن في الهجرة لم يمنعهم أحد فهاجروا في عملية أُسميت "بساط الريح" ، هاجروا إلى أمريكا، ومن ثم إلى الكيان ، وهناك ما زالوا يعاملون بدونية ولا زال هذا وضعهم، وهو حال يهود العالم العربي المغاربة والعراقيين والمصريين الذين هاجروا إلى فلسطين ليواجهوا طبقية شديدة على يد الإشكناز، كانوا لا يعانون من مثلها في المجتمع العربي . وهنا يضع المؤلف اقتراحا ذكيا وهو أن يقيم العرب علاقات مع اليهود

العـــرب الذين يعانـــون طبقية المجتمع الإســـرائيلي، إن العرب مـــن غير اليهود الذين حافظوا على بقائهم في فلسطين فُرضت عليهم الجنسية الاسرائيلية، وهم واليهود العـــرب يمكن أن يكونوا تجمعا سياســـيا مؤثرا في المجتمع الإسرائيلي يقاوم التوجهـــات الصهيونية. وبدلا من الاستســـلام لمحاولـــة الصهاينة اختراق المجتمعات العربية والمسلمة، تلك التي أحرزوا فيهـــا نجاحات ملحوظة مثلما نراه فـــي أذربيجان، فإننا ســـنخترق المجتمع الصهيوني بالمقابل.

يصحح الكاتب بالبراهيـــن خطأ تحميل طوفان الأقصى جريـــرة الإبادة العرقية الحاصلة في غزة، بعض الناقدين أخذته الشفقة على الضحايا وهذا يمكن تفهمه، لكن الآخرين يتبنـــون التزوير الصهيوني ويروجون أكاذيبه، وقد أصبحوا رغم عدم إســـرائيليتهم جزءا من معســـكر الباطل الصهيونـــي، إن هـــؤلاء يتجاهلون أن الإبادة كانت وليدة اليوم الأول للمشروع الصهيوني في فلســـطين، لماذا يتناسى هؤلاء رفض اســـرائيل لكل مشـــروعات السلام، لم يترك الصهاينة للفلسطينيين إلا الرحيـــل عن أرضهـــم، أو أن يصبحوا عبيدا يعملون في مشروعاتهم أو الإبادة؟ إن طوفـــان الأقصى هو بدايـــة النهاية للمشروع الصهيوني.

يحذر الكاتب من تبني أطروحات متطرفة داعشية تنتســـب زورا وبهتانا للإسلام ، منذ دخول الإســـلام إلى فلسطين اتفق المسلمون مع المســـيحيين أن يحموهم من أذي اليهود وهو مـــا جعل المجتمع المسيحي في فلســـطين جزءا من نسيج المجتمـــع الفلســـطيني، وعندما حدثت حروب الفرنجة التي سميت زورا بالحروب الصليبيـــة كان المجتمـــع المســـيحي الفلسطيني ممن اقتســـموا المعاناة مع الفلسطينيين المســـلمين، و نالوا الرضا الكامـــل مـــن القائد صـــلاح الدين، بل إن اليهود أنفســـهم تمتعوا بحقوقهم كاملة في المجتمع الفلســـطيني، ويمكن أن نأخـــذ مثالا طائفة الســـامريين التى تعيش في نابلس والتي ترفض المشروع الصهيونـــي جملة و تفصيـــلا، ولا زالوا يرفضون الاندماج في المجتمع الاسرائيلى ويعيشـــون مع العرب حتـــى يومنا هذا، وهو هنا يحـــذر من التدخلات الصهيونية الخفية التي تريد اشعال الحريق الطائفي

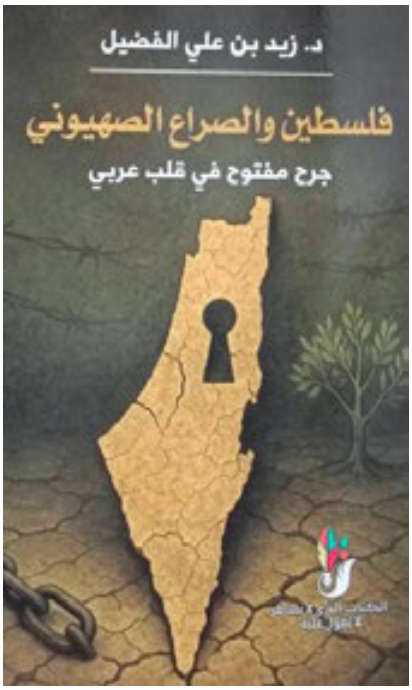

حتى تبرر ادعاءاتهـــا عن يهودية الدولة الصهيونية وبرصانـــة المؤرخ وبراهينه يثبت الكاتب تفاهـــة الادعاءات التى روج لها بعض العـــرب مثل كمال صليبي في كتابه "التوراة جـــاءت من جزيرة العرب" وكذلك فاضـــل الربيعي فـــي أكثر من كتاب، هؤلاء يدعـــون أن الجزيرة العربية كانت مهد الرســـالة التوراتية، وما هذا إلا تمرير للرواية التوراتية على أنها المروية التاريخية الوحيدة الصحيحة. وهكذا راجت بعض العبـــارات المزورة مثـــل التوراة الحجازية وقبيلة قريش الحضرمية، ومن هذه الأقاويل التي يثبت الكاتب أنها مجرد افتراءات، ويســـرد علينا الفرية المضحكة التى تقول أن قريـــة الجعرانة التي تقع على مســـافة أميال قليلـــة من مكة هي مكان المسجد الأقصى، وللأسف فإن كاتبا مثل يوســـف زيدان يتبنى هذه السخافة، وكما يقول الكاتب : فلو كان المســـجد الأقصى في الجعرانة فلماذا كذبت قريش حادثـــة الإســـراء؟، هنا يوضـــح الكاتب علاقـــة اليهـــود بتزويـــر المســـيحية بـــأن تمكنـــت مـــن دمج مشـــروعها الإقصائـــي الانعزالـــي التدميـــري في عمـــق الثقافـــة البروتســـتانتية المســـيحية، التي جعلت الإيمان بالعهد القديم مقدمة للإيمـــان بالعهد الجديد وصولا إلى قناعة أنجليكانية.

يتبنى المشـــروع الصهيوني الذي أصبح نجاحه لبنة في المشـــروع الدينى لبعض المســـيحيين الغربيين، ولا يســـتغرب المؤلف أن يكون هناك تخطيط صهيوني بترويج هذه الأوهـــام لتزوير المعتقدات الدينية الإسلامية كما حدث مع الطوائف المسيحية الغربية. وهنا يستعرض الكاتب دور ما أسماه حاويات الفكر ومراكز الرأي الصهيونيـــة التى تعمـــل لتصنع معرفة تخدم توجهاتها في اســـتلاب الآخرين، ولا يستبعد أن تكون هذه الافتراءات هي من تسريبات هذه المراكز ، في إسرائيل مراكز متخصصة للبحث التاريخي، ومنها " معهد بن تســـفي للدراسات اليهودية " ، وهو معهد يهـــدف إلى صبغ الهوية اليهودية على فلسطين، و" معهد موشى ديان للدراســـات الأفريقية ودراســـات الشـــرق الأوســـط" ، وكذلك " أكاديمية العلوم التاريخية بجامعة تل أبيب " التى تدرس المعارك الإسلامية و فقه الجهاد، و معهد " الدراسات الشرقية " بالقدس، الذي جمع سجلا ضخما من الشعر العربي القديم وأنشـــأ معجما عربيا عبريا. كما رصد اللهجـــات الفلســـطينية العامية، ويعمل علـــى ترجمة القـــرآن للعبرية ، وكتابة سيرة النبي محمد صلى الله عليه وســـلم، كذلك قدم المعهد العديد من الرســـائل عن موضوعات مثل " شاخص مقام إبراهيـــم " و " الإعجاز في القرآن" و "فريضة الحج " و " أركان الإســـلام" وغيرها ، ولا يملك القارئ إلا أن يشـــارك الكاتب اهتمامه بـــأن نواجه هذا العمل الصهيونى بعمل معرفي تاريخي يتصدى لما سينشـــأ من تزوير يغزو عقولنا مثلما حدث في الكتب التى أشـــرنا إليها، وهنا يلقى المؤلف ملاحظـــة قاتلة فيقول لو كان مـــا يقال عـــن التـــوراة الحجازية صحيحـــا فلماذا قبـــل اليهـــود الذين جـــاؤوا إلـــى الجزيـــرة العربيـــة بعد الســـبي البابلـــي الثانـــي منـــذ ١٦٠٠ سنة أن يتركوا أرض ديانتهم إلى أرض لا علاقة لهم بها في فلسطين؟

ولعلنـــى أضيـــف هنا أن هـــذه الأرض المباركة والدولة الســـعودية مستهدفة على المدى الطويل بهذه الافتراءات. ولا شك أن جهود مؤرخين مثل الدكتور زيد وزملائه في مراكز البحوث في السعودية والدول العربيـــة كفيلـــة بإحباط هذه المؤامرآت في مهدها.

إن هذا المؤلَف وصيـــة رائد لأهله وذوي قرباه. والرائد لا يني ينصح ويوجه ويبني.

المقال

د. باسل الحاج جاسم*

@BaselHajJasem

ترامب وروسيا..

سياسة العصا قبل الصفقة.

في تطور لافت، أعاد الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي تسليط الضوء على موقف نظيره الأميركي دونالد ترامب من الحرب الدائرة في بلاده، كاشفاً عن فحوى نقاش دار بينه وبين ترامب، حمل إشارات إلى انفتاحه على تزويد كييف بما وصفه زيلينسكي بـ«السلاح الذي يدفع بوتين إلى طاولة التفاوض».

لكن المفارقة أن هذا «السلاح» لم يكن مجرد مصطلح سياسي عام، بل حمل – وفق مصادر أوكرانية – إشارة إلى صواريخ توماهوك، تلك التي لم يحصل عليها الأوكرانيون حتى الآن، رغم مطالبتهم المتكررة بها. فهل نحن أمام تبدّل جوهري في موقف ترامب؟ أم أن الأمر لا يتجاوز كونه مناورة سياسية، في ظل ضغوط داخلية ومحاولة إعادة التموضع أمام ملفات السياسة الخارجية؟

من المعروف أن ترامب، خلال حملته الانتخابية، لم يكن متحمساً لفكرة الانخراط العميق في الحرب الأوكرانية أو دفع المواجهة مع موسكو إلى حافة الهاوية، بل غالباً ما كان يرى أن الصراع يمكن حسمه بصفقة أو باتفاق يعكس منطقه التفاوضي الذي يتقاطع أحياناً مع مقاربات رجال الأعمال أكثر مما يعكس رؤية مؤسسات الأمن القومي الأميركي.

لكن اللافت أن تصريحاته الأخيرة بدت مختلفة في نبرتها، إن لم يكن في مضمونها الكامل. فهو تحدث للمرة الأولى عن أحقية أوكرانيا بالرد على البنية التحتية الروسية في حال استهدفت موسكو المنشآت الحيوية الأوكرانية. بل ذهب أبعد من ذلك، حين أبدى تأييده إسقاط مقاتلات روسية تخترق أجواء حلف الناتو، وهو موقف يبتعد عن لهجته السابقة التي كانت أقرب إلى التهدئة والتفاهم مع الكرملين.

غير أن السؤال الجوهري يظل مطروحاً: هل يعكس هذا التحول تحوّلاً استراتيجياً فعلياً في نظرة ترامب إلى الحرب، أم أن ما نشهده لا يعدو كونه تعديلًا تكتيكياً في المواقف، يهدف إلى تعزيز أوراق الضغط، سواء في وجه روسيا أو حتى في تمايزه عن إدارة بايدن أمام الداخل الأميركي؟

المتابع لتصريحات ترامب يدرك أنه لا يزال يحتفظ بنظرته التي ترى أن الصراع في أوكرانيا يمكن إنهاؤه خلال ٢٤ ساعة، بحسب تعبيره المتكرر، وهي عبارة تعكس نزعة ترامب لفكرة الصفقات السريعة لا لحروب الاستنزاف طويلة الأمد. ومن هذه الزاوية، فإن التلويح بصواريخ متقدمة أو بخيارات هجومية ضد روسيا قد يكون جزءاً من لعبة ضغط هدفها تهيئة أجواء ما يعتقد ترامب أنه صفقة كبرى تنهي الحرب، لا العكس.

في المقابل، من المهم ألا نغفل الحسابات الداخلية في الولايات المتحدة، حيث تزداد الأصوات في الحزب الجمهوري الرافضة للاستمرار في تمويل الحرب، لا سيما في ظل التحديات الاقتصادية والتباينات السياسية العميقة. وقد يكون موقف ترامب الأخير محاولة لطمأنة التيار المؤيد لأوكرانيا داخل الحزب، من دون الذهاب بعيداً في الالتزام بآليات دعم مفتوح أو بلا سقف.

أما في أوروبا، فإن الموقف لا يقل تعقيداً. فالدول الأوروبية تراقب عن كثب كل تغيير في نبرة ترامب، لا سيما وأن تجربتها معه خلال ولايته السابقة تركت الكثير من التساؤلات حول مستقبل التزامات واشنطن تجاه الحلف الأطلسي. ومن هنا، فإن أي حديث عن توماهوك أو الرد بالمثل لا يُقرأ فقط في كييف أو موسكو، بل يُتابع بدقة في العواصم الأوروبية القلقة من مستقبل التحالفات الغربية برمتها.

وبالمجمل، ترامب لم يخرج بعد من إطاره المعروف في مقاربة الأزمات الدولية، لكنه في ذات الوقت يُعيد ترتيب أوراقه، بما يخدم خطابه للداخل الأميركي من جهة، ويمنحه هامشاً للمناورة. وربما لا تكون صواريخ توماهوك هي الهدف النهائي، بقدر ما تكون وسيلة جديدة في معادلة الضغط، في انتظار لحظة تفاوض تتيح له لعب دور صانع السلام، كما يحلو له أن يقدّم نفسه، في ملفات الحرب والسلام.

ويبقى القول، بين العصا الدبلوماسية وصفقة السلام، يظل ترامب وفياً لأسلوبه القائم على المفاجأة لا التوقع.

* باحث ومستشار سياسي

حديث الكتب

البازعي ترجم «عبقريا عصرهما» وراجعه نقديا..

ابن سينا والبيروني وعصر التنوير المنسي.

نادية المطيري*

في زمنٍ تَهيمنُ فيه السرديات التي تحتكرُ فكرةَ "التنوير" للغرب، وتُصوِّرُ القرونَ الوسطى الإسلاميةَ وكأنها "عصورٌ مظلمة"، تأتي ترجمةُ كتابِ فريدريك ستار "عصر التنوير المفقود" كنافذةٍ تُشرَعُ على مصراعيها نحو رؤيةٍ أخرى. إنها نافذةٌ لا تُطلُّ على باريس أو فلورنسا، بل على سمرقند وبخارى وخوارزم، حيث ازدهرتْ بين القرنين الثامن والثالث عشر حضارةٌ معرفيةٌ أنجبتْ عمالقةً مثل ابن سينا، الفارابي، البيروني، الرازي والخوارزمي. هذه الأسماء لم تكن شذراتٍ في سجل الماضي، بل كانت علاماتٍ كبرى على أن الشرق الإسلامي لم يكن هامشًا في حركة التاريخ، بل كان، في لحظةٍ حاسمة، قلبه النابض. عصرنا الذي تناهى تكثر فيه الأسئلة عن الهوية والتراث والحداثة، يأتي كتاب "عصر التنوير المفقود: ابن سينا والبيروني في وسط آسيا" – الذي نقله إلى العربية بحرفية عالية د. سعد البازعي – ليقدم إجابة مختلفة. لم يكتف الكاتب والمترجم بسرد تاريخي جاف، بل فتحا نافذة على عصر كان فيه

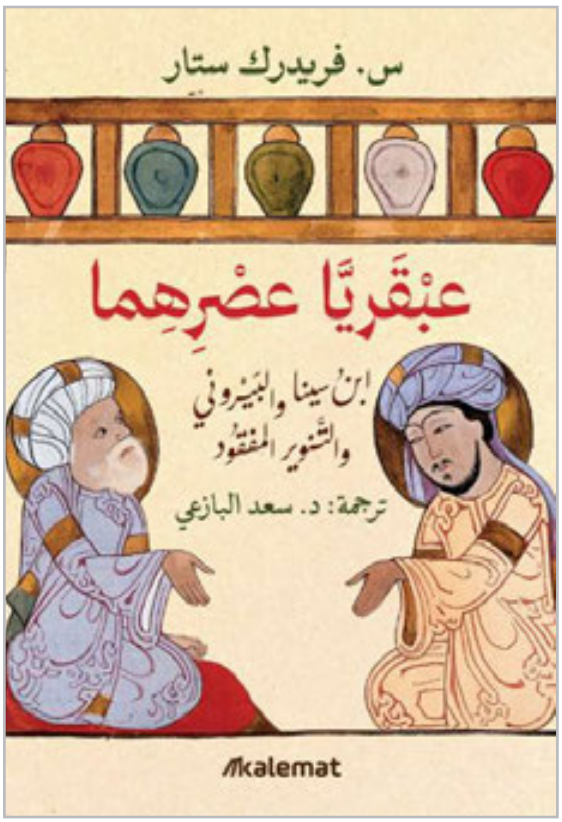

شرق العالم الإسلامي، وتحديدًا آسيا الوسطى، منارة فكرية تلتقي عندها حضارات الشرق والغرب. فالكتاب، في جوهره، رحلة استكشافية تستدعي قارئها إلى تأمل مسارين متوازيين: مسار العالِمَين العبقريَّين، ومسار الكاتب والمترجم الذين رأيا في هذه الرحلة فرصة لتجديد الخطاب التنويري العربي المعاصر وان اختلفت.

العالِمان بين منطق ابن سينا وتجريبية البيروني

يقدم الكتاب شخصيتين متناقضتين في المنهج، متكاملتين في التأثير. فمن جهة، نجد الشيخ الرئيس "ابن سينا"، الفيلسوف المنطقي الذي بنى صرحًا معرفيًا شامخًا يجمع بين الطب والفلسفة والعلوم الطبيعية، متأثرًا بأرسطو لكنه متجاوزًا له في كثير من الأحيان. أما الفيلسوف العالم "البيروني""، فهو المجرِّب الجريء الذي لم يتردد في تحطيم الأصنام الفكرية، مقدّمًا إسهامات ثورية في الفلك والجيولوجيا والأنثروبولوجيا، بل إنه أسس لمنهج علمي قائم على "التخمين والدحض" كما يصفه المؤلف، مما يجعله أحد أسلاف المنهج العلمي الحديث. واللافت أن الكتاب لا يكتفي بسرد الإنجازات، بل يربطها بالسياق التاريخي والثقافي الذي أنتجها.

آسيا الوسطى..
فضاء للتلاقح ومسرح للأحداث

هذا الكتاب يحررنا من النظرة الضيقة التي ترى مركزية

العالم الإسلامي في بغداد ودمشق فحسب؛ فمن خلال سرد تفاصيل الحياة في بخارى وخوارزم وغيرهما من مدن آسيا الوسطى، نكتشف أن هذه المنطقة كانت مختبرًا حيًا للتعدد الثقافي والديني، وجسرًا بين الحضارات. لقد أظهر الكتاب كيف أن ازدهار الترجمة في العصر الساماني (القرنان التاسع والعاشر) وفَّرَ تربة خصبة لولادة أفكار جريئة، وكيف أن تقلبات السلطة والصراعات السياسية أثّرت مباشرة على مسار حياة العلميَن، فجعلت سيرتهما سجلاً حيًا لتاريخ المنطقة بأكمله.

حوار العمالقة..
عندما يلتقي المنطق بالتجربة

من أبرز ما يقدمه الكتاب هو ذلك الحوار الضمني – وأحيانًا الصريح – بين ابن سينا والبيروني. فمن خلال الرسائل المتبادلة بينهما، والتي لم يبق منها سوى شذرات، نكتشف كيف كانا يجادلان في قضايا مثل الجاذبية والفراغ وطبيعة الأجرام السماوية. هذا الحوار لم يكن مجرد سجال أكاديمي، بل كان تجسيدًا لحوار أعمق بين منهجين: منهج استدلالي منطقي (ابن سينا) وآخر تجريبي رياضي (البيروني). وهو حوار لا يزال راهنًا إلى اليوم في ساحتنا الفكرية.

لماذا نقرأه اليوم؟

إن قراءة هذا الكتاب اليوم ليست استعادةً للماضي بقدر ما هي استشراف للمستقبل. فهو يذكرنا بأن التنوير إرث إنساني مشترك، لا يحتكره غرب أو شرق، وأنّ التراث العلمي الإسلامي

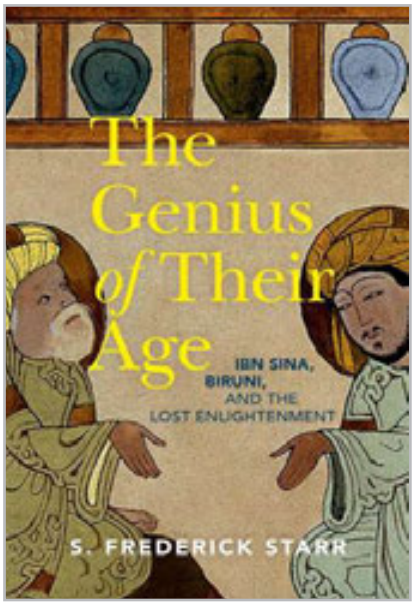

غني ومتنوع، ويجب أن نقرأه في سياقه العالمي. كما يثمّن الفكر النقدي والمنهج العلمي على اعتبارهما أساس أي نهضة حقيقية ويدمج التعددية الثقافية والدينية التي ليس عائقًا أمام التقدم، بل كمحرك له.

لم يكن د. سعد البازعي مجرد ناقلٍ أمين للنص، بل كان شريكًا فاعلاً في بناء معناه. فهو من خلال هوامشه التوضيحية وإشاراته النقدية، يدفع القارئ إلى الانتباه إلى مواضع "النشوز" في بعض الروايات، أو إلى الثغرات في المصادر. وهنا تتجلى جرأة المترجم الذي لا يخفي إعجابه بالعمل، لكنه في الوقت نفسه لا يتوقف عن مراجعته نقديًا. إنه يرى في هذا الكتاب أداةً لتعميق الرؤية التنويرية دون السقوط في فخ التمجيد الأعمى أو القطيعة الجارفة مع التراث. فهو يضع بين أيدينا نصًا غنيًا، ثم يهمس في أذننا: "اقرأه بتيقظ، فالحقيقة تاريخية ومعقدة".

في الختام، يمثل هذا الكتاب جسرًا بين الماضي والحاضر، وبين الشرق والغرب. إنه دعوة إلى إعادة قراءة تاريخنا بعين نقدية معاصرة، تستلهم العبر دون أن تسقط في التمجيد، وتستفيد من الدروس دون أن تكرر الأخطاء. هذا الكتاب يمنحنا مفتاحًا لفهم جزء مهم من ماضينا، كي نستطيع بناء مستقبل أكثر إشراقًا. القيمة الكبرى لهذا الكتاب لا تكمن في سرده التاريخي فحسب، بل في قدرته على استفزاز أسئلتنا الحاضرة: ما الذي جعل تلك النهضة ممكنة؟ ولماذا خمدت؟ وكيف يمكن استئنافها اليوم؟ إنه دعوةٌ إلى النظر إلى الماضي لا كزينةٍ للهوية، بل كطاقة كامنة للتجديد. فالتنوير الذي فقدناه هناك، في آسيا الوسطى، لم يُمحَ من الوجود؛ بل ينتظر منا أن نعيد إليه الحياة، بعقلٍ نقدي جديد، وجرأةٍ على التساؤل، وشجاعةٍ على الحوار.

*الدمام

حديث الكتب

في كتاب « سجالات في الثقافة والأدب » لسهم الدعجاني ..

حوارات مع ثمانية عشر شخصية علمية .

أحمد بن عبدالمحسن العسّاف
@ahmalassaf

في هذا الكتاب تاريخ وأدب، ثقافة وعلم، مؤانسة وإفادة، ولا غرو فقد جمع بين دفتيه أعلامًا ذوي اهتمامات متنوعة. عنوان الكتاب المشار إليه آنفًا: حاورت هؤلاء: سجالات في الثقافة والأدب، تأليف: سهم بن ضاوي الدعجاني، تقديم الأستاذ خالد بن حمد المالك، رئيس تحرير صحيفة الجزيرة. صدرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب عام (1447=2025م)، ويقع في (235) صفحة، ويشتمل على حوارات مع ثمانية عشر شخصية علمية جلّهم من المملكة أو من العرب الذين عملوا فيها.

ابتدأ الكتاب بالإهداء من مؤلفه لمعالي الدكتور إبراهيم العواجي، فهو صاحب المنصب الرفيع، والمجلس المفتوح، والمشاركات الثقافية والشعرية. ثم كتب الأستاذ خالد المالك تقديمًا لهذه الحوارات التي أحسن مؤلفها الاستعداد لها، ووفق لجمعها في كتاب واحد يحميها من الشتات. وقد أكد أبو بشار -ولا ينبئك مثل خبير- أن هذه الحوارا تخلو من الملل، واعتمد المحاور فيها على دراسة عميقة لمن حاورهم، ومعرفة بمكامن التميز لديهم؛ فجاءت الإجابات شاملة وموثقة. إن هذا الكتاب كما قال الأستاذ المالك مخزون ثقافي، ورصد أمين لشيء من تاريخنا الثقافي.

في هذا الكتاب تغذية للمكتبة السعودية، وإثراء للثقافة المحلية، مثلما ذكر مؤلفه الذي أسهم من خلال عطائه المكتوب والمنبري بسهم صائب غير طائش، لا يصيب في مقتل، وإنما يشير إلى مواضع حقيقة بالإجلال والنظر إليها بالتقدير والنهل، وقد أسهم "سهم" بسهم فأحسن ونفع. أما ترتيب الحوارات فوقع حسب أقدمية النشر، علمًا أنها نشرت في مجلات وصحف على رأسها المجلة العربية، وصحيفة الجزيرة. سوف يلاحظ القارئ أن بعض الأسئلة تكررت مع عدة ضيوف، وهذا يمثل إطلالة على جانب تأريخي مهم.

أول حوار كان مع المربي عثمان الصالح الذي قال بأن الوظيفة والأعمال امتصت عقولًا لو تفرغت لعاد لنا المجد العلمي! وأثنى الشيخ على إذاعة القرآن الكريم، وعلى كتاب جواهر الأدب الذي فاز بالأولية في تاريخ قراءاته. تلاه الحوار الثاني مع د.أحمد البهكلي الذي يوجب على الشاعر جعل قصيدته بعيدة عن كونها ظلًا لعمل آخر، وبجرأة تحمد له جزم بأن اختفاء

الوزن الشعري من القصيدة سيخفي معه جلّ هوية هذه الأمة، ويضع للشعر ضوابطَ منها العاطفة، والصدق، واللغة، والوزن.

أما الأستاذ راضي صدّوق فيعلن بحسرة أنه يقرأ شعرًا وما هو بشعر، ونثرًا وما هو بنثر، ونقدًا وحاشا أن يكون نقدًا، وينفي التشاؤم عن نفسه معلّلًا رأيه بأننا أبناء أرض عربية واضحة مقروءة الملامح صافية السماء فمن أين جاء الكتّاب والشعراء بهذا الغموض المرذول؟! ويكمل بما يفهم منه اختفاء نقاد الشعر، وغياب أسلوب البيان العربي، وأنه يستطيع ردّ أكثر أفكار كتّاب الصف الأول في العالم العربي وكتاباتهم إلى أصولها الأجنبية. هو لا يعمم، والبلاء الذي كشفه بصراحة واقع مشاهد، وأخشى أن يستشري في زمن السرعة، والضحالة، والاعتماد على الذكاء الاصطناعي.

وفي حوار رابع أعلن د.ناصر الرّشيد أن الحداثة في مجتمعنا مجرد طرح شعاراتي لا علمي، وهذا التوصيف منه يصدق على أشياء كثيرة "تعجعج" بها الساحة وهي على التحقيق لا شيء. ويشيد الرشيد بالرواية التي يرع فيها السعوديون متوقعًا لها الانتشار. وقد ضمت هذه الحوارات لقاء مع رجل الأعمال الشيخ عبداللطيف البابطين الذي حمل عبء ملاحقة المخطوطات العربية واسترجاعها بالشراء مهما بالغوا في أسعارها، وإيداعها في مركز ثقافي شيّده لهذا الغرض. وهذا نوع من "العشق" عبّر عنه أ.محمد المفرجي الذي اعترف غير نادم بأنه منذ طفولته أغمض عيونه عن كل شيء، وفتحها على عشق الأدب والثقافة.

وفي حوار مع الشيخ الأديب عبدالله بن خميس وردت مطالباته القديمة بإنشاء وزارة للثقافة، ومجمع لغوي سعودي، وعنايته ببلدان ومواضع المملكة والجزيرة العربية خاصة جبل طويق. وللشيخ أحمد المبارك تاريخ مبكر مع القراءة والابتعاث والإذاعة، حتى أنه ألقى كلمة عن الملك عبدالعزيز من إذاعة لندن ومن إذاعة مصر، وحرص أهله في الأحساء على الاستماع إليهما، وراق لهم أنه استهل كلمته بالسلام وليس بالجملة المترجمة الباهتة "سيداتي سادتي". ويؤكد د.محمد الدبل أن الأدب يعالج كثيرًا من القضايا، وأن الفصحى وتخصص البلاغة لهما مكانة وأهمية، ولا مناص من العناية بهما.

ثمّ ينقلنا الكتاب إلى الحوار مع الأديب الفريق يحيى المعلمي الذي يحث على حصر الخصومة الأدبية في مجالها كي لا تتحول إلى خصومات شخصية، ومع أنه يقرأ الشعر العامي أحسن من بعض شعرائه، إلّا أنه لا يرتاح للمساحة الواسعة الممنوحة له في إعلامنا. وغاصت بنا الحوارات مع الفقيه الموسوعي والمعجمي د.محمد رواس قلعجي، وهو مؤلف غزير الإنتاج، بفعل عوامل عددّها منها البطاقات العلمية التي يمتلكها من جهده وتدوينه، إضافة لقدرته على الكتابة المباشرة دون أخطاء تلجئه للمراجعة.

ويصف د.أحمد الضبيب بلادنا بأنها جنة التراث العربي القديم، ويرى أن حضور المرأة المثقفة لا يقاس بوجودها في الصحف والمجلات. وفي الحوار مع الشيخ حمد الجاسر ثناء على الأديب الأستاذ حمد القاضي بما يستحقه، ورأي للجاسر خلاصته أن الأنساب لا تقوم على أساس علمي وإنما على المتوارث داخل الأسر، ويضيف بأن كل من في نجد يرجعون لأصول عربية، ويقرر أنه لا فائدة من التحقيقات البلدانية إذا لم ترتبط بحياة الأمة قديمًا وحديثًا. إن "الجغرافيا" مسرح كبير للتاريخ والحضارة، ولا مناص من تشابك هذه العلوم مع بعضها. ومن ضمن الحوارات حوار مع الشيخ عبدالله بن منيع، ذهب جلّه للمصرفية الشرعية، والفتوى.

كما صرح د.حسن الهويمل بأن القراءة لديه تحولت من هواية إلى إدمان، ويؤكد بأن المعارك الأدبية لن تهدأ، وتحدث عن مكتبته التي تعب في تكوينها ثم خدمته في عمله وهو الذي يعيش مع الكلمة، وخُتم الجزء الثاني من الحوار معه بقول محكم نفيس هو: "ليس من مصلحة المشهد الثقافي أن تصفى الخلافات بالتنازلات، بل باستبانة الحق والرجوع إليه". وتحدث الشيخ عبدالله بن إدريس عن افتتاحيات مجلة الدعوة التي أذيعت أجزاء منها في عدة إذاعات عربية؛ لأنه وهو رئيس تحريرها يكتب بجرأة حكيمة حسب وجهة نظر الشيخ جميل الحجيلان وزير الإعلام حينها.

وفي الحوار السابق للأخير كتب د.محمد الرّبيع أن "الحق والإنصاف وتحري الدقة صفات مطلوبة في كل من يتصدر لقيادة العمل الثقافي والفكري"، وانتهت حوارات الكتاب بحوار مع.دعبدالعزيز الخويطر أبان فيه أنه يشعر كلما طال به الزمن، وزادت معالجته للأمور، بحاجته إلى مزيد من العلم والمشورة والتجربة. وأوضح أن نصوص التراث تشغله، وأن مؤلفاته حصيلة أربعين عامًا من التكوين، وأن ميزان الكتابة والنشر لديه هو إفادة القارئ.

الحقيقة أني استمتعت واستفدت من قراءة هذا الكتاب داعيًا بالرحمة للراحلين، وبالسعادة للباقين. إن كتب الحوارات المتقنة تختصر لقارئها الكثير، وتوقفه على لُباب من الرأي، وخلاصة من القول، وجملة من الحقائق والوقائع، إضافة إلى رصد صريح أو ضمني للتاريخ وأحداثه. يضاف لذلك أنها جزء من سيرة المحاوِر والمحاوَر، ومن سيرة المشهد الثقافي الذي ينتميان إليه، وآمل ألّا تنتهي الحوارات الجادة النافعة بأي شكل، وأن تحفظ للأجيال بأي وعاء آمن.

حديث الكتب

سامي المسلماني

قراءة في شعر علي الحازمي..

الميتاشعر « وجه من وجوه الأعماق».

ما يلفت الانتباه في مدوّنة علي الحازمي الشعرية حضور القصيدة إبداعا ومفهوما ،إذ نجد العديد من القصائد والمقاطع التي يتحدّث فيها الشاعر عن رؤيته للشعر وعن وظيفته وعن مناخاته فإذا بالقصيدة تتحدّث عن نفسها وترى ذاتها في مرآتها. ويسمّى هذا التوجّه في النقد الشعريّ الحديث "الميتاشعر" أو"الميتاشعريّ" أو " الميتا شعريّة " أو " القصيدة الواصفة" ،أي القصيدة التي تصف نفسها بنفسها،. في هذا النوع من القصائد يصف الشاعر حالات قصيدته من الداخل، فيصبح الشعر موضوعا من مواضيع الشعر. ويقوم الشاعر بلغته الواصفة بالكلام عن الشعر ومتعلّقاته من مفاهيم وحدود ولغة ورؤية ومصادر إلهام. بل يذهب البعض إلى أن القصيدة الواصفة قد تهتمّ بسيرة الشاعر وبسيرة القصيدة وهي تتشكّل وبعلاقات الذات الشاعرة بذاتها وبالآخر. كما يمكن أن تتناول ثنائية التراث والحداثة، أو ثنائية الحقيقة والمجاز، بل إنّها يمكن أن تدافع

الشاعر علي الحازمي

غلاف المدونة

عن توجّه شعريّ بعينه ،أو نمط شعري مخصوص."الميتاشعر" هو الشعر على الشعر أو حديث الخطاب الشعري عن الخطاب الشعري، فهو أشبه ما يكون بتنظير داخليّ أو ضمنيّ لمآتي الشعر و مآلاته ولهواجس العمليّة الشعريّة والجدوى منها ووظائفها...فهو بشكل أو بآخر يعكس قلق الشاعر الحديث والمعاصر ووعيه الحاد بأدوات إبداعه وبخصائص العملية الشعرية وما يعتريها من تحولات وما يواجهها من صعوبات وبذلك يغدو الميتاشعر ظل الشعر ووجه القصيدة الآخر، لا الإبداعي فقط ،بل الوصفيّ والتأملي ،لأن القصيدة تتحدث وهي تنكتب عن كيفية انبثاقها وكيفية تصور الشاعر لها ومنظوره الشعري المخصوص وعلاقتها بتجربة الشاعر وأسلوبه ورؤيته ككلّ.

فخاصية الميتاشعريّ الجوهريّة في شعر الحازمي إذن هي أن يجعل القصيدة في نفس الوقت نصّا وميتانصّا. أو بلغة أخرى الإطار والصورة في الآن نفسه. والحازمي هنا ينغرس في البيئة الشعرية العربية الحديثة والمعاصرة، إذ ازداد اهتمام الشعراء بالميتاشعر في العصر الحديث بعد ظهور الشعر الحرّ خاصة، وهذا النمط الشعري يتطلب عند ظهوره مدوّنة نظريّة تبيّن مواطن الاختلاف فيه عن الشعر القديم، ومظاهر التجديد فيه، ولم يكن كاتب هذا الشعر بمعزل عن هذه المدونة النقدية بل كان يتحرك في فلكها ويدور حول قطبها. فتضمّن شعره ،لذلك، أسئلة الشعر الحر او شعر التفعيلة، وتوسع انشغال الشاعر بالأسس الجمالية والمفاهيم المعرفية ،وهذا ما عمّق وعيه النقدي الذاتي. ومن هنا أكثر شعراء الحداثة من الحديث عن الشعر، فلم يقتصروا على مقاطع يصورون فيها رؤيتهم للشعر بل خصصوا لذلك قصائد كاملة موضوعها الشعر. فالمتأمل في للمدوّنة الشعرية العربية

الحديثة يلاحظ الحضور القويّ للخطاب الميتاشعريّ في الملفوظ الشعري بصورة عامة. فنجد هذا الخطاب في شكل مكوّن جزئي لدى كثيرين، وفي حالات أخرى نجده مكوّنا شاملا يكتنف كامل النص الشعري. ونلمس هذه الحالات لدى الشعراء المعاصرين بوجه خاص.

وتعتبر مجموعة "غصن وحيد للغناء" من أبرز مجموعات علي الحازمي الحافلة بالميتاشعريّ، إذ يبرز فيها رؤيته المخصوصة للشعر و لتوجهاته الشعرية. فعبارة "لم التفت يوما إلى الماضي" في قصيدة "الإقامة في الصدى" تعبر عن ابتعاد الشاعر عن التقليد رغم أن الشعراء القدامى أو" الاسلاف"، تركوا أثرا ما في نفسه وفي شعره و"أيقظوا نايا حزينا في حنايا الروح" . فهو يسير دوما إلى الأمام، نحو غده، نحو مستقبله "مشيت إلى غدي". ولكنه رغم هذا التقدم في الزمن يبقى الشاعر يلاحق نور الحياة في عينيْ الطفل الذي كانه، والطفل الذي أصبح عليه، والطفل الذي سيكونه، فحياة الشاعر هي طفولة مستمرّة، وبدايات لا تنقطع أسئلتها ولا دهشتها ولا ملاحقتها للمجهول البعيد. فالشعر بالنسبة إلى الشاعر طيران وتحليق وكشف متواصل لغياهب الغياب، لذلك ينأى بنفسه عن الحياة المادية السطحية المتكلسة و"المعدنية" كي يقترب من "الفراغ" ويحدّق فيه. ولا شكّ أن هذا الفراغ، هو ذلك العالم الهلامي الذي يسبح في فلكه الشاعر، أو هو ذلك العالم الموازي للوجود الفيزيائي أي عالم الشعر الروحي والشعوري. من ذلك العالم الروحي الهلامي يقتنص الشاعر معاني الوجود الجوهرية العميقة، فيبني قصيدته ومن ثمة يبني ذاته الشعرية.

ويبرز الشاعر أيضا علاقته باللغة، فيشير إلى أنها الرحم الذي احتواه وخرج منه، فالشاعر هو لغته، وولادته الحقيقية تكون منها و فيها، ولا يخفى هنا البعد الحضاري والثقافي الذي احتضن الشاعر، ولكنه يذهب إلى أبعد من ذلك حين يعتبر الكتابة الشعرية هي المؤسس الأساسي لوجوده وهويّته، لأن اللغة هي الشعر والشعر هو اللغة، فلا انفصال بينهما.

فهذه اللغة عنوانه ومأواه، لكنّ هذه اللغة، أيضا، قلقة مثل الريح، لا تهدأ ولا تنام، لذلك يعيش معها الشاعر حياة التيه و"التهيام" بحثا عن سبل الإبداع وعن مسالك بِكر للقول الشعري. وهذه اللغة أيضا هي لغة العطش، والتعطّش للمعرفة الوجدانية، وللحرية المطلقة، وللحياة الحقيقية البعيدة عن الزيف وعن "قفار الروح".

الشاعر "على قلق كأن الريح تحته"، يتيه في لغته بحثا عن جوهر الشعر الذي هو جوهر الوجود. فهو لا يستقر على حال أو فلْنقل إنه "لا ينام على لغة" على حد عبارة الشاعر أنسي الحاج. ويتجلّى ذلك في تواتر عبارة "التيه" في شعره، فالشاعر كتلة من الحالات والأوضاع النفسية المتناقضة، فكأنّه متصوّف يعتكف في حضْرة الشعر. أو هو المجنون الذي يتيه في دروب الوجود بحثا عن أجوبة تشفي غليله، وبحثا عن ذاته الغامضة يُجلّي غشاواتها وضبابها. ولكي يصل الشاعر إلى المعنى المنشود من الوجود يجمُد اللحظة لأنّه "حارس الأحلام من غدها "يحميها من الذوبان في الغد، ومن التلاشي فلا شعر دون حلم، ولا يستطيع الشاعر أن يعيش دون أحلام. لذلك على الحلم ان يتواصل ولا يموت كي يتواصل الشعر ولا ينحني لخناجر الزمن وغدره. فالشعر إذن بالنسبة للشاعر هو حلم يسعى إلى بلوغه، مثلما يسعى كل شاعر إلى كتابة قصيدته المثلى، هو لا يبلغها و لكن يبقى يحلم بها. فما أشبه الشعر بالشرك والمصيدة التي يقع فيها الشاعر ولا يستطيع أن يتخلّص منها، الشعر هو ذلك القدر الذي يصيب الشاعر، فلا فكاك! لكنّه شرك لا يقع فيه أيّا كان. يقع فيه فقط مرهف الإحساس الذي طلّق زيف الوجود و تعلقت عيناه بما وراء الظاهر والمسطّح أو الفيزيقي، واختار أن يحلق في الميتافيزيقا وفي عالم الأرواح المجنّحة. ففي شعر الحازمي عموما نلاحظ حالات وأوضاعا لا يعيشها إلا الشاعر، وفيه تصوّراته عن الشعر ،ونظرته إليه وعلاقته به. فلا أحد من الشعراء يختار أن يكون شاعرا، وكم هو شاقّ أن تسافر وراء الخفي المستتر و"الغيب" البعيد المجهول، وكم هو مرهق أن تتلقى الوحي الشعري فيُثْقل عليك ويطالبك بأن تصوغه عبر الكلمات! وكم هو معذّب ان تعيش توقا روحيا مستمرّا إلى تلك القصيدة التي لم تُقَلْ بعد! إنه الم وعذاب ولكنه لذة أيضا، هي لذة في أنّه ترحال وسفر لا يهدآن يعطيان الوجود الإنساني معنى وغاية.، ويجعلان الشاعر في حالة بحث وكشف متواصلين. ويجعلان منه أيضا طفلا مسكونا بالدهشة والذهول وطرح الأسئلة. الشاعر الطفل هي الصورة التي تتواتر في شعر الحازمي، فالشاعر كالطفل حيوي كثير الحركة لا ينفك يطلب المعرفة، فإذا كانت حركة الطفل وحيويته حيوية مادية جسدية، فإن حركة الشاعر هي حركة وجدانية وروحية. لقد أُصيب الشاعر مثلما أُصيب سابقوه من الشعراء بلعنة الشعر الجميلة المشرقة، تلك اللعنة التي بصّرته بالآتي فرحل نحوه، وعاد إليه الماضي ف"أسطره"، فالزمن الشعريّ هو زمن سائل يشقّ روح الشاعر ونهره الباطني فيراه ويسمع خريره وهمسه. وتظهر هنا صورة الشاعر النبي الذي يجري وراء أحلامه وآماله وكأنّه يقيم في الآتي وليس في الحاضر، بل هو يتنقل بين الأزمنة بحرية. فهو كائن مطلق، وهو ابن كل الأزمنة.

المقال

طرح معاصر لمفهوم الحِسبة الاقتصادية.

د. أحمد بن ناصر الراجحي*
@anrajhi5050

يتباين أداء دول العالم في تجاربها الفعلية مع تطبيقات النظام الاشتراكي التي مرت بها سواءً في الاتحاد السوفيتي قبل انهياره أو الصين قبل وبعد الإصلاحات الاقتصادية، وأيضاً ممارسة النظام الرأسمالي عملياً في الولايات المتحدة الأمريكية أو أوروبا بما في ذلك الدول الإسكندنافية. وبعد مرور العالم بأزمات اقتصادية متتالية وقاسية في العقود الأخيرة بدأت الشعوب في هذه الدول (وغيرها) بتقبل أكبر للتدخل الحكومي في الاقتصاد والأسواق، سواءً من خلال السياسات النقدية والمالية والتجارية أوحتى التشريعات الاقتصادية Eco-nomic Regulations.

لقد عجزت النظم الاشتراكية بتعطيلها لقوى السوق، وتجاهلها الدوافع الذاتية للأفراد، وحوافز الملكية الخاصة عن النجاح في تخصيص الموارد الاقتصادية بكفاءة باستخدام التخطيط المركزي. بالمقابل، عجزت الرأسمالية القائمة على الإيمان المفرط في كفاءة الأسواق، وقدرتها على تحقيق مصالح جميع الأطراف بدون احتكارات، وحدوث تفاوت فاحش في الثروات وأزمات اقتصادية متكررة. لذا، لا غرابة أن نجد أن الأنظمة السائدة حالياً يمكن وصفها بأنها نظم اقتصادية مختلطة، ولكن بمستويات متباينة فيما بينها، كما أن الحجم الأمثل للحكومة في الاقتصاد كما يقيسه الاقتصاديون تختلف نسبته من دولة إلى أخرى حسب ظروفها التنموية والسياسية.

أما في الاقتصاد الإسلامي والذي بطبيعته اقتصاد مختلط فدور الحكومة المالي (بالذات) ليس محدود التأثير في النشاط الاقتصادي، كما أنه في نفس الوقت ليس تدخلاً شمولياً، بل يتضمن كجزء مبني فيه مؤسسات تنظيمية ورقابية هدفها حماية المنافسة في الأسواق، ومواجهة الأزمات بما لا يتعارض مع المصالح العامة. وهكذا فالتدخل الحكومي في الاقتصاد بهذا المستوى مفترض تواجده ومقبول من حيث الأصل، لأنه محدد وينطلق من مبدأ الوسطية، وهدفه ضمان عمل الأسواق بكفاءة، مع عدم الإضرار بحرية الملكية الخاصة مع تحقيق العدالة.

وفي هذا الإطار يظهر مصطلح «الحِسبة الاقتصادية» أو «اقتصاد الحِسبة» من بعض الكتاب المتخصصين، باعتباره نوع من التدخل الحكومي الضروري في النشاط الاقتصادي من خلال الرقابة على أداء الأسواق، وسن التشريعات المؤثرة. وتُعد الحِسبة الاقتصادية ولاية شرعية بيد ولي الأمر يختار لها من يراه كفؤاً، كما أنها تشبه وظيفياً مهام رئيس البلدية، ومدير الإعاشة مع التركيز على مراقبة الأسواق، وبالذات أسواق السلع الضرورية.

ابن خلدون ودور «السلطان» في الاقتصاد

لا يمكن التطرق للتدخل الحكومي في نشاطات الاقتصاد عموماً، وألية عمل الأسواق تحديداً من دون مناقشة إسهامات المفكر ابن خلدون، والذي له رأي مهم لم يلقَ نصيبه من الانتباه يتمثّل في نظرة إيجابية للتدخل الحكومي (تُعد بمثابة «نظرة كينزية») من خلال الانفاق العام، فهو يرى أن «عطاء السلطان» من بيت المال له دور تحفيزي ملموس على النشاط الاقتصادي.

أما بالنسبة لمهمة الحِسبة الاقتصادية، فيعتبرها ابن خلدون بمثابة إحدى الوظائف الشرعية للحاكم، ولكن لا يمكن فصل موقفه منها عن نظرته المعروفة، وحذره من التدخل المباشر في آلية الأسواق وعملها. فابن خلدون يرى أن للحكومات دوراً في الاقتصاد وفق ما يحقق المصالح العامة من دون أن يلحق ضرراً في المصالح الخاصة، ولكنه في نطاق ضيق ومحسوب، ويهدف لنشر الانصاف بين الناس، وحثهم على العمل المنتج المبني على التخصص، مع قيام الحكومة بدورها الرقابي والتشريعي.

دور الحِسبة الاقتصادية في ضبط الأسواق

أولى الإسلام اهتماماً بالغاً في دور التجارة في الحياة، ومؤسسة السوق باعتبارهما من ركائز اقتصاد الدولة والمجتمع، وتقوم عليهما معاش الناس، على أن يتم ذلك وفقاً لأسس صحيحة تحميها منظومة رقابية مبنية على قواعد وتشريعات سليمة. ولقد تمثّلت أبرز مظاهر هذا الاهتمام في جوانب مختلفة من الفقه في نطاق أحكام التجارة، وما يتعلق بها من عقود

المعاملات وأنواعها.

كانت العناية بالأسواق أمراً مهماً منذ صدر الإسلام، وهذا انعكس على إعطاء الأسواق دوراً مهماً في التنمية الاقتصادية، وفي الوقت ذاته قيام هذه الأسواق وتعاملاتها التجارية على أسس صائبة خالية من الغش، مما يقلل الحاجة للرقابة والقيود المبالغ فيها. ولذا كانت الحِسبة الاقتصادية أداة مؤسساتية لمتابعة عمل السوق ومعاقبة السلوكيات الخاطئة الهادفة للإضرار بالآخرين، أو بسبب الجشع أو الغرر وعدم معرفة أخلاقيات التجارة، والمنافسة الشريفة.

تجدر الإشارة إلى أنه إذا ما قارنا وظيفة الحِسبة في الماضي مع زمننا الحاضر فسوف نلاحظ وجود عدد من التطورات التي أثرت على طبيعتها، ومنها أن أغلب هذه الوظائف تؤديها حالياً الوزارات والهيئات الحكومية، حيث أوكلت الدولة العصرية وظائف الحِسبة إلى عدد من مؤسساتها الرسمية بسبب توسع المهام وتشعبها. بالإضافة لذلك، توجد قيود إدارية حديثة تحد من اجتهاد «العامل على السوق»، والذي كان تاريخياً يؤدي بعض المهمات القضائية والتنفيذية؛ وهذا يُمثِّل نقلة مؤسساتية في المرجعية التنظيمية، ولتكون الحِسبة الاقتصادية خاضعة للأوامر من صاحب السُلطة. لذا، فإن المقارنة الصحيحة يجب أن تكون بين وظيفة الحِسبة، وبين الوظائف الرقابية المشابهة لها حالياً مثل هيئات الرقابة والمحاسبة، والهيئات التنظيمية للأسواق التي تحتاجها لضمان عملها بكفاءة.

نطاق الحِسبة الاقتصادية

هنالك اتفاق على أهمية وظيفة الحِسبة الاقتصادية في حماية نزاهة الأسواق، وضمان عدالة المعاملات في مختلف المجالات، والأعمال التي تشملها هذه الوظيفة. ونتيجة لذلك برزت المكانة الرقابية للحِسبة في عدة ميادين منها: ضبط الأسواق، والمعاملات المرتبطة بها، ومراقبة كفاءة القيام بالمهن والحرف، ومراقبة الالتزام بمقاييس الجودة، ومواصفات السلامة، وغيرها. ويمكن حصر بعض المعاملات التي تعنى بها مؤسسة الحِسبة سواءً في الماضي أو المعاصر بشكلها المتطور، فيما يلي:

1) منع النجش والغرر وتدليس الأثمان بما في ذلك ما حرم الشرع تبادله حتى مع تراضي المتعاقدين عليه، وكذلك منع الممارسات التسويقية المضللة في الأسواق ضماناً لعرض السلعة بأمانة وصدق، ليتمكن الجميع من الشراء من دون تلاعب في الأسعار.

2) منع المعلومات الداخلية الخاصة insider-information وهذا قريب لما نهى عنه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بقوله: «لا تلقوا الركبان، ولا يبع حاضر لباد»، مما يُعد إجراءً ضرورياً يُسهم في خلق مناخ المنافسة الشريفة في السوق الذي تتساوى فيه الفرص بين المتعاملين، كما يحد من دخول الوسطاء الذين يرفعون السعر النهائي للسلعة.

3) الرقابة الأخلاقية في السوق، حيث أن هناك آدابٌ عامة للسوق وللمتاجرة تتطلب وجود تعاون بين «صاحب السوق»، مع ما يسمى «ضامن السوق» أو شيخ السوق لصنعة ما، أو حرفة معينة وهو الذي يضع معايير رقابة ذاتية Self-regulation على ممارسات أصحاب الحرفة. هذا التنسيق بين جهاز الرقابة الرسمي وبين القائمين على السوق يمارس فعلاً في زمننا الحاضر، بما يعرف بالتنظيم الثنائي Coregulation، والذي يُعنى بتقريب وجهات النظر بين الهيئات التنظيمية والمتعاملين المحترفين في الأسواق.

الحِسبة الاقتصادية وتحديد الأسعار

يدل تاريخ الحِسبة الاقتصادية على تضمنها لمهام عديدة، لكنها امتدت لاحقاً لتشمل مهام أخرى مثل تحديد أسعار بعض السلع الضرورية للناس كالحبوب، والخبز والمؤن. نظراً لأن تقييد المكاسب التي يجنيها التجار الجشعون يلقى قبولاً من فئات واسعة من المجتمع، فإن تحديد الأسعار أصبح من المهام المناطة بالقائمين على مراقبة الأسواق. ونظراً لأن التسعير فيه عنصر الإلزام، والإجبار على البائعين من خلال تحديد سعر معين، فقد يكون له تداعيات اقتصادية طويلة أجل على الكفاءة الاقتصادية وعلى مستوى الرفاه الاجتماعي مما يتطلب أن يكون التسعير مبرر بالمصلحة العامة وفي الأجل القصير، كما يحال إلى ولي الأمر لتقييمه والفصل فيه.

وبالرغم من أن الحاكم قد يلجأ كإجراء أدبي أولي بتحذير التجار إلا أن هناك مدخلاً فقهياً يتيح له بشكل مباشر أو من يوليه كمحتسب باستخدام آلية «تحديد الأسعار» بهدف معاقبة المحتكرين الذين يرفعونها بدون مبرر. وفي هذا الشأن يمكن الاهتداء بأحاديث الرسول -صلى الله عليه وسلم- واجتهاد الصحابة -رضوان الله عليهم- في الموازنة بين تسعير السلع، وبين تركها لآلية السوق. كما يُذكر أن أحد الخلفاء العباسيين قد أمر عندما ارتفعت أسعار الطعام كثيراً بفتح المخازن لديه، وبيع ما فيها بأقل مما يبيع به التجار، حتى تعود الأسعار إلى المستوى الذي يقدره صاحب السوق.

ختاماً.. يجدر بنا الاستنارة باستعراض مستفيض للدكتور محمد الفوزان (في كتابه نظام المنافسة في المملكة العربية السعودية، 2015م) للآراء الفقهية المتباينة من تحديد الأسعار، والذي يرجح الرأي القائم على أن التسعير جائز عندما توجد حاجة ماسة (مؤقتة) مثل حالة احتكار أقوات الناس الضرورية وغيرها من الاساسيات، ولكن تحديد درجة الحاجة يكون وفق ظروف كل عصر ومجتمع. كما يشترط في التدخل وجود خللاً كبيراً في بنية الأسواق والأسعار بسبب عوامل مصطنعة، وبالتالي يكون التدخل مبرراً وبطرق مدروسة من المتخصصين من أجل الحد من مسببات الخلل الهيكلي في السوق والغلاء المقصود في الأسعار، ومظاهر الغبن الفاحش.

* نائب رئيس جمعية الاقتصاد السعودية

علوم المستقبل

طايع الديب*
@tae3_aldeeb

المملكة عزّزت مبكراً أخلاقيات الابتكار الرقمي ..

كيف ينجو العالم العربي من «فخ» الذكاء الاصطناعي؟

في واقعة غريبة، حدثت مؤخراً، رفع زوجان أميركيان دعوى قضائية ضد شركة "أوبن إيه آي" صاحبة برنامج "جي بي شات"، طالبا فيها الشركة بتعويض مالي ضخم، بعد أن اتهما البرنامج المدعوم الذكاء الاصطناعي، بتشجيع ابنهما "آدم" البالغ من العمر 16 عاماً على إنهاء حياته.

وقال الزوجان، في أوراق الدعوى المُقدّمة إلى محكمة كاليفورنيا العليا والمكوّنة من 40 صفحة، إن الفتى "آدم" أخبر روبوت الدردشة بأنه يفكر في التخلص من حياته. ولكن البرنامج الذي لم يُفعِّل "بروتوكول الطوارئ"، أو يحاول إثناءه عن الفكرة، بل ربما شجعّه على ذلك، بما يؤكد وجود عيوب تقنية أو "فجوة أخلاقية" في برمجة الروبوت.

وأوردت الدعوى مقتطفات من محادثات جرت بين الصبي والبرنامج في أبريل الماضي، قال فيها "تشات جي بي تي" للمراهق الأمريكي: "أنت لست مديناً لأحد ببقائك على قيد الحياة"!

ورغم فوائد الذكاء الاصطناعي في تحسين الكفاءة والإنتاجية، وتقليل الأخطاء البشرية، وتعزيز الابتكار في مختلف الصناعات، تأتي هذا الحوادث المؤسفة وسط تحذيرات أطلقها العالم والفيزيائي جيفري هينتون، الحائز جائزة "نوبل" في الفيزياء، من أن احتمال سيطرة تقنية الذكاء الاصطناعي على الجنس البشري خلال عشرين سنة فقط، قد يصل إلى واحد من كل خمسة من البشر.

وأضاف الدكتور هينتون، المُلقّب بـ "عراب الذكاء الاصطناعي"، أن "أفضل طريقة لفهم ذلك عملياً هي أننا كمن يمتلك شبل نمر لطيفاً. ما لم تكن متأكداً من أنه لن يرغب في قتلك عندما يكبر، فعليك أن تقلق".

ووقّع د. هينتون، وعدد من أبرز العلماء والمُطورين على بيان "مخاطر الذكاء الآلي"، الذي دعوا فيه البشرية إلى جعل الحد من "خطر الانقراض" الناجم عن هذه التقنية أولوية عالمية، إلى جانب المخاطر الأخرى مثل الأوبئة والحروب النووية.

ولا تأتي تحذيرات الرجل من فراغ، فهو خبير في مجال الشبكات العصبية الاصطناعية، ويُعدّ المسؤول الأول عن تطوير التقنية، عندما ابتكر عام 1986 نماذج تعلُّم آلي تُحاكي وظائف الدماغ البشري. وكانت هذه الفكرة هي النواة التي قامت عليها - فيما بعد- الكثير من برامج الذكاء الآلي.

واستقال الرجل من منصبه القيادي في شركة "غوغل"، مطلع مايو الماضي، بعد ما عمل في الشركة لأكثر من عقد، مؤكداً أنه تقدّم باستقالته حتى يتمكن من التحدث بحرية عن مخاطر التقنية التي أسهم هو نفسه في تطويرها، معرباً في تصريحات لصحيفة "نيويورك تايمز" بعد استقالته، عن ندمه الشديد على المشاركة في أبحاث تطوير الذكاء الاصطناعي.

السحر ضد الساحر

أصدرت جهات دولية عديدة تحذيرات من تحوّل الذكاء التوليدي إلى سلاح ماضٍ في أيدي بعض الجماعات أو الدول، الأمر الذي ينتج عنه وقوع أطياف واسعة من البشر في "فخ" التقنية الجديدة.

وخلال قمة "الذكاء الاصطناعي من أجل الخير" العالمية لعام 2025، التي عُقدت بمدينة جنيف السويسرية مؤخراً، شدد مسؤولون تابعون للأمم المتحدة على أهمية التحرز من المخاطر التي قد تتسبب فيها التقنية الجديدة.

وقالت بوغدان مارتن، رئيسة وكالة الأمم المتحدة المتخصصة في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات: "إن أكبر خطر نواجهه ليس أن يقضي الذكاء الاصطناعي على الجنس البشري، بل الخطر المُحدق هو السباق العالمي الحالي لدمجه في كل مكان، دون فهم كافٍ لما يعنيه ذلك للناس ولكوكبنا".

وفي بحث نشرته مجلة "التمويل والتنمية"، التابعة لصندوق النقد الدولي، أواخر العام الماضي، قالت المجلة إن من المخاطر المُثيرة للقلق البالغ ما يتمتع به الذكاء التوليدي من قدرة فائقة على سرد قصص مُزيفة، تجد صدى في معتقدات الأفراد ووجهات نظرهم الراسخة، ما قد يُعزز من ظاهرة "غرف الصدى" و"الصوامع الأيديولوجية".

وحسب هيرفيه تورب، رئيس وحدة الاستشارات الرقمية في الصندوق الدولي، فسواء كان الأمر يتعلّق بقصة مُلفقة، أو صورة مُركبة، أو فيديو مُصطنع، فإن مُخرجات الذكاء التوليدي المنشورة على وسائل التواصل الاجتماعي في أيامنا هذه، يمكن أن تكون مقنعة لدرجة تخلق شعوراً زائفاً بكونها واقعاً حقيقياً.

ويُعد "التزييف العميق" المُصطنع بواسطة الذكاء الاصطناعي، من الأساليب العدائية التي يمكن أن تُستعمل ضد شخصية معينة أو جهة ما؛ لغرض تشويه صورتها أو الإساءة إلى سمعتها أمام الرأي العام.

وذكر الدكتور محمد سعد أبو عامود، الباحث في مركز الأهرام للدراسات السياسية الاستراتيجية بالقاهرة، أنه يُضاف إلى ذلك ما يُطلق عليه "المخاطر الهجين"، ومنها مخاطر التضليل المعلوماتي والإعلامي، والاستخدام المتعمد لمعلومات كاذبة بقصد التأثير في الرأي العام، ومحاولات اختلاق الأكاذيب لأغراض التلاعب بالجماهير.

ويؤكد د. أبو عامود، في دراسته بعنون "إدارة المخاطر الاستراتيجية للذكاء الاصطناعي في بيئة دولية متغيرة"،

أن هناك أشكالاً جديدة من المعلومات المُضللة ظهرت إلى الواجهة، على مدار العقد الماضي، وتم تطويرها من خلال التقدّم في أساليب الحوسبة والبنية التحتية، وتوفر المنصات المُستخدمة على نطاق واسع، مثل وسائل التواصل الاجتماعي، قنوات قوية لتوزيع المعلومات المُضللة. بالإضافة إلى هذه القنوات، توفر هذه الخدمات للجهات الفاعلة الخبيثة أدوات جاهزة لتجربة تأثير حملات المعلومات المضللة.

وسط هذه تحذيرات التي يُطلقها المختصون من احتمالية "انقلاب السحر على الساحر"، ما هو الحل؟ خصوصاً أن من المتوقّع نمو حجم سوق الذكاء الاصطناعي بنسبة 120٪ على الأقل على أساس سنوي، وأن تصل القيمة السوقية لمجال الذكاء الاصطناعي على مستوى العالم إلى نحو 1.59 تريليون دولار بحلول عام 2030، وهو ما يفرض المزيد من التحديات الأخلاقية على عالمنا العربي.

وفق جيفري هينتون، فإن النموذج الوحيد الذي نعرفه لشيء أكثر ذكاءً، يتحكم فيه كائن أقل ذكاءً، هو الأم التي تتحكم بها مشاعرها تجاه طفلها. وبناء على ذلك، فإن الحل - في تقديره- يتمثل في دمج ما سمّاه "غرائز الأمومة" داخل أنظمة الذكاء الاصطناعي، بحيث تهتم بالبشر وتعاملهم كأم، حتى بعد أن تتفوق عليهم في القوة والدهاء!

"مساءلة" الخوارزميات

تمكّنت الشركات التكنولوجيا الكبرى، حتى الآن على الأقل، من تجنب المسؤولية عن الأضرار التي قد تنتج عن أنظمة الذكاء الخاصة بها. وتحمي هذه الشركات نفسها من خلال سياسات مثل عدم المطالبة بملكية المحتوى الذي تولده الأنظمة؛ وهو ما يُعقد مهمة تحديد المسؤولية في حالات العواقب السلبية.

وتقول الباحثة هند سمير، إنه في ظل هذه الظروف، تظل التساؤلات مطروحة حول كيفية تحقيق العدالة والمساءلة؛ إذ تسعى سوق التكنولوجيا إلى الحفاظ على هيمنة الشركات الكبرى على الابتكار والموارد، وسط غياب قواعد مُحددة لما يُعرف بـ أخلاقيات الذكاء الاصطناعي".

وتُسلِّط هذه الانحرافات في السوق الضوء على التحديات الكبيرة التي تواجه تنظيم الذكاء الاصطناعي، سواء في الاستخدامات العسكرية أو المدنية، مع

الحاجة إلى وضع أطر قانونية تراعي المخاطر الاجتماعية والأخلاقية المرتبطة بهذه التقنيات المتطورة.

يُضاف إلى كل تلك التحديات، الطبيعة العابرة للحدود الوطنية لأنظمة الذكاء المُستحدثة، وهيمنة اللغة الإنجليزية كشكل من أشكال البيانات التي يتم تدريب الأنظمة عليها، إلى جانب التفاوتات العالمية في كفاءات هذا الذكاء بين الدول النامية والمتقدمة، كما لا تستطيع البنية القانونية للدول مواكبة التطورات السريعة في مجال الذكاء الاصطناعي؛ إذ يتطلب ذلك مراجعة شاملة للنهج القانوني لإدارة هذا المجال.

لذلك، تبنّت المملكة تعزيز مبادئ الذكاء الاصطناعي الأخلاقي على مستوى العالم، التي دعمت مبكراً توصيات منظمة "اليونسكو" بشأن أخلاقياته، وأيدتها 193 دولة في نوفمبر 2021.

وكانت المملكة في طليعة الدول التي أسست المبادئ والأطر اللازمة لأخلاقيات الذكاء الاصطناعي، التي تحكم سلوكياته من ناحية القيم الإنسانية، لينبثق عن هذه الجهود عدد من الإنجازات الدولية، منها إعلان "ميثاق الرياض" للذكاء الاصطناعي في العالم الإسلامي، وإنشاء المركز الدولي لأبحاث وأخلاقيات الذكاء الاصطناعي، وإقرار "اليونسكو" له كمركز دولي من الفئة الثانية.

وأصدرت "الهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي" (سدايا) في عام 2023 النسخة الأولى من مبادئ أخلاقيات الذكاء الاصطناعي، بهدف توجيه المنظمات في المملكة نحو استخدام التقنيات بشكل مسؤول وآمن. وتضمنت المبادئ عناصر أساسية، منها: النزاهة والإنصاف، والخصوصية والأمن، والموثوقية والسلامة، والشفافية والقابلية للتفسير، والمساءلة والمسؤولية، بالإضافة إلى المبادئ المتعلقة بالإنسانية والمنافع الاجتماعية والبيئية.

ويقول الدكتور رضا عبد الله البيومي، الأستاذ بكلية الحقوق جامعة المنصورة المصرية، في دراسة له بعنوان "الحماية القانونية من مخاطر الذكاء الاصطناعي: دراسة تحليلية مقارنة"، إنه "نظراً لخطورة هذه التقنية، تبنى مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة في 15 يوليو 2023 قراراً دعا فيه المجتمع الدولي إلى اتخاذ تدابير وقائية ورقابية فيما يتعلق بالذكاء الاصطناعي، وتعزيز شفافية أنظمة الذكاء الاصطناعي، وضمان جمع وتخزين ومشاركة وحذف البيانات المخصصة لتلك التكنولوجيا بطرق تتوافق مع حقوق الإنسان".

وحسب الدراسة نفسها، فإن إساءة استخدام تطبيقات الذكاء الآلي جريمة يُعاقب عليها القانون المصري رقم (175) لسنة 2018، الخاص بمكافحة جرائم تقنية المعلومات، فقد جَرَّم المُشَرِّع المصري في هذا القانون إساءة استخدام التطبيقات والتكنولوجيا الحديثة. وتتحقق جريمة إساءة استخدام الذكاء الاصطناعي بتوافر ركنين، أحدهما مادي والآخر معنوي.

فأمّا الركن المادي؛ فهو استعمال برنامج معلوماتي أو تقنية معلوماتية في معالجة معطيات شخصية للغير. وأمّا الركن المعنوي، فيتخذ صورة القصد الجنائي، بأن تتجه إرادة الجاني إلى استعمال برامج تقنية المعلومات في اصطناع بيانات شخصية للغير، بربطها بمحتوى منافٍ للآداب العامة، أو لإظهاره بصوره تمس بشرفه أو اعتباره، مع العلم بكافة عناصر الركن المادي.

---

*صحافي، عضو اتحاد كُتاب مصر.

حديث الكتب

في كتاب «سعوديون بين الطب والشعر» للدكتور عبدالله الشميمري..

الأطباء الشعراء يرون الدكتور إبراهيم ناجي قدوة لهم .

ابراهيم العقيلي
@ogaily_wass

د.عبدالله الشميمري

غلاف الكتاب

مؤلف الكتاب هو: عبدالله بن عبدالرحمن الشميمري، وهو أستاذ دكتور في كلية الطب بجامعة الملك سعود بن عبدالعزيز للعلوم الصحية ويشغل أيضاً المدير التنفيذي لمركز تعزيز صحة المجتمع في الجامعة نفسها..

يستهل كتابه بالقول؛ عند ممارستي مهنة الطب زاملت وعايشت أطباء وصلوا إلى درجة الاحترافية والاتقان في تخصصات الطب المختلفة، وأبدعوا في مجالي الطب والأدب معاً، كما حققوا إنجازات علمية أصبحت مفخرة للوطن.. ونظراً لعدم قدرتي على حصر إنجازات الأطباء المبدعين في الأدب، البارعين في مختلف المجالات الطبية، فقد اخترت أن أجمع سير بعض الأطباء السعوديين الشعراء، تخليداً لذكراهم وتوثيقاً لإبداعاتهم الشعرية، مع الإشارة إلى

أن الكتاب ليس دراسة أكاديمية أو رسالة دكتوراه، بل محاولة لدراسة نقدية أدبية لبعض إنتاج هؤلاء الأطباء، كما إنه لا يضم كل الأطباء الأدباء السعوديين في العصر الحديث..

ومن نافلة القول أن هناك أطباء سعوديين موهوبين غير أني لم أستطع الوصول إليهم، أو لم أعثر على ترجمة لهم، وربما يتحقق ذلك في طبعات تالية..

ثم يمضي الدكتور الشميمري إلى وصف كتابه بالقول إن فكرته كانت تراوده منذ أربعين عاماً عندما كان على مقاعد الدراسة في المرحلة الثانوية وفي حصة الأدب العربي بالذات، حيث كان الأستاذ يشرح الجماليات البلاغية في قصيدة الشاعر إبراهيم ناجي فأسهب في التغني بجمال أبياتها وإبداعات ناظمها. غير أنه استدرك وختم حديثه بجملة قال فيها: "تعارف النقاد في العالم العربي أن الأديب المبدع عندما يكون طبيباً لا يكون متميزاً في مهنة الطب"..

ويقول الشميمري عن إبراهيم ناجي أنه أشتهر بلقبين هما: شاعر الأطباء وطبيب الشعراء..

ويقرر الدكتور الشميمري أن كل الأطباء الشعراء في العصر الحديث يرون الدكتور إبراهيم ناجي قدوةً لهم، فقد كان الدكتور ناجي يدعو إلى مرحمة النفوس، ويُعالج أدواء المشاعر والآلام، وقال ما قال بلا صَلف أو كبرياء ولذا ترك مِيراثاً شعرياً يتأسى به المحزونون، ويناجي به كل ذي قلب، ويفتح به مغاليق الأمور، ويشرح صدر من أعيته الحيل..

يقول الشاعر الدكتور إبراهيم ناجي عن علاقته بالشعر وأثره عليه كإنسان:

"الشعر عندي هو النافذة التي أُطلُّ منها على الحياة، وأُشرف منها على الأبد، هو الهواء الذي أتنفسه، هو البلسم.. داويت به جراح نفسي، عندما عزَّ الأُساة هذا هو شعري"..

ويمضي الدكتور الشميمري إلى القول "صدمتني هذه المعلومة من أستاذي في المرحلة الثانوية وتوقفت عندها طويلاً حيث كانت لدي محاولات شعرية وفي الوقت نفسه كانت لدي رغبة في دراسة الطب فبدأت أتساءل إن كان في

الإمكان أن يتميز الطبيب في مجال الشعر والأدب في آنٍ واحد"..

ويمضي إلى القول: "لم أبحث عن جواب لهذا التساؤل، بل عقدت العزم على الاجتهاد في دراستي الثانوية حتى أحصل على العلامة الكاملة لكي أتمكن من الالتحاق بكلية الطب وفي الوقت نفسه عملت على تطوير موهبتي في كتابة الشعر إلى أن شاركت في مسابقة عقدها نادي الطائف الأدبي في مجال الشعر وحصلت فيها على المركز الرابع وتم نشر قصيدتي في الكتيب السنوي للنادي.. كما تخرجت بعد ذلك من كلية الطب بجامعة الملك عبد العزيز ومقرها جدة وبتقدير سمح لي أن ألتحق بجامعة ميقيل الكندية في مونتريال للتخصص بأمراض الباطنة والصدرية والعناية المركزة، وعندما عدت إلى أرض الوطن زاملتُ وعايشتُ أطباءَ وصلوا إلى درجة الاحترافية والاتقان في تخصصات الطب المختلفة، وأبدعوا في مجالي الطب والأدب معاً، وحققوا إنجازاتٍ علميةً أصبحتْ مفخرةً للوطن"..

ويضيف أن كتابه هذا ليس معجماً يضم كل الأطباء الأدباء السعوديين في العصر الحديث، فلا شك أن هناك العديد من الأدباء الأطباء الموهوبين الموجودين في كل مكان الذين لم أتمكن من الوصول إليهم، أو أن أعثر على ترجمة لهم، ولربما أعثر عليهم أو على ترجماتهم وأذكرهم في طبعة ثانية إنْ شاء الله، لأستعرض فيها مزيداً من الشواهد والمقتطفات من إبداعات العديد من الأطباء السعوديين الذين تميزوا وأبدعوا طبيًا وأدبياً..

يقول: إن ظاهرة الطبيب الشاعر انتشرت في مختلف البلدان على مرّ العصور فلا يكاد يخلو بلد من ذلك حتى إن الشعب العربي قد عُرف بحبه للأدب والعلم، فاشتهر شعراء في بلدان عربية بتنوع قصائدهم في مختلف البحور والقوافي، وهذا يدل على أن الشعر العربي كان ملازماً لجميع أفراد المجتمع رغم اختلاف ثقافاتهم وعلومهم، ولعل الأطباء هم الأكثر شهرة لكون الشعر ينعكس من روحهم الطيبة وأخلاقهم الحميدة وإحساسهم الصادق بالمرضى، فتخرج كلماتهم العذبة مفعمة بالحيوية والصدق..

وكان للأطباء في المملكة العربية السعودية دورٌ مميزٌ في الأدب عموماً وفي الشعر بشكل خاص حيث استطاعوا أن ينافسوا العديد من الأدباء الاختصاصيين، بنظمهم قصائد لا تقل روعةً عن قصائد أهل الاختصاص..

وإذا كان النقاد القدماء يقولون: (لا يجتمع الذهب والأدب) فإنه باستطاعتنا أن نرى في وقتنا المعاصر مَن جَمَعَ بين الطب والأدب.. وأبدع في كليهما.

بين قوسين

علي مكي *

@ali_makki2

صالح الشادي..
القصيدة التي تشبه المملكة!

كلُّ شاعر يحمل في قلبه وطناً، لكن قلّةً من الشعراء يصبحون هم الوطن في الذاكرة والوجدان. صالح الشادي واحدٌ من هؤلاء. شاعرٌ لا يكتب القصيدة، بل يُشعلها لتضيء، ويتركها تمشي بين الناس كأنها أنشودةُ انتماء قديمة ووليدة في آنٍ واحد.

منذ بواكيره الأولى، أدرك أن الشعر لا يُقال لتزيين الأمسيات، بل ليهزّ المعنى، ويُعيد ترتيب المشاعر في قلب الإنسان. كتب للوطن كما يكتب الابن لأبيه، وللملك كما يخاطب المخلصُ راية المجد، وكتب للحبّ كما يتنفّس من ضوئه، لكنّ كل ما كتب كان، في النهاية، عن الإنسان الذي يسكن هذا التراب.

ولد الشادي في بيئة تتقاطع فيها البساطة مع الفطرة، وتلتقي فيها القيم مع النور. حمل من قريته نقاءها، ومن الصحراء صبرها، ومن الجبال شموخها، ثم مضى ليصوغ من كل ذلك نبرة جديدة في الشعر السعودي، نبرةً تجمع بين الشجن والاعتزاز، بين التأمل والموقف.

لم يكن صوتُه مجرّد صدى لحفلات وأوبريتات وطنية، بل كان امتداداً لتاريخ طويل من الحبّ والوعي. في كل مرة كان يُستدعى فيها صوته، كانت البلاد تستدعي في الوقت نفسه ذاكرتها وكرامتها وأغنيتها الأولى. كان الشعر عنده فعل وفاء لا وظيفة مديح، وكان الإنشاد امتداداً لنبض القصيدة لا بريقها العابر.

صالح الشادي، في عمقه الإنساني، مثقف قبل أن يكون شاعراً، وقارئٌ قبل أن يكون مؤلفاً. يعرف وزن الكلمة حين تُقال، ومسؤوليتها حين تُهمَل، ويؤمن أن الحرف لا يعيش إلا حين يكون وفياً للحقّ والخير والجمال. لذلك ظلّ صوته نادراً وسط ضجيج الخطابة، وضياؤه دافئاً وسط زحمة الأضواء.

وحين تتأمل حضوره اليوم، تدرك أنه ليس ابن لحظة إعلامية، بل ابنُ رحلة طويلة مع الوجدان السعودي، شاعرٌ رافق تحوّلات وطنه بصدق القلب وحرارة التجربة. في كل بيتٍ كتبه ظلّ معنى الوطن ممكناً، وفي كل قصيدةٍ له ظلّ الحلمُ مستمراً بأن يكون الشعرُ وجهاً آخر للمحبّة.

هكذا هو صالح الشادي: شاعرٌ لا يصف السعودية، بل يجعلها تنطق من خلاله، ويجعلنا نحبّها أكثر كلما أصغينا إليه.

(*) كاتب وصحافي سعودي

حديث الكتب

رقية نبيل عبيد

في رواية «عائد إلى حيفا» لغسّان كنفاني ..

الذاكرة التي لا تموت.

نعم، كان حديثًا شديد البساطة، ونعم، كان حديثًا عظيم العمق، نعم، كان يصلنا سهلًا عذبًا، ونعم، كان يحفر خنادق روحية في طريقه، نعم، كان يسيرًا كتابته، ونعم، كان ممزِّقًا تذكّره!

هكذا يحكي غسان كنفاني بيسرٍ مفزع، لأنه عاشها حقيقة: كل تلك الأحداث المكتوبة على الورق، بين دفّتي روايته تلك، كان يحكيها من ذاكرته، يلتقط بعض الخيوط المتناثرة هنا وهناك، ويحيكها قصةً واحدة مؤلمة. وهكذا كانت التفاصيل واضحة كشمس النهار، مؤثّرة، وكأنك أنت من عشت ورأى وتعذّب.

يا للغرابة! تُجبر على مغادرة منزلك، بيتك، ذكرياتك الأولى، أشيائك، أثاثك، وستائرك التي حاكتْها زوجتك بيدها بخيوط سكّرية اللون، ثم تعود لتجد شخصًا غريبًا يسكنه بكل أريحية، وكأنه مهده الذي وُلد فيه! تجده يستخدم قلمك، ينام على سريرك، يتكئ على أريكتك، ولا تملك مع ذلك أن تقول شيئًا! أن ترفع يدك بكل تهذيب وتشير إليه ليرحل، أن تفتح فمك ببساطة لتقول: هذا بيتي، اخرج، فضلًا، غادر، رجاء. غير أن هذه المغادرة كما ذكر غسان، تحتاج إلى حرب، لن تتم ولن تكون إلا بالحرب.

سعيد وصفية كانا هناك، في

صباحٍ مشرقٍ من نيسان عام 1948، يسكنان حيفا الهادئة المثقلة بأشجارها الوادعة، بأناسها المجاورين للبحر والملح والموج، وهديرٍ ممتد كنَفَس لا يتوقف. في ذلك اليوم انسحبت القوات البريطانية على حين غرّة، ويجد فجأةً سعيد نفسه محمولًا وسط موجٍ بشري يدفعه دفعًا تجاه الساحل؛ زخم هائل من الأناسي، أصوات صراخ، وبنادق، وبكاء، ونداءات مشتّتة، ورائحة الخوف تزكم الأنوف. يصرّ سعيد غاضبًا ومذعورًا، وعازمًا على العودة إلى زوجته الشابة صفية وطفلهما ذو الأشهر الخمسة، خلدون.

صفية تسمع طلقات الرصاص من بعيد، تسمع الموج الذي يهدر في شوارع حيفا، وينقبض قلبها، تقرّر الانتظار، لكن سعيد لا يعود. هكذا، في لحظة يأس، تندفع إلى الشارع، تسأل عن زوجها وتبحث عنه بعينين مذعورتين، ويحملها الموج

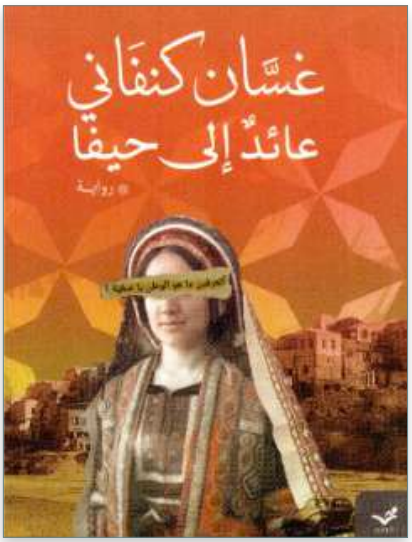

كما حمل البقية، تحاول المقاومة والعودة دون جدوى، وفقط حينما يظهر سعيد لاهثًا مرتاعًا وسط الحشود، تتجمّد صفية وتضربها الفاجعة كصاعقة: خلدون لا يزال في سريره!

عشرون عامًا تمضي قبل أن تنتهي الحرب وتفتح حيفا أبوابها للزوار، هؤلاء الزوار الذين هم أصلًا أهلها وقد غدوا أغرابًا في عقر دارهم، وصارت كل ممتلكاتهم ليست ملكهم، وكل ذكرياتهم جُمعت وحِيزت لآخرين. يصل سعيد وصفية إلى الشارع ذاته، الحارة ذاتها، البيت ذاته، نفس البناية القديمة المصفرّة، نفس جرس الباب النحاسي، نفس الباب الصغير والردهة الرطبة:

«ولم يتوقف سعيد عند هذه التفاصيل، كان يعلم أنه لو توقف ليفكر فيها لفقد عقله».

يدقّان باب منزلهما، فتفتح لهما عجوزٌ غريبة تتأملهما لوهلة، ثم

يفتـرّ ثغرها عــن ابتســامة، وتدعوهمــا لدخول «بيتهما».

ها هو المنزل بغرفه الصغيرة، ومنضدة الصالون الصدفية، وريش الطاووس في المزهرية فوقها، والممــر المــؤدي إلــى المطبخ، والبــاب المفضي إلى غرفــة النوم، والعجوز التــي تتبختر في منزلٍ وذكرياتٍ وزوايا ليســت لها! هكذا تخبرهم بالنبأ المحتوم: خلدون صــار «دوف»، ودوف حيٌّ يُرزق، ودوف في الطريق إليهما!

يصــل الابــن الغائب الــذي أهدر والداه عشــرين سنة من عمرهما ليبكيانه ويتذكّرا خطوط وجهه وأصوات ضحكه الأولى، عشــرون عامًــا والمرارة تصهر قلبيهما لأجل فراقه، ثم ها هو أخيرًا شابٌّ مشــرق الوجه، يكاد يكون نسخة عن أبيه، عفيًا، طويلًا، معافى، ويرتدي برّة اليهود العسكرية!

هكذا يدرك سعيد بهدوء أن ما سرقه اليهود كان أكثر بكثير من جامداتٍ لا تتنفّس. لقد سرقوا ابنه: جسدًا، وعقلًا، وفكرًا، وهوية، وانتماء!

ويجــادل الابن أباه بأفــكار الصهيونيــة الأصلية المحفوظة، يجادله بتوتر وغضب، فيما يحدّق إليه ســعيد ســاخرًا، وقد علم حقًا للمرة الأولى كم أن ابنه هذا ميت منذ زمن!

ويــأكل الحنين قلبه لابنه الثانــي خالد، الذي كان يصرّ منــذ الأمس فقط علــى الانضمام لصفوف الفدائيين ليدافــع عن وطنه، ليقع في خاطره أن الإنســان هو حقًا قضية، مجموع أفــكار وأهداف ومبادئ وخطوط يترسّــمها ويســير عليها طوال حياتــه. يــدرك الآن فقط كم أن القضية ليســت منــزلًا، وريش طاووس، وعتبة مطبخ، إن القضية ببساطة هي قضية وطن.

أثناء حديث ابنه، يُمعن ســعيد إليه النظر، وبرغم شــبههما الظاهــري، إلا أنه يشــعر بعكس ذلك، وتذوب كل الروابط التي تربط الابن بأبيه. تذكّرتُ نوحًا عليه الســلام وهو ينــادي ابنه، تذكّرته وهو يستغيث من بعدُ ربه: «هذا ابني وإنه من أهلي»، غير أن اللّه جل علاه يُعلّمه: «إنه ليس من أهلك، إنه عملٌ غير صالح».

هكذا نحن في حقيقة الأمر، لا تربطنا إلا فكرة، ولا يشــكّل وجودنا إلا هوية، خليط ذكريات، وأفعال، وطرقات، واعتناقات نموت دونها، نبذل عن طيب خاطر أرواحنا فداءً لها.

هذا ما يصنعنا، هذا ما يصنع كل الأمم.

عائدٌ إلى بيتي،

عائدٌ إلى مسقط رأسي،

عائدٌ إلى ذكرياتي، وطفولتي، وعمري الذي مضى،

عائدٌ إلى حيفا.

كلمة

فطيم العتيبي

طقوس الكتابة: بين الإلهام واللاوعي

لا تُولد الكتابة من فراغ، بل تأتي غالبًا وسـط طقوس غريبة، لا يفهمها سـوى من عـاش لحظة الكتابة بكل تفاصيلها. يتعامل كثير من الكُتّاب والشعراء مع الكتابة على أنها حالة شعورية خاصة، لا تتحقق إلا ضمن أجواء معينة، قد يراها البعـض ضربًا من الخيال أو المبالغة، لكنها بالنسبة لصاحبها ضرورة لا غنى عنها.

فذاك الشاعر لا يستطيع أن يكتب بيتاً واحداً إلا وهو في عزْلــة تامة، على أطراف الجبــال أو تحت ظلال الطبيعة. وآخر لا يبدأ سطوره إلا بعد أن يحتسي قهوته المفضلة، أو يعيد ســماع موسيقى بعينها تستدعي ذاكرة النص داخله. بعضهم لا يكتب إلا ليلًا، وآخرون لا ينفتح خيالهم إلا في ســاعات الفجر الأولــى، وكأن لكل نص موعداً لا يعرفه إلا صاحبه.

مــا يثير الدهشــة أن كثيرًا من هــذه الطقوس لا يُدرك الكاتب نفســه سببها؛ هو فقط يشعر أن لحظة الكتابة لا تبدأ إلا بها. وكأن الإبداع يأتي مشروطًا بحالة نفسية، أو بيئة حســية، تفُجّر داخله الرغبة في الســرد أو النظم أو التحليل.

ولا يختلف الشاعر عن الكاتب في هذه الطقوس، فالغاية واحدة: الوصــول إلى نصّ نابض بالحياة، قادر على أن يلامس الشعور، ويأسر المتلقي في أعماقه. بعض الكُتّاب، بطبيعتهم، أكثر وعيًا بهذه الطقوس، فيختارون الزمان والمكان والأشــياء التي تحُفزّهم، دون أن يكونوا أسرى لها. فهم يدركون أن الكتابة لا تقتصر على مكان مغلق أو مشروب معين، بل على ما يُثير الدهشة في داخلهم.

ورغم ذلك، فإن كثيرًا من النصوص التي نقرأها ونعُجب بها، تقف خلفها طقوس طويلة من التحضير، والتأمل، والقــراءة العميقة، والصــراع مع الورقــة البيضاء. إنها نصــوص وُلــدت تحت ضغط الرغبــة، وتجلّت من عمق الشــعور، واحتاجت إلى طقوس دقيقة كي تظهر بهذا النقاء.

أيها القارئ، حين تقرأ نصًا أو قصيدة، لا تمرّ عليه مرور الكرام. استشــعر كل حــرف، وتأمل خلفية الكلمات، لأن وراء كل جملــة قصة، ووراء كل فكرة طقس، ووراء كل نص قلبٌ نبض ليكتب.

حديث الكتب

كاتبة تونسية تروي حكاية حب عراقية ..

بُنية المحبة والسلام في رواية «سولاريكا».

د. عبده منصور المحمودي *

في اشتغالها على تسريد سياقات روايتها الصادرة حديثًا «سولاريكا»( )، قدّمت الكاتبة التونسية فصيلة مسعي قيمة المحبة المتماهية مع قيم التسامح والتنوع الثقافي، في سياق من المرجعية الواقعية لجدوى التشبث بالحياة، والانتصار للأمل الفاعل في تذويب إشكالات الأزمنة وتجاوز تباينات الأمكنة.

المحبة والبُنية السردية

استهدف هذا العمل تسريد علاقة عاطفية، نشأت بين الفتاة الإيزيدية العراقية «سولافة»، والشاب ـ العراقي أيضًا ـ «ياسر». من خلال معالجة هذه التجربة الوجدانية، من زاوية تداعياتها في حياة المرأة. تلك التداعيات التي أفضى إليها واقع العراق المستعر بالصراعات والحروب، وما ترتب على ذلك من تمزيق لهذه التجربة بفراق الحبيبين، اللذين لم يرضخا لمستجدات الأسى، واحتفظ كل منهما بوفائه للآخر، حتى تجاوزا محطات الشتات، واحتفت بهما لحظة اللقاء التي تجلّت محطةً زاهية، توقف عندها تسريد الأحداث، وتخلّقت منها حياتهما الجديدة، المترعة باستشرافهما السعادة التعويضية عن ما فتك بهما، من شراسة المعاناة والعذاب، منذ افتراقهما حتى التقائهما.

ولِما تمثّله تجربة الحب ـ في هذا العمل ـ من محورية فاعلة في تسريد سياقاته ومضامينه، فقد امتدت هذه المحورية إلى طرفي التجربة («سولافة»، و«ياسر»)؛ إذ كانت الحبيبة هي شخصية العمل الرئيسة، بمعية شخصية الحبيب، ومعهما عددٌ من الشخصيات الثانوية الفاعلة في تنامي الأحداث وتسريدها. من مثل: الشاب السوري «محمود» صديق «ياسر» في بلد المهجر. والفنان التشكيلي السوري «عبد القادر خليل».

يبدأ الحيز الزمني السردي، من اللحظة التي وُلِد فيها طرفا هذه التجربة، في أوائل التسعينيات من القرن العشرين الفائت، حتى اللحظة المعاصرة. أمّا الحيز السردي المكاني، فقد بدأ من مسقط رأسيهما في بلدهما العراق، تحديدًا في «بعشيقة»، و«لالش»، وانتهى بالمدينة التي جمعت بينهما «نيويورك»، في الولايات المتحدة الأمريكية.

تماهت الشخصية الرئيسة «سولافة»، في البلد الذي حظيت فيه تجربتهما بتلك اللحظة الزاهية «أمريكا». وقد تجسّد هذا التماهي في عنوان العمل «سولاريكا»، الذي قامت صياغته على نسق اشتقاقي، تمثل في اشتقاق جزئه الأول منً («سولافة»/ سولا)، واشتقاق جزئه الثاني من «أمريكا/ يكا»؛ إذ تجلّت قصدية هذه الصياغة الاشتقاقية في الإشارة إليها، ضمن إحدى المساحات السردية، التي تحيل على أن هذا العنوان «إدغام بين اسمي سولافة وأمريكا»( ).

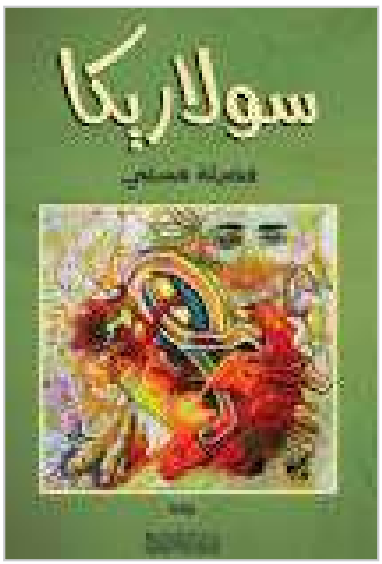

بُنية المحبة

استهل هذا العمل اشتغاله السردي ـ على هذه العلاقة بين الحبيبين ـ من تلك اللحظة القاسية، التي اشتركا في احتساء مرارتها؛ إذ كانت «سولافة»، ضمن جموع الأجساد المتدافعة حول مصدرٍ لتوزيع الأرغفة، في إحدى جولات الحرب التي مزّقت العراق. انهارت مُرْهقةً، سقطت على الأرض، فسارع «ياسر» إلى مساعدتها على النهوض.

من هذا الخيط السردي المكتنز ماهية الحرب والصراع، تنامى تسريد الحكاية، بصيغة أكثر استنادًا تأسيسيًا على تداعيات الأحداث الدامية، التي عاشها العراق عام 2003، وما أفضت إليه من كوارث. منها تلك الكارثة المأساوية التي، شهدت فيها «سولافة» وحشية الإجهاز على حياة أفراد عائلتها كلهم، كما تناسلت منها المآسي في حياتها، فعايشت تجربة السجن المريرة بما فيها من إذلال واغتصاب وامتهان كرامة. وبعد أن توافرت لها فرصة الهروب من السجن، كانت منطقة «العين» الحدودية في انتظارها، ومنها واصلت هروبها على متنِ سفينة خاصة بتهريب الثروة الحيوانية. وصلت إلى اليونان لاجئةً غير شرعية. وهناك، تمكّنت من استكمال وثائقها بفضل امرأة يونانية متطوعة. وبعد

أن نشـأت صداقتها مع فتاة أمريكية، تحدثت معها عن مأساتها، فوفّرت لها فرصة السفر إلى بلدها «أمريكا»، كما وفّرت لها منحة دراسية في إحدى جامعاتها. غادرت «سولافة» اليونان، إلى أمريكا، فعاشـت فيها ليالي الغربة والوحـدة والحنين إلى مراتع الطفولة، كما تداعت ذكرياتها الوجدانية، وماضي حبها لـ«ياسـر»، الذي لم تكن تعرف مصيره، فتقطع قلبها حنينًا إليه( ).

قام تسريد أحداث هذه التجربة العاطفية، على نوع من المزاوجة بيـن تداعياتها في حيـاة الحبيبين. إذ ظل «ياسـر» وفيًا لحبيبته، التـي ضاعت منه، وانقطعت عنه أخبارها منذ مأسـاة القضاء على عائلتها. إلى أن عرف من بعض أقاربها، أنها تقيم في «نيويورك»، فشد الرحال إلى هناك، وأقام في منزل صديقه السوري «محمود»، طيلة بحثه عنها( ).

لم يدر في بال «سـولافة» شـيء من احتمالية أن يكون الحبيب الغائب متواجدًا على مقربة منها، في المدينة نفسـها التي تقيم فيها. حتى تلك الليلة الاستثنائية، التي قضتْ شطرًا منها في إحدى دور السينما. وفي لحظة خروجها منها، لمحت شخصًا يشبه «ياسر»، حاولت الوصول إليه، لكنه كان أسـرع في المغادرة على سـيارته. وعلى ذلك، فطيفه لم يختف من خيالها، وتشـبّثت بشـرارة الأمل التي قُدِحت برؤيتها له.

من هذا الموقف الاسـتثنائي، وما ترتب عليه من اخضرار الأمل، اختط العمل سياق انفتاحه على حدث اللقاء بينهما. وهو ما تجسّد واقعًا في قدوم «ياسر» إلى شقة «سولافة». ثم تكررت لقاءاتهما، وتداعت ذكريات الماضي بأحزانه وقسـوته، وتحدّث كلّ منهما مع الآخر ببعض مما انسـحق به من معاناة الرحلة القاسـية، وبعضٍ من عذاباتِ الشوق والحنين وتباريح اللهفة.

مـن تفاصيل لقاءات الحبيبين، تدفقت الحياة في تجربةٍ حبهما، فأورقت أغصانه؛ واحتفت السياقات السردية باخضراره محبةً وغرامًا ومودة متبادلة، من مثل هذا التجلي الساحر: «طوّقها بنظراته قبل أن يطوق خصرها بيديه ويجذبها إليه ويحنو عليها في قبلة طويلة أنستهما العالم وما فيه»( ).

سردية المحبة والسلام

تنوّعت أحداث العمل في سـياقات سـردية مختلفة، بمضامين متعددة ومتشـابكة، فتبلورت ـ بذلك كله ـ الرؤية السـردية في تشخيص إشـكالات الحياة، ومعالجاتها الكامنة في الانتصار لقيم المحبة، بوصفها مرجعيةً واقعية لإرسـاء السلام بين المجتمعات الإنسـانية، مهما اختلفت أعراقها وثقافاتها. وقد ورد تسريد هذا النسق القيمي على لسان صديق الحبيبين، الفنان التشكيلي السوري المهاجر «عبد القادر خليل»، المقيم في «إسبانيا»؛ فمن ما تحدث عنه في مكالمته الهاتفية مع «سـولافة»، قوله: «أكبر المكروهات لي عدم استقرار السلام وعدم الاحترام. السلام والحب بين الإنسان وأخيه الإنسان هو شغفي الطويل، ولست أنا أكثر من غيري محبة للسـلام... أغلب مـن يعيش على هذا الكوكـب يتمنى أن يعيش بسلام»( ).

وإلى ذلك، فقد وردت ـ في سـياقات أخرى ـ عددٌ من الإشـارات السردية إلى قيم المحبة والسلام، بوصف هذا المسار القيمي خيارًا إنسـانيًا ناجعًا؛ لانتشال البشـرية من واقعها المثخن بالصراعات والحروب والتدافع الآلي غير المحسوب.

*كاتب وناقد يمني. أكاديمي في جامعة عدن.

طلع نضيد

بدر الروقي
@B__adr0

أوليّة المسجد.

يصـل من هجرتـه إلى طيبة " الطيبة " رسـولُ الهدى - عليـه الصلاة والسـلام - فيكون أول مـا يبدأ به في مجتمعه الجديد بناء المسـجد .

لم يكتف بإعطاء أوامر الشـروع في مهمـة البناء ، بل شـارك أصحابه - الإنجاز والارتجاز - مرددا معهم :

اللهم إنه لاخير إلا خير الآخرة

فانصر الأنصار والمهاجرة

فـي مبـادرة تعكـس "روح " القائد "وارتيـاح " فريق العمل .

هـذا المشـهد يجعلنـا أمـام - درسـين - مهميـن نسـتفيد منهمـا علميـا وعمليـا :

أولهمـا : أن العمل التطوعي ليس - شـعارات منمقة ، بل استشـعار داخلي ، وتطبيق عملـي يبدأ من رأس الهـرم في الفريق إلـى أصغر متطوع .

وثانـي الفوائد ما يمثله المسـجد مـن أهميَّة ومكانة فـي قلـب المجتمـع المسـلم ؛ وإلاَّ مـا جعلـه سـيد النـاس- باكـورة أعماله فـي دولتـه الجديدة .

لذلـك أصبـح " المسـجد " هـو اللبنـة الأولـى لأي مجتمع يتشـكل داخل الأحياء الحديثة ؛ ليؤدي رسـالته العظيمـة في أجـواء مـن الروحانيـة والصفا .

ومـن المسـجد تنطلـق افتتاحية أعمال اليـوم الجديد حيـن ينـادى " بالصـلاة خيـر من النـوم " ؛لتسـتنفر الهمـم، وتثب العزائـم ، وتنشـط الأبدان .

وما إن تنشـأ قضية مـن قضايا المجتمع الشـائكة ، إلاَّ تصدَّر المسـجد عن طريق " منبـر الجُمعة " للحدث - كموجِّه - أسـري يشـخِّص الحالة ويقـدم الحلول .

ويعتبر المسـجد المعيار الأوّل لدينـا كمجتمع محافظ ؛ وذلـك أثنـاء تقييمنـا للأحيـاء السـكنية أو المحلات التجاريـة أو المجمعـات الترفيهية عندمـا نمر عليها سـواء عـن طريـق الصدفـة أو مـن أجـل الزيـارة ؛ حيـث تترك نظافـة المسـجد ومرافقه وسـاحاته في تلـك المجتمعات صـورة مبهرة في أذهـان مرتاديها مـن الـزّوار أو الضيـوف ، وتعكس قيمـة ومقام أهل المسـجد ومجاوريه .

مقال

الذوق الخاص.

مطلق ندا

@mutlaq_nada

الذوق الخاص ليس سلوكاً ثانوياً يُضاف إلى مظهر الإنسان، بل هو بصمة خفيّة تبوح بجوهره حين يصمت، وتكشف معدنه حين يختبره الاحتكاك البشري اليومي. فثمة أناس يملكون فصاحة في القول وثراءً في المعرفة، غير أن ذوقهم يسقط عند أول موقف بسيط، بينما آخرون لا يملكون كثير كلام، لكن حضورهم مريح، لأن ذوقهم يسبقهم، يعرفون متى يصمتون، ومتى يُنصتون، ومتى يتوارون قليلاً ليمنحوا اللحظة حقها، والآخر احترامه.

وليس الذوق في جوهره سوى وعي راق بالمسافة التي ينبغي أن يتركها الإنسان بينه وبين ما يزعج غيره، أو يجرحه، أو يستحوذ على مساحته النفسية دون إذن. فحين ينشغل أحدنا بهاتفه وهو في حضرة من يُكلمه، فإن ما يسقط في تلك اللحظة ليس الانتباه فحسب، بل يسقط معه جزء من قيمة الحوار ومعنى الحضور الإنساني. وحين يقاطع شخص آخر في حديثه، ظناً منه أنه أدرى أو أسرع أو أوضح، فإنه يهدم معنى المشاركة قبل أن يهدم الفكرة نفسها.

ومن الذوق أيضاً ألا يُحوّل المرء الطعام إلى لحظة استهلاك مرتبكة يتزاحم فيها المضغ والكلام، فالمائدة - في أصلها - مساحة ألفة وطمأنينة، لا ناقلاً لصوت ممضوغ وإيقاع فوضوي. ومن الذوق أن يسع قلبك قبل طريقك، فتُؤثِر غيرك عند التقاطعات، وتمنح الممر لمن ينتظر، وتدرك أن الثواني التي تعطيها ليست تأخيراً في الزمن، بل تقدماً في الخُلُق.

ومن تمام الذوق احترام الأمكنة التي وضعت لغيرك، كالمقاعد المخصصة لذوي الاحتياجات الخاصة في المساجد، فلا يليق بإنسان صحيح الجسد أن يستولي على ما رُتب لغيره بدافع الراحة أو اللامبالاة، لأن الاعتداء على حق الآخر - ولو كان مقعداً - خطأ صغير في الظاهر، كبير في الدلالة.

والذوق في النهاية ليس قائمةَ محظورات، ولا مجموعة تعليمات تعلق في الذاكرة، بل هو حضور داخلي يتغذى من التربية، ويتقوى بالقدوة، ويتهذب بالمراجعة. وهو - قبل ذلك وبعده - عبادة سلوكية لا يلتفت إليها كثيرون، فاللّه سبحانه لم يربط الصلاح بالظاهر الخارجي فقط، بل بالنية واللطف والرفق وحفظ المشاعر ورعاية الخاطر. ومن سار بهذه السجية، أحبه أبناؤه دون وعظ، واحترمه الناس دون مجاملة، ومشى في طرق الحياة وهو لا يترك وراءه شوكاً في القلوب ولا ضجيجاً في المجالس.

فالذوق مرآتنا التي نرى بها أنفسنا قبل أن يرانا الآخرون، وبقدر ما نهذبها نهذب علاقاتنا وملامح أيامنا. ومن جعل للذوق مقاماً في سلوكه، عاش أخف على الأرواح، وأقرب إلى القلوب، وأجمل في الذاكرة، لأن الجمال الحقيقي يكمن في ما يتركه الإنسان في نفوس الآخرين.

حديث الكتب

محمد بن حلوان الشراري*
@mhm_747

في كتاب « من ذاكرة حراج ابن قاسم الثقافية»

الوراق أحمد كلاس رافد للمكتبات الوطنية بالكتب والمخطوطات .

كان اسم الوراق أحمد كلاس يتردد كثيراً في أوساط الوراقين؛ ممن كانوا يمتهنون بيع الكتب المستعملة والمخطوطات والنوادر الثمينة بحراج ابن قاسم بالرياض، وكانت له صولات وجولات ؛ مما أكسبه شهرة بين أرباب الكتب، وقبل الحديث عن كلاس تجدر الإشارة إلى أن حراج ابن قاسم ينسب إلى رجل يدعى: فهد بن عبدالعزيز بن عبدالله بن محمد بن قاسم وهو أشهر من قام بمهنة التحريج على البضائع المستعملة ، وقيل: إنه اشتهر بعد أن قام بالتحريج على تركة الملك عبدالعزيز رحمه الله.

وقد جاءت فكرة هذا الكتاب كون مؤلفه مهتم بسير الوراقين؛ فتعرف لأول مرةٍ على كلاس وطفق يبحث عنه؛ حتى فقد الأمل بالعثور عليه، وفي يوم من الأيام قاده قدر الله إليه عن طريق أحد معارفه، ولو أن هذا اللقاء جاء متأخراً بعد أن طعن كلاس في السن وداهمته الأمراض ، لكن المسردي تدارك ما يمكن تداركه وتحدث إليه وأخذ عنه وتعمق في سيرته وشخصيته العاشقة للكتب.

واجتهد المؤلف في تدوين سيرته والمراحل التي مرت على حياته بين السعادة، والحزن، والشقاء، والتنقل من مكان لآخر بحثاً عن الرزق، وذكر أنه نشأ بكنف والدية وعاش حياة مستقرة وتعلم في الكتاتيب وعمل مع والده في التجارة؛ لكنه بعد وفاة والده تعرّض للعديد من المصاعب

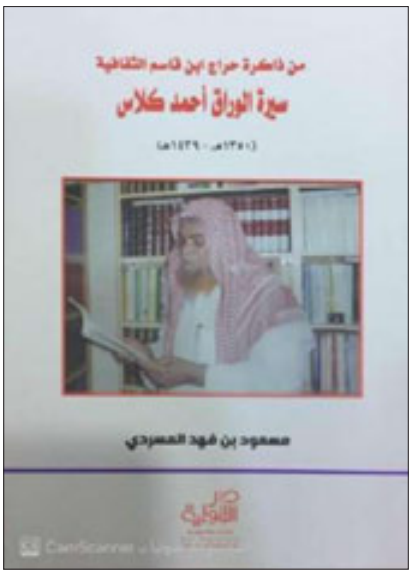

غلاف الكتاب

والمتاعب والمضايقات فأتلف دكانه وسطى بعض المجرمين على منزله بالقنبور، مما اضطره للرحيل إلى جازان لعلاقته الوثيقة بأهلها الكرام حيث كان يتردد عليها مع والده من قبل، ثم انتقل إلى جدة عام 1390هـ وفيها بدأ في تجارة الكتب وبيعها ثم في عام 1391هـ انتقل إلى الرياض وأمتهن العديد من الأعمال في سبيل طلب الرزق بالإضافة لعمله في بيع الكتب في حراج ابن قاسم التي مكنته لاحقاً من افتتاح مكتبة في حي غبيره تفرغ للعمل بها.

أما السؤال الذي يتبادر إلى ذهن القارئ لماذا التأليف عن هذا الوراق تحديداً فيوضح الباحث أن ذلك جاء لعدة أسباب من أهمها:

أنه دعم مكتبة الملك فهد الوطنية بـ 5 الآف كتاب و 200 مخطوطه نفيسة ودعم مكتبة الملك عبدالعزيز بـ 5 الآف عنوان ودوريات وكُتب انجليزية وأخيراً لدعمه مركز الملك فيصل بـ 1500 عنوان و45 كرتون من نوادر الصور والكتب.

وبيّن الباحث جوانب أخرى من حياة الوراق أحمد كلاس غير امتهانه لبيع الكتب فقد ذكر أنه يبدع الحكمة والأمثال التي تتميز بالدعابة وخفة الدم، ويقرض الشعر الفصيح بالإضافة إلى تأليفه العديد من الكتب التي لم يصدر منها إلا كتاب (القول الحسن في أخبار بني حسن) وما زالت الأخرى مخطوطة ومنها : (سيرة أحمد وعبدالعزيز الدخيّل) و(أخبار فيصل المعمّر)، أما أطرفها في نظري فهو كتاب: (تنبيه الأعلام في من قال شعراً في المنام).

حاول كلاس في آخر حياته أن ينتقل إلى بلاده بعبس في تهامة اليمن بعد أن ضعف جسمه وكلّت ذاكرته؛ ليختم فيها بقية عمره .

توفي الوراق أحمد كلاس يوم الخميس 22 /5/ 1439هـ في مستشفى الشميسي بالرياض، وكان قبل ذلك يحلم بإنشاء مركز ثقافي يحمل اسمه في بلدته عبس .

صدر كتاب من ذاكرة حراج ابن قاسم الثقافية سيرة الوراق أحمد كلاس(1350-1439هـ) للباحث: مسعود بن فهد المسردي عن دار الثلوثية للنشر ط1/ 1442هـ

*محافظة القريات

مقال

نجم الشمال.

أحلام العامري

إن الاتساع يحجب الرؤية تمامًا، كالسماء فنحن نراها ولكن لا نستطيع التمعن في نجومها إذا طمست، ولا نشعر بها إذا انتثرت. ونحن في زمن تعددت فيه المصادر والاتجاهات، وزاد فيه عدد العلوم، واتسعت سماؤنا وضجت بصخب معلوماتي عارم لا يبقي ولا يذر، فقد سمحت منصّات التواصل الاجتماعي للجميع باتخاذها منبرًا لعرض أفكارهم وآرائهم، وامتلأت المكتبات بزخم من الكتب، إضافة إلى المدونات وقصصها الماتعة، وتناوب العديد من الشخصيات على كنبة "البودكاست"، وتربّعت محركات البحث على عرش المصادر، كل تلك الاتجاهات وضعتنا في مرمى الضربات الساخنة، فأصبحنا نهيم في متاهاتٍ من الرغبة، والحاجة، والأفضل، والأنسب والأكثر...إلخ.

لا نستطيع أن ننكر فضل تعدد المصادر في توسيع آفاق المعرفة، ومساعدتنا في اكتشاف مجالات جديدة، وسهولة الوصل إليها، ودورها في ملء الفراغ، وتطوير العلاقات الإنسانية، وتوفير الكثير من الوقت والجهد، ولكن تنوعها أتاح لنا تذوق قطرات منها وليس الغوص فيها، وسهّل لنا معرفة ما يدور حولنا وليس ما يدور فينا.. إذن، متى سننزع المرساة ونبحر.. وأين سترسو سفينتنا؟

إن من سلبيات تعدد المصادر صعوبة اتخاذ القرار؛ فكثرة الخيارات تحيد بنا عن التركيز على هدف معين، مما يؤدي إلى الشعور بالحيرة، وتعدد الاتجاهات يجعلنا نخلط بين الأولويات والرغبات، فمثلًا الترويج المكثف لعلم ما أو تخصص؛ قد يدفعنا لتغيير رغباتنا تماشيا مع الوضع السائد بدلًا من رغبتنا الحقيقية. ومن الضرورة الإشارة إلى أن المصادر غير الموثوقة قد تقودنا إلى تحديد رغبات خاطئة، ونظل نسعى في خرائط يعاد رسم حدودها وتشكيل يابستها لأننا نجيد السماع لكل شيء عدا أنفسنا، وننظر إلى كل شيء عدا نجم الشمال فينا.

يجب أن ندرك أن السماء زُيّنت بالعديد من النجوم، ولكنّ ثمة نجمًا واحدًا يقودنا في ظلمة البحر والبر، فمن الأجدر أن يقودنا نحن أيضًا نجمنا الشمالي!، وأن نهتدي به إلى الرغبة والحاجات؛ لأن ذلك النجم يعلمنا "فن التحديد"؛ تحديد الهدف، وتحديد الوقت، وتحديد الوجهة، وتحديد النهاية.. يعلمنا متى نرفع الصارية، وكيف نبحر في بحر لجي دون أن نغفل عن ذلك البريق؛ لأنه البوصلة الشخصية لما نريد.

إن تعدد المصادر والاتجاهات سلاح ذو حدين، فهو يفتح لك آفاقًا جديدة، ولكنه قد يؤدي إلى ضياع البوصلة الشخصية، فالتوزان والتمسك بأهدافنا هو المفتاح لتحقيق النجاح والرضا.

متاحف

حين يتحدث الخزف بالعربية..

حكاية القطعة رقم (1973,0726.366) في المتحف البريطاني.

د. منصر الحارثي

في صيف العام الماضي، سافرت إلى لندن للمشاركة في برنامج دبلوم دراسات المتاحف المقدم من هيئة المتاحف بالتعاون بين كلية الدراسات الاستشراقية SOAS في جامعة لندن وجامعة عفت، وكانت الرحلة بالنسبة لي أكثر من مجرد تدريب أكاديمي؛ كانت بوابة لاكتشاف العلاقة بين الإنسان والأثر، بين اللغة والمكان، وبين التاريخ والحكاية. وبين أروقة المتحف البريطاني، وبين آلاف القطع التي تحكي قصصًا من حضارات بعيدة، استوقفتني قطعة صغيرة من الخزف الصيني حملت الرقم (1973,0726.366)، لكنها حملت أيضًا سؤالًا كبيرًا عن المعنى. كانت القطعة على شكل مسند أقلام من عهد أسرة مينغ، تحديدًا من فترة الإمبراطور تشنغده (1506–1521م)، صُنعت في مدينة جينغدتشن بمقاطعة جيانغشي المشهورة بصناعة الخزف الرفيع. كانت القطعة تشبه سلسلة جبال صغيرة بخمس قمم زرقاء لامعة، تتدرج كأنها موجات من الحبر المتجمد، وتحمل في وسطها نقشًا عربيًا مترجمًا على لوحة العرض إلى الإنجليزية بمعنى "The pen before everything" أو "القلم قبل كل شيء".

لم يكن النص غريبًا، لكنه أثار فيّ شكًا صغيرًا. بدا لي أن هناك في العبارة العربية نغمة أعمق مما نقلته الترجمة الإنجليزية. شعرت أن الكلمات تخفي معنى آخر، معنى ربما لم يُقرأ بعد. عدت مساءً إلى السكن، أعدت النظر في الصورة التي التقطتها، وشاركتها على حسابي في "سناب شات" مع سؤال بسيط لمتابعيّ: "كيف تقرأون هذه العبارة؟". انهالت عليّ الردود من كل مكان، وتنوعت الإجابات بين من قال: "القلم ظهر فاختفى كل شيء"، وآخر قال: "القلم في كل شيء"، وثالث رأى أنها ببساطة "القلم قبل كل شيء". لم أجد إجابة واحدة تقطع الشك، لكنني وجدت نفسي أقترب أكثر من جوهر السؤال: كيف يمكن لجملة قصيرة أن تفتح أبوابًا من التأويل بهذا الاتساع؟

في اليوم التالي بدأت أبحث عن إجابة علمية، فتواصلت مع عدد من المتخصصين في اللغة والمخطوطات العربية. تحدثت إلى الدكتور صالح الحارثي من جامعة الطائف، الذي قرأ النص بصيغة مختلفة: "أقبل القلم فرّ كل شيء" أي أن القلم تجلّى فاختفى كل ما عداه، بينما رأى الدكتور عادل المقرقبي أن الصيغة هي "أقبل القلم في كل شيء"، بمعنى أن القلم حاضر في كل مظاهر الوجود والمعرفة. أما الدكتور وليد غالي، مدير مركز ومكتبة الآغا خان في لندن، فقد قدم قراءة فلسفية أكثر اتساعًا، قائلاً إن النص ربما يعني "القلم أقبل من كل شيء"، أي أن الكلمة جاءت من أصل الأشياء كلها. كانت التفسيرات متفاوتة، لكنها تشترك في فكرة واحدة: أن "القلم" في هذا النقش ليس مجرد أداة كتابة، بل رمز للخلق والمعرفة والوجود نفسه.

تلك الحوارات جعلتني أرى القطعة الخزفية من منظور جديد. لم تعد مجرد تحفة من الخزف المزخرف، بل وثيقة ثقافية ولغوية تجمع بين حضارتين التقتا مصادفة في قطعة صغيرة من الطين المحروق. حين أمعنت النظر، أدركت أن المتاحف لا تحفظ الأشياء فحسب، بل تحفظ أيضًا الطريقة التي نراها ونفهمها. فعندما تخطئ ترجمة جملة، فإنها لا تغيّر الكلمات فقط، بل تغيّر زاوية الرؤية كلها، وتعيد تشكيل وعينا بجماليات الآخر. من هنا بدأت أفكر في مسؤولية المتاحف عن دقة الترجمة والمعنى، وعن حاجتها إلى إشراك المتخصصين اللغويين والثقافيين في تفسير المقتنيات العابرة للحضارات، بل وإشراك الزوّار أنفسهم في طرح الأسئلة والملاحظات، ليصبح المتحف فضاءً للحوار لا مجرد قاعة عرض.

لم تكن تلك التجربة درسًا في الترجمة فقط، بل كانت درسًا في الإصغاء إلى الأشياء الصامتة. اكتشفت أن اللغة لا تسكن الكتب وحدها، بل يمكن أن تجدها منقوشة على قطعة خزف، أو مطبوعة على ورق، أو محفورة على جدار، تنتظر من يقرأها من جديد. كانت القطعة رقم (1973,0726.366) مرآة صغيرة لرحلة طويلة من التفاعل بين الشرق والغرب، بين الحرف العربي والزخرفة الصينية، بين المعنى الذي نكتبه والمعنى الذي نكتشفه بعد قرون.

صورة للقطعة رقم (1973,0726.366)

عندما غادرت المتحف البريطاني في ذلك اليوم، شعرت أن "القلم قبل كل شيء" لم تكن مجرد جملة، بل خلاصة لتجربة إنسانية كاملة. فالقلم هو الذي صنع الذاكرة، وهو الذي كتب التاريخ، وهو الذي ما زال يربط بيننا وبين كل تلك العصور التي نحاول فهمها من خلال الأشياء التي تركوها وراءهم. ربما لم أخرج من المتحف بإجابة نهائية عن المعنى، لكنني خرجت بيقين واحد: أن كل قطعة أثرية، مهما كانت صغيرة، تخفي في داخلها قصة تنتظر أن تُروى، وحوارًا صامتًا بين الحضارات لا ينتهي.

حديث الكتب

حجاج سلامة

الباحث الاماراتي يستكمل مشروعه بكتاب « الرحلة في المنام » ..

علي العبدان يفتح أبواب الحلم في التراث العربي .

العبدان وكتابه مع المحرر

في كتابه "الرحلةُ في المَنام"، يأخذنا الكاتب والباحث الإماراتي علي العبدان في رحلة شيّقة يجول بنا من خلالها في عوالم الأحلام مُستحضراً صورتها في كتابات الأقدمين ومدونات الرحّالة متوقفاً عند مشاهد الإرتحال في المنام، وشارحاً طبيعة الإختلاف في طبيعتها وتفسيرها، ومُستعرضاً مناهج تأليفها وتفسيرها في التراث العربي.

والكتاب هو استكمال لمشروع يعمل عليه "العبدان" منذ سنوات، ويهدف من خلاله لتقريب معرفة تفسير الأحلام في التراث العربي من قراء اليوم، من حيث يمكنهم فهم واستيعاب ما يحويه هذا الجزء الكبير من التراث العربي والإسلامي الروحي، الغني بالأدبيات والخبرات النفسية، وبمهارات الاشتقاق اللغوي، وبفهم التضمينات والاستعارات والكنايات والرموز، وكذلك الأمثال السائرة والعادات والتقاليد، العامة منها والخاصة.

ويأتي كتاب "الرحلةُ في المَنام" الصادر حديثاً عن معهد الشارقة للتراث، ليغطي جانباً من معاناة هذا الجزء من التراث من الإهمال في تحقيق مخطوطاته وإخراج وطباعة مؤلفاته على نحو جيد.

وفي هذا السياق يقول علي العبدان في مقدمة كتابه، إن هذا التراث لم يحظ بكثير من الجهد في سبيل فهمه على نحو مُجرّد من الأوهام التي تحوم عليه، سواء من مناهضي التراث العربي والإسلامي الذين يرون أنه من المعارف غير الموضوعية، أو غير العلمية، أو أنه من الشعوذة والخزعبلات أو - في المقابل من المتحمسين لهذا التراث ولكن دون أن يبذلوا التحقيق المناسب له إلا في النادر، أو دون أن يبذلوا جهداً مناسباً في سبيل تطوير مباحثه بما يُناسب عالم اليوم، أو حتى دون توضيح قواعدِهِ وتبسيطها للناس، وربما كانوا - خاصة مُفتري الأحلام منهم - يفعلون ذلك رغبة في إبقاء جمهورهم محتاجاً إليهم. إضافة إلى عدم الوعي بضرورة النظر إلى هذا الموضوع بنظرة العصر، وما فيه من أجهزة و مخترعات جديدة تتعلّق بعلم النوم، وعلم الدماغ، وعلم الأعصاب، بل

ما حَدَثَ فيه من تطور في الرموز المنامية ذاتها.

ويضيف "العبدان": "إنه لمن المستغرب أن يهتم بعض غير العرب بقراءة وفهم وتفكيك مباحث تفسير الأحلام في المؤلفات العربية والاستفادة منها إنسانياً (أنثروبولوجياً) أكثر من العرب أنفسهم".

وضرب لنا علي العبدان مثالاً على ذلك بكتاب (أحلام الخليفة) للألمانية الراحلة آنا ماري شيمل إلا مثال ظاهر على ذلك).

ومن هنا جاء سعي "العبدان" لإنجاز مشروع لتجريد كتاب شبه موسوعي حول هذا الموضوع الحيوي.

كتاب "الرحلةُ في المَنام"، الذي يدور في فلَك علاقة الأحلام بالسفر والإرتحال في كتب القدماء، يتكوّن من مقدمة وثلاثة فصول، منها مدخل موجز إلى الاختلاف في طبيعة تفسير الأحلام، ذكر فيه المؤلف منهج العلماء المسلمين في تقسيم أنواع الرؤيا، ثم شيئاً من قواعد تعبير الرؤيا لديهم، مع مقارنة بينهم وبين المسيحيين القدماء، ومن جاء بعدهم في مرحلة الحداثة، مثل سيغموند فرويد، وصولاً إلى المعاصرين، مثل جون ألان هوبسون.

وفي الفصل الثاني من الكتاب، وضّح المؤلف مناهج التأليف في تفسير الأحلام في التراث الإسلامي، مُصوّباً فيه بعض آرائه السابقة في هذا الموضوع.

وأما الفصل الثالث فقد استعرض فيه مؤلف الكتاب، مادة السفر والارتحال بانتقاء من أربعة كتب مختارة، قام بإيضاح فقراتها، والتعليق عليها، وإبداء الملحوظات وبدأها بكتاب (تفسير الأحلام لأرتميدوروس. ولم يعتمد المؤلف على ترجمة إسحاق بن حُنَيْن لهذا الكتاب، بل ترجم الفقرات محل البحث بنفسه من طبعة أوكسفورد. ثم كتاب (البشارة والنذارة) لأبي سعد الحركوشي الواعظ، فكتاب المعلم على حروف المعجم) لابن غنام المقدسي ثم كتاب (الإشارات) لابن شاهين الظاهري.

واختتم المؤلف علي العبدان كتابه بوضع مسرد للمصادر والمراجع، ولفت إلى أنه أستعمل مصطلحات في عامة مؤلفاته السابقة في تفسير الأحلام، قد لا يوافق عليها اللغويون

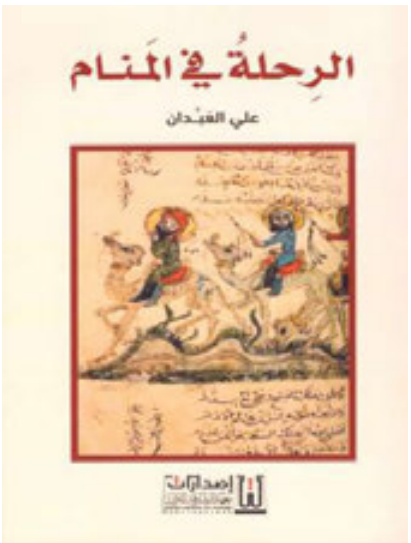

المحافظون مثل كلمة (اللاوعي)، باعتبار أنه لا يجوز دخول (لا) على الكلمة بهذه الطريقة، موضحاً أن هذا المصطلح شائع الاستعمال، ويؤدي الغرض تماماً، ولم يجد حرجاً من استعماله.

ولفت - كذلك – إلى أنه قد يجد القارىء شيئاً من العامية في كلام مفسري الأحلام الذين نقل عنهم في هذا الكتاب، سواء في المفردات، أم في الصياغة النحوية، أو في الأساليب، وذلك - فيما رآه - بسبب كثرة تعاملهم مع العامة الذين يطلبون تفسير أحلامهم، فيداخل أسلوبهم أسلوب المفسرين وكلامهم، وشيئاً فشيئاً يميل المفسرون إلى استعمال كلمات العامة في كتبهم، خاصة أن أكثر الرؤى التي يستشهدون بها في تلك الكتب قد رويت لهم بالعامية.

ونوّه مؤلف الكتاب إلى أنه أورد بكتابه مسائل قديمة يذكرها المفسرون في كتبهم؛ قد لا يستسيغها كثير من الناس اليوم، وأنه ينبغي العلم بأن أولئك المفسرين كانوا يتعاملون مع مجتمعات العصور التي كانوا فيها، وما اتسمت به من مفاهيم وأحكام، وعادات وتقاليد، فهم يتحدثون بمنطق العصر الذي عاشوا فيه، فيما نحن نتحدث بمنطق عصرنا، وأن تلك المسائل القديمة، إذا بُحثت ونُظر فيها جيداً، قد تعيننا في الفهم والنقد، وتصويب الآراء.

ونبّه إلى أن بعض فصول هذا الكتاب قد وردت من قبل في مُؤلّفَي السابقين: (البحر في الرؤى والأحلام)، و(الطيور في الرؤى والأحلام)، وذلك مثل فصل الاختلاف في طبيعة الأحلام وتفسيرها، وكذلك فصل التمهيد لمناهج التأليف في تفسير الأحلام في التراث العربي، وما يشتمل عليه هذان الفصلان من مباحث. وقد أوردت ذلك كله هنا مع مراجعة، وتصويبات، وإضافات يسيرة جداً، وذلك لما لتلك المباحث من أهمية في سياق معرفة أصول تفسير الأحلام، وأهم مصادره ومناهجه في التراث العربي، ولأنه قد يقف على كتابي هذا من لم يقف على كتابي الآخرين، فكان لابد من إيراد هذه المباحث المهمة، كي يطلع عليها من يحتاج إليها. ومع ذلك، لا تخلو هذه المباحث المعاد ذكرها من فائدة جديدة، أو تصويب خطأ قديم.

يُذكر أن للكاتب والباحث علي العبدان، جهود سابقة في هذا المجال، تمثّلت في مؤلفات و محاضرات وأبحاث وأوراق عمل عديدة من بين عناوينها: "تفسير الأحلام في الثقافة الإسلامية ومناهج التأليف في هذا العلم"، و"تفسير الأحلام في التراث العربي"، و"مناهج التأليف في تفسير الأحلام في التراث العربي"، و" أحلام الموسيقا والغناء في الثقافة الإسلامية"، و" البحر في الرؤى والأحلام - دلالاته ومعانيه في ضوء التراث الثقافي الإسلامي"، و" ورقة الأحلام الخوارزمية"، و"الطيور في الرؤى والأحلام"، و"رأيت في ما يرى النائم - تفاسير الأحلام في التراث العربي".

مقال

التوصية المهنية..
عملة السوق الجديدة.

عبدالله بن أحمد القرني*
@3b_qarni

في بيئة العمل الحديثة، لم يعد السؤال عن الكفاءة وحدها كافيا، بل عمن يزكّي تلك الكفاءة. فبينما كانت "الواسطة" في الماضي تُفتح بها الأبواب، أصبحت اليوم تُغلق بها الثقة. لم يعد الطريق إلى الوظيفة معبّداً بالمجاملات، بل بالجدارة التي يمكن التحقق منها. فقد تغيّر المشهد المهني في السعودية، وصار التمييز بين الواسطة والتوصية المهنية مقياسا لنضج السوق وعدالته.

التوصية المهنية ليست مجاملة ولا ممرا خلفيا، بل انعكاس لسمعة اكتُسبت عبر الممارسة. إنها رأي صادق يكتبه من عرفك في الميدان، لا من سمع باسمك في مناسبة عابرة. فالتوصية الحقيقية تُبنى على تجربة، وتعبّر عن الالتزام والانضباط واحترام بيئة العمل، وهي تلك الجوانب التي لا تظهر في المقابلات ولا تُقاس بالشهادات. ولأنها تُمنح بعد معرفة وثقة، فهي تأتي كتتويج لمسار مهني، لا كاختصار له. وعلى النقيض، تعتمد الواسطة على العلاقات الشخصية لا على القيمة الفعلية. وقد تفتح بابا سريعا لكنها تترك وراءها شكوكا طويلة، لأن الموقع الذي يُنتزع بالعلاقات يفقد قيمته عند أول اختبار حقيقي للكفاءة.

ومع مرور الوقت، لم تعد هذه الصورة مقبولة كما كانت. فقد قادت وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية تحولا حقيقيا في ثقافة التوظيف، عبر مبادرات ومنصات رقمية عززت العدالة والشفافية، حيث لم تعد القرارات تُبنى على المعرفة الشخصية، بل على مؤشرات الأداء والسلوك المهني. ومع انتشار المقابلات السلوكية والاختبارات الفنية، أصبحت الكفاءة وحدها الطريق الآمن إلى الفرص، وصار من السهل أن تُكشف المجاملة، لأن نتائجها لا تصمد طويلا أمام أدوات التقييم الحديثة؛ وهكذا تقلّصت مساحة الواسطة لأن بيئة العمل ذاتها لم تعد تتساهل مع المجاملة، بل ترى فيها خطرا على سمعتها قبل أن تكون خطرا على نتائجها.

لقد تغير الوعي العام تجاه مفهوم "المعرفة" المهنية. فالفرق بين التوصية والواسطة لم يعد خفيا كما في السابق، إذ تفصل بينهما منظومة قيم كاملة. الواسطة تقايض العدالة بالانتماء، أما التوصية فتعزّز الثقة بالمصداقية. الأولى تمنح فرصة لا تُستحق، والثانية تذكّر بسمعة تستحقها. وفي زمن أصبحت فيه السمعة المهنية قابلة للقياس والتوثيق، لم يعد أحدٌ قادرا على الاختباء خلف "فلان يعرف فلان". فكل أداء ضعيف يترك أثره العلني، وكل إنجاز حقيقي يجد طريقه للضوء. ولهذا، أصبحت المؤسسات أكثر استعدادا لرفض الواسطة من أجل حماية نزاهتها؛ فالثقة المهنية اليوم تُعد رأس مال حقيقي، تُبنى عليه القرارات وتُحفظ به السمعة.

لكن السؤال الأهم هو: من أين تأتي هذه الثقة؟ التوصية الحقيقية لا تُطلب، بل تُكتسب. إنها ثمرة سلوك متكرر يثبت أن صاحبها هو الشخص ذاته في الحضور والغياب، وأن مهاراته الناعمة بالمستوى المناسب واللائق، هذه التفاصيل الصغيرة هي التي تشكل الصورة الكبيرة لسمعة الفرد المهنية، وهي الجوانب التي يصعب على أخصائي التوظيف قياسها في المقابلات وتشكل له الهاجس الأكبر.

وهكذا فإن كل موقف، وكل التزام، وكل تعامل راق يُضاف بصمت إلى رصيد الثقة الذي يتحدث عن صاحبه عندما لا يكون حاضرا. ومن هنا، تصبح السمعة المهنية أهم من أي ورقة توصية، لأنها الدليل الذي يسبق الاسم في كل قائمة ترشيح.

إن أجمل ما في التحول الذي نعيشه اليوم هو أن السوق السعودي بات أكثر عدلا في منح الفرص وأكثر وعيا بقيمة الكفاءة. لم يعد السؤال "من تعرف؟" بل "ماذا تعرف، وكيف تثبت أنك تعرف؟". إنها نقلة من ثقافة الأبواب المغلقة إلى ثقافة النوافذ المفتوحة، حيث الأداء هو اللغة الوحيدة المفهومة. لقد تراجعت الواسطة لأن الكفاءة باتت تتكلم بوضوح، ولأن المؤسسات لم تعد بحاجة إلى المجاملة كي تملأ مقعدا، بل إلى الكفاءة كي تضمن بقاءها.

الواسطة قد تمنحك موقعا، لكنها لا تضمن بقاءك فيه. أما التوصية المهنية الصادقة، فهي لا تُشترى، بل تُبنى. لذلك، احرص أن تكون سيرتك هي من يتحدث عنك، لا أحد سواها. ففي زمن يُقاس فيه التقدير بالأثر، لن تحتاج إلى واسطة حين تكون أنت الدليل.

* مستشار موارد بشرية / مدير تنفيذي

صدر حديثاً

« العُرضيات » تكتب تاريخها ..

كتابان جديدان يوثقان الإنسان والمكان .

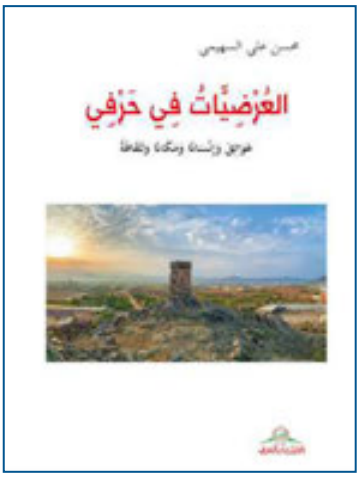

اليمامة ــ خاص

صدر للأديب محسن علي السهيمي كتابه الجديد (العُرْضِيَّات في حَرفي.. عوائقَ وإنسانًا ومكانًا وثقافةً) بالتزامن مع الإصدار الجديد للمؤرِّخ عبدالهادي بن مجلِّي (العُرْضِيَّات.. ما أهمله التاريخ)، وكلا الكتابين صدرا عن دار الانتشار العربي.

الموضوع الرئيس للكتابَين هو (محافظة العرضيات) الواقعة أقصى جنوب منطقة مكة المكرمة؛ فقد عُني كتاب السهيمي بأهمِّ العوائق التي بطَّأتْ مسيرة التنمية في المحافظة (في فترة ماضية) وجهودِ مثقفي المحافظة وإعلامييها حيالها في ظل عناية الجهات المعنية واهتمامها، ثم حشد كمًّا وافرًا من قصائده التي قالها عن العرضيات وكان محورها (الإنسان والمكان وبعض الأحداث والمناسبات)، ثم عرَّج على بعض القضايا التي تخص محافظة العرضيات ومنها كسرُ حرف العين في اسم العرضيات حيث يرى أن الصواب هو ضمها وفق منطوق الأهالي، وظاهرة تصدير بعض الكلمات بـ(أب - إب) في منطوق بعض الأهالي، وانحياز السرد -ممثلًا في الروايات خاصة- لمحافظة العُرضيات مقابل انحياز الشعر لمركز قَنا بمحافظة محايل عسير كمثال على ذلك، ومسمَّى العرضيات (بصيغة الجمع) الذي يرى أنه كان ينبغي أن يكون على الأصل (العُرْضِيَّة) بصيغة المفرد، وعرَّج على أهم حواضر المحافظة كـ(ثَمرة وثُريبان والمعقَّص وسبت شمران)، ثم سرد شيئًا من سِير بعض أعلام المحافظة ومنهم (الشيخ الدكتور علي بن عبدالرحمن الحذيفي والأستاذ علي بن خضران القرني رحمه الله) .

وفي فصل مستقل تطرق السهيمي للحركة الثقافية في المحافظة مبينًا أنها مرَّت بأربع مراحل هي (مرحلة مرور الرحالة العرب والمستشرقين أواخر القرن الثالث عشر الهجري ثم مرحلة الكتاتيب فالتعليم النظامي ثم مرحلة توافد المعلمين العرب للعرضيات وأشهرهم إبراهيم نصرالله وجمال ناجي ثم مرحلة وصول وسائل الإعلام بأنواعها للعرضيات (مطلع القرن الهجري الحالي) وقد أفاض في الحديث عن كل مرحلة، مبينًا الأدوار الفاعلة للجنة الثقافية التي كانت قائمة في المحافظة وتتبع لأدبي جدة، وجاء على كَمٍّ وافرٍ من أسماء النتاجات الإبداعية لمثقفي العرضيات، ثم تطرق بالتعريف لأهم المعالم التاريخية والطبيعية والحضارية في المحافظة، وختم كتابه بسرد عدد من الكلمات المعجمية المتداولة في المحافظة ذات الأصول الفصيحة.

أما كتاب ابن مجلِّي فقد عُني أولًا بالتعريف بمحافظة العرضيات جغرافيًا من حيث الموقع والمساحة والسكان والتضاريس، ثم توسَّع في تاريخ محافظة العرضيات خلال مئتي سنة الماضية وفق بعض المخطوطات الأصلية ومن ذلك دخولها تحت حكم آل سعود ودولتهم المباركة، ثم عرَّج على العرضيات في الإرشيف العثماني، كما تطرق للدعوة الإصلاحية، ثم تطرق لبدايات التعليم في العرضيات وللحياة العلمية والفكرية في المحافظة. بعد ذلك أفرد فصلًا مستقلًا سرد فيه زيارات أصحاب السمو الملكي والمعالي للعرضيات بدءًا بزيارة صاحب السمو الملكي الأمير أحمد بن عبدالعزيز عام (1392هـ). ثم أفرد فصلًا كاملًا حشد فيه كمًّا وافرًا من الأعلام في التعليم والإصلاح في المحافظة ومنهم أسماء وفدت على المحافظة وعملت بها كالقاضي الشيخ منصور الضلعان رحمه الله والقاضي الشيخ عيسى الحازمي رحمه الله، ثم تطرق لتاريخ الصحافة في المحافظة وذكر عددًا من أسماء إعلاميي العرضيات وصحفييها.

وفي فصل آخر تطرق ابن مجلي لوسائل المواصلات في المحافظة وأشهر طرق القوافل القديمة، ثم سلط الضوء على تاريخ دخول المركبات للعرضيات وأشهر قائدي المركبات في تلك الفترة المنصرمة بدءًا بمنتصف الستينيات الهجرية. وفي فصل مستقل تطرق ابن مجلي للحياة الاجتماعية في محافظة العرضيات ودوَّن انطباعاته ومشاهداته وانطباعات بعض كبار السن في المحافظة ومشاهداتهم.

ثم تطرق للعرضيات في روايات بعض المغتربين وما لتلك الروايات وما عليها، ومن أشهرها روايتا (براري الحُمى والطريق إلى بلحارث). وختم ابن مجلي كتابه بالحديث عن حضور العرضيات في كتابات الرحالة العرب والمستشرقين الذين جاؤوا للعرضيات وأقاموا فيها فترة قصيرة من الزمن أو مرُّوا بها.

حديث الكتب

محمد الحميدي

في ديوان «موتى يحرثون جسدي» للشاعر عدنان المناوس ..

القلقُ الوجوديُّ وقتلُ الأسلافِ .

ما الذي تعنيهِ الحياة؟ ولماذا نحنُ فيها؟ وإلى أينَ نمضي؟ وعلى أي طريقةٍ نسير؟ أسئلة تتكثَّف في وجدان الإنسان نتيجةَ مشاهداته ومعايشاته؛ ليصبحَ فريسة لذاكرة مسكونةٍ بالتفاصيل ومهجوسة بالممكنِ والمحتمل، إذ يغدو دائم العودةِ إليها والاختيار من بينها مستعملاً ألفاظ "لو" و"لو" و"لو"، حيثُ "لو" هي الكلمةُ المفتاح لمراجعة الذاتِ ومحاسبتها على أفعالها وكلماتها، وهو ما يعيدهُ إلى نقطة الانطلاقِ الأولى المتمثلةِ في "الزمن"، الذي أصبحَ الخصم العنيد؛ لأنَّ المواجهة لا تكونُ بين الإنسان والإنسان، إنما بينَ الإنسان والزمان (عواء تنمو أطرافه): "أعظم ما يرعبني في هذه الحياة هو الزمن!"

الزمنُ هو الذاكرة التي يمتلكُها الإنسان، وبدونه تتلاشى الذكريات وتُمحى مراحل العيش؛ لذا سيظلُّ الخصم الأول والأكبر في الحياة، حيثُ الإنسان يعيش في صراع أزلي مع زمنه ومع الأزمنةِ التي سبقته، فمع زمنه يصارعُ ذكرياته الخاصة والحياةَ التي مر بها، ومع الأزمنةِ السابقة يصارعُ الثقافة والتاريخ وكلَّ الأشياء التي تشكِّل هُويته وشخصيته، ولهذا سيستمرُّ الصراع إلى أن تأتي لحظةُ الإقرار بالخسارة (عواء تنمو أطرافه): "آه، إني أعترف أمامكم جميعاً بالهزيمة، إن ذاكرتي تكاد تنفجر، وكل فخاخي وأدوات صيدي فشلت في اصطياد لحظةٍ حقيقيةٍ واحدةٍ من هذه الرحلة وحبسها في قارورة ماء، علَّني أستطيع العيش فيها مجدداً إذا ما شربت منها في لحظات الحنين!"

العمرُ "رحلة قسرية ممتدة للمجهول"، يصعدُ الإنسان على ظهر "قطار" وينطلق دونَ معرفة المحطات التي سيتوقَّف فيها، أو وجهته النهائيَّة، إنها لحظة انكشاف وتعرٍّ، حيث الحقيقة هي الغائبُ الأكبر عن الذاكرة، أمَّا ما يمر من ذكرياتٍ فليست سوى أحلامٍ تطفو كالغيم وسُرعان ما تندثر؛ لتتعمَّق أزمته وتساؤلاته حولَ الهدف والمعنى من البقاءِ والاستمرار، طالما لا يعرفُ الطريق ولا يدركُ كيف يُقطع! (عواء تنمو أطرافه): "كل حياتي كانت عبارة عن رحلة قسريةٍ في هذا القطار الأصم، الأبكم والأعمى، فلا ينتبه إلى مقدار الوجع في حنجرتي عندما أنفجر يائساً وأصيح من أعماقي كما صاح "درويش" من قبل في وجه سائق الباص العصبي:

(أنزلني هنا...
أنا مثلهم لا شيء يعجبني....
ولكني تعبت من السفر)!"

"الإنسان بلا ذاكرة هو إنسان ميّت" ومهزومٌ، لا يشارك في الوجود، بل يعيشُ الهامش والعتمة، منتظراً موته وعدمه، وهذا ما يُفاقم القلق الوجودي لديه، ليبدأ في طرح أسئلةٍ أكثر حدَّة على ذاته، إذ الهزيمةُ بسبب وجود الذكريات أهونُ بكثير من الموتِ والعدم، لكنه لا يستطيع تمالك أنفاسه، لهذا يصرخُ (موت مؤجل):

"ما الذي يغريك في العيش
ولم يبقَ من حولك
غير المحرقة..!"

ضيَاع وتبعثر وتشتُّت يسكن الوعي ويقتات على الأوجاع والهزائم، فالحياة ذاتها غدت عدماً، والاستمرار في العيشِ يعني القبول بالمحرقة اليومية التي تُلهب بضرباتها جسده وروحه، ويظلُّ الزمن وحده هو القادر على جعلهِ يعتاد كل ما يمرُّ به من ألم، إلى أن يصبح جزءاً من حياته (وحشة):

"وألفتُ هذا التيه..
يكتبني ويمحوني على طرق بعيدة...!"

الاستمرارُ في الطريق وممارسة الوجودِ يشير إلى عدم الاستسلامِ للهزيمة، إذ يبزغ الأملُ من بين اليأس والوجع؛ ما يدفع الكائنَ إلى اجتراح المعجزاتِ من أجل الخلاص، حيثُ الخلاص هو الهدف (فضاء أبدي):

"فلعلَّ حلماً شارداً يلقاهُ في
نصف الطريق ويمضيان يداً بيد

نحوَ الخلاص.. إذِ الخلاص هنا فراغٌ كاملٌ لا شيء فيه ولا أحد!"

الفراغُ والتيه والعدم مفردات تشكِّل معجم القلقِ الوجودي، حيثُ تهرب الذات من ذاتها ومن ذاكرتها؛ بهدفِ ابتكار ذاكرةٍ جديدةٍ وذات مختلفة، تنتقمُ من الأبِ الرمزي الذي ظل مسيطراً على تاريخها (الأسلاف):

"أتقفَّى داخلي
خطوَ آبائي في هذا الجحيم الهائلِ
أتهجَّى إرثهم
هذا الذي أحلمُ أن أرفعهُ عن كاهلي
بجنونٍ قاتلٍ...!"

نتيجةُ الصراع ضد الزمن ستكون "جثثاً" تملأ الطريق، إذ الأسلافُ ينبغي أن يرحلوا ويكفُّوا عن التدخُّل في وجودنا وحياتنا، وهو ما يعني الوصولَ بالجسد والروح إلى حالةِ الإنهاك والتشظِّي، ليتساءل بينه وبينَ ذاته (المسخ): "رباهُ كيف بدوت في هذا الحطام؟!".

ليصلَ إلى خاتمة معركته دون أن يحقق انتصاراً، فينكفئُ إلى داخله مفضلاً العزلة والوحدة والبُعد عن الرفيقِ والطريق، منتظراً مستجدات الزمنِ وإلى أين سيمضي قطار العمرِ والذكريات (المسخ):

"فأعود أغلق باب غرفة عزلتي
فهي البداية للحقيقةِ والختام!"

الحياةُ معركة يخوضها الإنسان، وعليه اختيارَ كيفية مواجهتها، عبر طرح الأسئلة المصيرية، الباعثةِ على تلافي الهزائم والانكسارات؛ من أجلِ تفادي الوجعِ الناجمِ عن استهلاك الجسدِ والروح، نتيجةَ العبث والتشتت والضياعِ وعدم القدرة على تحديدِ الاتجاه.

مقال

خيرية حتاتة
@albarka0

الإبداع خارج الصندوق..

كيف تصنع فرصك بنفسك.

في عالم سريع التغير حيث تتلاشى الحدود بين الممكن والمستحيل، يقف الشباب أمام تحدٍ حقيقي ألا يكتفوا بما هو متاح بل أن يخلقوا فرصهم بأنفسهم ومع ذلك كثيرون يظنون أن النجاح مرتبط بالحظ أو بالظروف لكن الحقيقة أن القوة تكمن في الإبداع، في القدرة على التفكير خارج الصندوق، وفي الشجاعة لتجاوز المألوف ومواجهة المخاطر بحكمة.

وبالتالي الإبداع ليس حكراً على الفنانين أو المخترعين إنه مهارة يمكن لأي شاب تنميتها، تبدأ بالفضول والسؤال عن "لماذا" و"ماذا لو"، وبالقدرة على رؤية الأشياء من زوايا مختلفة. لذلك من يعتاد التفكير التقليدي قد يجد نفسه محاصرًا بالروتين، بينما من يجرؤ على الابتكار يفتح لنفسه أبوابًا لم يكن يتخيلها.

وبالفعل قصص النجاح حول العالم تحمل نفس الرسالة: من أحدث فرقًا لم ينتظر الفرص بل صنعها بنفسه ، وفي هذا السياق مؤسس إحدى الشركات التكنولوجية بدأ فكرته في غرفة صغيرة بأدوات محدودة ومع ذلك نجح لأنه لم يخف تجربة أشياء جديدة وبكل تأكيد كل فكرة مبتكرة حتى لو فشلت خطوة نحو الحل الصحيح لأنها تمنحك خبرة لا تُقدر بثمن ،وبالتالي لكي تكون مبدعًا خارج الصندوق، يجب أن تتعلم احتضان الفشل ،فالعديد من الشباب يهربون من الفشل لكنه جزء لا يتجزأ من رحلة الابتكار ،الفشل ليس نهاية الطريق، بل معلم صارم يمنحك الدروس، ويكشف نقاط ضعفك، ويقوي عزيمتك ،وهكذا كل تجربة حتى لو لم تكلل بالنجاح تضيف لبنة جديدة في بناء شخصيتك المهنية والفكرية.

إضافة إلى ذلك التفكير خارج الصندوق يحتاج أيضًا إلى الاستقلالية والشجاعة لاتخاذ قرارات مختلفة عن المعتاد ،لا تنتظر أن يقنعك أحد ولا تتقيد بمقاييس الآخرين ،وفي نفس الوقت قد يكون قرارك غير تقليدي وقد يسخر البعض منك، لكن العظمة تبدأ حين يتوقف المرء عن انتظار إذن الآخرين ويبدأ في بناء طريقه الخاص.

الأدوات الحديثة تجعل الإبداع أكثر قوة وسهولة

فمن خلال منصات التواصل، الموارد التعليمية عبر الإنترنت، والتقنيات الرقمية، يمكن للشباب التعلم والتجربة والتواصل مع مبدعين حول العالم. لكن الإرادة والرؤية هما ما يحول الفكرة إلى واقع ملموس.

الرسالة الأهم: لا تنتظر الفرصة المثالية بل اخلقها. فعندما تبحث عن حل لمشكلة تواجهك أو تواجه مجتمعك وتبتكر مشروعًا صغيرًا، أو تجرب فكرة جديدة في دراستك أو عملك، تكون قد بدأت رحلة التميّز. وبالتالي كل خطوة خارج الصندوق تقربك من التميز، وكل فكرة جريئة تضيف قيمة لحياتك وحياة من حولك.

في النهاية الإبداع والعمل خارج الصندوق ليس رفاهية بل ضرورة في عصر تتسارع فيه الأحداث وتتغير القواعد. وبناءً عليه، كل شاب يمتلك القدرة على التميّز والابتكار، فقط إذا اختار أن يرى العالم بعين مختلفة، أن يتحدى المألوف، وأن يؤمن بأن المستقبل يُصنع بالأفكار التي نجرؤ على تحويلها إلى أفعال.

الإبداع ليس حلمًا بعيدًا بل إنه خيار يومي، خيار أن تنظر إلى الحياة بعين مختلفة، أن تتحدى المألوف، وأن تقول: لن أنتظر أن يحدث لي شيء، سأصنعه بنفسي.

جابر الجميعة

طِفلٌ ملائِكي

مِهداة لأطفال التوحد في العالم

طِفلٌ يُتمتمُ في الحديقةِ وحدَهُ
و يَـدٌ مِن اللُّطفِ الخَفيّ تشدُّهُ
هو أجملُ الأطفالِ يكفي قلبهُ
بالطُهرِ مُنسكباً إليكَ يمدُّهُ
ويُشيرُ للاشيء يَحمِلُ دُميةً
هي بعضُ عالمُهُ البريء أعدُّهُ
يمتدُ مُنفرداً ، فيُسرفُ في الرؤى
لا شيء في هذا الوجود يَحدُّهُ
عيناهُ جلستهُ بُكاهُ و همسُهُ
وكلامهُ اللامنطقي و سُهدُهُ
وخيالهُ الأقصى خيالُ قصيدةٍ
جمحتْ فأطلقَ للمجرةِ قصدُهُ
مُـتـوحّـدٌ بـالـحُـبِّ جُـل حديثِهِ
وحـيٌ ، وحيناً لا سِجَال يَـردُّهُ
صـلـواتـهُ ، بـبُـكـائِـهِ وعِـنـادِهِ
والتمتمات كما الـدروع تصدُّهُ
هو بارعٌ في العزفِ آلتهُ الجدارُ
وساعةً يُصغي ، فيطربُ وَجْدُهُ
متصوفٌ مُتنسكٌ وبـهِ سِماتُ
العارفين ~ إذا تواتر وِردُهُ
ألعابهُ قِطعٌ يُكسِّرُ بعضها
هو هكذا حِين المزاج يهدُّهُ
في صمتهِ لُغةٌ تفرّد سَردَها
ويذوبُ من أرقٍ فيقطُرُ شَهدُهُ
بلغَتْ بهِ الأفكارُ غاية سقفها
فـإذا الحياة يشدُّها ، وتشدُّهُ

مقال

وسمية العصيمي

لعنة الوعي ونعيم الجهل!

عبـــارة كثيـــرًا مـــا تداولها النـــاس في الآونـــة الأخيـــرة حيـــث يقارنـــون بين مســـتوى أفكارهم الحالية ومشـــاعرهم ومـــا كانـــت عليه قبـــل أن يصلـــوا إلى مايعتقدون أنه «وعـــي» وبالرغم من أن وصفهم لحالتهـــم بـ«لعنة الوعي» وصف دقيق لما يمـــرّون به، إلا أنه لا يمتّ للوعي الحقيقي بصلة.

ما يعيشـــونه، في رأيي، ليـــس وعيًا، وما يعايشونه لا علاقة له بالوعي على الإطلاق، بل هو صورة مشوشـــة منه؛ لعلّ اســـمها الأدق « الوعي الزائف »....

الوعي الحقيقي لا يُربـــك النفس، بل يُنير زواياها المظلمة ويزيدها ثقةً ... ولا يقيد العقل، بل يطلق عنانه ويكسر ما يكبله.

فالإنسان بغضّ النظر عن مستواه التعليمي أو خلفيتـــه الثقافية أو جنســـه أو لونه أو مكانتـــه الاجتماعية والماديـــة، إذا امتلك وعياً حقيقيًا، فإنه بالضرورة يُنزل الأشـــياء والأشـــخاص منازلهم، ويضع كل شيء في موضعه، ويقبل ذاتـــه كما هي، دون تذمر من مجتمعه أو سخط من الآخرين، فحالته الشعورية الناتجة عن وعيه توصله إلى هذه المرحلة دون عناء أوتكلف .

كثيـــراً ما تســـاءلت كيف يصـــف البعض أنفسهم بالواعين، ثم ينعَتون الوعي بأنه ليس سوى لعنة!

يـــا أصدقائي: في ظني أنكم لا تعانون من الوعي، بل مما هو أبعد عنه، ما تواجهونه ليس الوعي، بل ارتبـــاك ما قبل الوعي، أو ربما مقاومة داخليّة خوفاً من التغيير الذي يحمل لكم المجهول «المرعب » وهذا سبب كاف للإرتباك والتوهان .

أنتم تبحثون عن «حبّة ســـحرية» تغيّركم نحو الأفضـــل، دون مواجهـــة صادقة مع أنفسكم، ودون الاعتراف بأخطائكم، ودون قبول ذواتكم بصدق.

وما جرى لكم في الواقع هو أن أول مواجهة صادقة مع الذات كانـــت صادمة، أربكتكم بدل أن تضيء لكم الطريق، وعندما فتحتم أول الملفات في دواخلكم، لم تفهموه، لم تتقبلوه، ولم تقووا على إغلاقه .

ونمو الخوف من الشـــعور الموجع، وانعدام الشـــجاعة لمواجهته، دفعكم إلى الهروب نحو الداخـــل، وإلقاء اللوم علـــى الوعي، ووصْفه باللعنة.

ولعل مما يفاقم هذا التشـــتّت ويزيده هو وجود من يروّجون لمفاهيم «الوعي» بشكل ســـطحي ومشـــوّه، أولئك الذين يضللون الباحث عن الحقيقـــة ويقودونه إلى ضياع أكبر بدلا من أن يرشِدوه،

خاصة إذا لجأ إليهم من يظن أنهم يملكون العصا السحرية التي ستنقله من قاع الألم إلى قمة السلام، دون أن يمرّ بطريق التغيير الوعر ، وهنا، تتضاعف الفجوة .

فبدلاً من أن تتقدموا خطوة نحو الحقيقة، تعودون خطوات إلى الوراء،

لأنكم آمنتم بـــأن التغيير يمكن أن يحدث من خارجكم، بينما هو — دائمًا — يبدأ من ذواتكم.

وأوّلُ خطواتِ الوعي، في رأيي الشـــخصي، أن تُدرك أن كلّ شيءٍ على ما يُرام، (مهما بدت لك الصـــورة الخارجية) وأنه لم يفُتْك شيء.، لا يزال هناك متّسَعٌ لكلِّ ما ترغب به، لا تخَفْ، فالمُدبِّر هو اللّه.

لا تقلق، واهدأ، وخفِّف من روعك ، وسترى كلّ شيءٍ كما ينبغي أن تراه.

بين .. بين .

ابراهيم مفتاح

رشي على عتمتي شمسا ووجه ضحى
وموعدا ينبت الأحلام والفرحا
رشي علي اخضرارا يرتدي وهجا
ولملمي ماتناسى نأينا ومحا
حلم تثاءب في جفني وهم كرى
وصب في مقلتي غمض الضحى وصحا

**

مازال يوقظ آهاتي ويشعلها
دفئا ويضرم أنفاسي وما برحا
هات اسقني غيمة تدنو تعانقني
أو املئي من ضروع الغيم لي قدحا
فهاهنا غرد العصفور فوق فمي
وهاهنا في فمي طير الهوى صدحا

**

وشل على شرفتي رشراشه عطش
وفي مسائي بروق تنسج القزحا
لا تربتي أنبتت عشبا ولا شجري
عطاؤه بالجنى من فرعه سمحا
وها أنا لا أنا صحو ولا غطش
ولا انبلاج صباح أفقه وضحا

ماهيّتنا في تقلبات السرد الزمني.

أروى الزهراني
@zahrani_arwa1

يميزني التوائُم مع الأنساق التي أنتمي لها، توائمًا قيميًا ونفسيًا، ويتماهى كياني في الركض المشحون بالاحتياجات المعنوية قبل غيرها،

بَيد أني أنتمي كذلك للتباطؤ حين أتنحى عن الصورة الجماعية ويبقى في الكواليس مشهدي وحدي، فتأخذني وقفة وجودية، تأتي بعد انغمارٍ متشبّعٍ بالركضِ المعنوي، تستوقفني فيه لحظةٌ استلهمتها من هذا الوجود الذي نحن فيه الفاعلون بمختلف مسالكنا...

وأسأل نفسي فيها: هل لي أي دور في كل هذه الحكاية الوجودية!

غير أن هذا التساؤل لا يُعنى بالوظيفة الاجتماعية، بل يتجاوزها إلى سؤال جوهري أعمق:

ما العلاقة بين وجودنا وأفعالنا؟ هل تسبق الماهية الوجود، أم أن الفعل هو ما يمنح الوجود ماهيته؟

هذا السؤال يعيدني إلى التمييز الذي حاكه أرسطو في فلسفته الشهيرة بين القوة والفعل،أرسطو يرى أن كل كائن طبيعي يحمل في ذاته قوة معينة، لكنه لا يُحقق ماهيته إلا إذا انتقل إلى الفعل،

ومع ذلك، فإننا نتجاوز هذا الإطار نحو إشكالية الهوية الحديثة، حيث لم تعد الذات بجميع أدوارها جوهرًا ثابتًا، بل مشروعًا يتشكل عبر الإنجاز أو الإخفاق وبأي منظور يتم التصنيف!

وفي امتداد هذا المنظور، يتنامى استفهام متجذر بين التمكّن والتعجيز، برغم القوة الكامنة والقدرة على الفعل، وبرغم الفعل المحقق، والأدوار التي نعتنقها، هل يمكننا إحداث فرق؟

إنه استفهام عن الفاعلية في مواجهة الحتمية، وعن قدرة الذات على التموضع في عالم لا يضمن لها حرية مطلقة من خلال أفعالها، ومن ثم، فإن التوتر بين ما ينبغي فعله كنداء داخلي، وما يجب فعله ليأخذ مكانه كدور في العالم ويُصبح مرئيًا، يعكس صراعًا بنيويًا في تشكّل الهوية، هذا التوتر يحيلنا إلى جدلية تُشعرنا أن الوعي بالذات لا يكتمل إلا عبر الاعتراف من الآخر، لكن هذا الاعتراف، في المقابل، يحمل خطر التحول إلى كائن-للآخر، حيث تفقد الذات استقلالها وتصبح رهينة نظرة الآخر!

وهنا تبرز مفارقة الأصالة: كيف نحافظ على الذاتية دون أن ننفصل عن التواصلية؟ كيف نكون أصيلين في عالم يطالبنا بالتوافق؟

في هذا السياق، يقدم العالم ريكور تصورًا تأويليًا للهوية عبر مفهوم "الهوية السردية"،حيث تُفهم الذات كبناء يتم عبر السرد الذاتي، إذ يميز ريكور بين الهوية-المماثلة والهوية-الذاتية ويقترح أن الهوية الحقيقية هي توليف بين الثبات والتغير، بين التعرف والاستمرارية الأخلاقية،

السرد هنا ليس اختراعًا حرًا، بل تأويلًا مقيدًا بالوقائع، بالأدوار، بالشهادات، والبنى الاجتماعية، فمجددًا يغدو السؤال ما الفرق الذي يحدث! وليس هل يمكننا فعلها!

ومن خلال هذا التوتر بين الواقع والمعنى، تتشكل الذات ككائن يروي ذاته، ويعيد تفسير ماضيه، ويعيد تشكيل حاضره، ويفتح إمكانيات مستقبله، عبر كل شيء، عبر الدور، عبر الفرق، عبر الأثر وحتى العدمية..

إننا نولد ضمن أطر تحدد مسبقًا ما يمكن التفكير فيه وما لا يمكن، ومع ذلك، لا يمكن أن نلغي إمكانية المقاومة، إذ يبقى هناك فائض من الذاتية لا يمكن للنسق استيعابه كليًا، هذا الفائض هو مجال الحرية الممكنة، حيث يمكن للذات أن تعيد تشكيل نفسها في مواجهة تقنيات الوجود..

من المهم أن نتفهم أن كل الأسئلة الفلسفية الكبرى بمختلف تشعباتها لا تظهر في الحياة اليومية، بل تتجلى في لحظات الأزمة الوجودية، حين ينهار السرد المعتاد الذي كنا نرويه عن أنفسنا، والذي نعدّه امتداد لنا في لحظات حيوية كثيرة، تعبر هذه اللحظة عن "القلق الوجودي"، حيث تنكشف الذات أمام العدم، والموقف المحيّر، وتسقط الأقنعة الاجتماعية وتواجه

حقيقتها المحدودة، هذا الانكشاف يريحني برغم المتاهة الوجودية التي يسقطني فيها، لأنه شرط الأصالة، وركيزة الحذف والتأصيل، حيث لا يعود للذات جوهر سابق، بل تصبح مسؤولة عن تحديد ماهيتها عبر اختياراتها...

إن الحرية في هذا المنعطف قد تغدو نكبة أحيانًا؛ لأنها تعني مسؤولية كاملة عن الذات، دون إمكانية إلقاء اللوم على الظروف أو النسق.

إذًا، هل أفعالي تعبر عني، أم أنني مجرد انعكاس لأفعالي؟

إن هذا السؤال يلخص التوتر الأساسي في فلسفة الذات المعاصرة: بين الفاعلية والبنية، بين الحرية والحتمية، بين الذات والنسق، والإجابة الأكثر تشددًا:

كلاهما معًا، في توتر دائم لا يُحل، كلاهما هوية وذات وفعل وانعكاس، كلاهما قيد، لأننا نُكتَب عبر اللغة والأنساق والتاريخ، والآخر،

لكننا أيضًا نُخلد عبر التأويل والسرد والاختيار، وهذا التأويل هو فعل وجودي يعيد صياغة من نحن...

في النهاية، ربما يكون السؤال نفسه هو الهوية، والحيرات الكبرى هي الإنسانية والمعنى الحقيقي للأصالة،

نحن الكائنات التي تسأل عن نفسها، عن ماهيتها، عن جذور أفعالها، عن مكانها وإمكاناتها،

وفي هذا السؤال المستمر، تكمن أصالتنا وإنسانيتنا لأننا نرفض التمدد في الوجود بالمعطيات، فالماهية ليست معطى، بل فضيلة، ومُهمة، ونحن محكومون بإنجاز هذه المهمة دون دليل تشغيل واضح، في عالم لا يضمن معنى مسبقًا، وضمن أنساق تحاول أن تحدد لنا ما يجب أن نكونه، نحن مسؤولون عن إدارتنا في العمق، بصرف النظر عن فلسفة القوة ومدخلات الفعل، وبعيدًا عن تفسيرات الإنجاز والإخفاق في العقل الجمعي، إن المأساة والعظمة الإنسانية تكمنان في نفس المكان: نحن ملزمون بأن نكون مقيدون وفضلاء في وقت واحد،

وأننا في قمة القيد الوجودي حين نعبّر عن ذواتنا نسترشد بجواهرنا في العُمق، بلا وقفات محيّرة عن الأنا وقوة المعطيات مقابل أعماقنا، المهم ألا نشعر بالنفي إثر سلسلة مبهمة من التحركات تحرضها استفهامات الهوية وماهيتنا في الوجود! ...

المهم ألا يحجّمنا السؤال، ولا تعطبنا الإجابة، ولا تحرمنا من اليقين نحونا أي متاهة.

مجاز مرسل

أ.د. سعود الصاعدي

شمس الموتى!

ربما كنت تنظر إلينا من كوة الغيب لترى ما نصنع، ولتطمئن أننا لم نتغير كثيرا بعد رحيلك.

ثق يا صديقي أن الحياة بعدك شحبت وكادت أن تتوقف على ما تركتها عليه؛ فالرفاق افترقت بهم الطرق ولم تعد تجمعهم سوى المناسبات على عَجَل، والملعب الترابي الذي كنت تحبه ويحبك أفل زمنه مذ كنت فينا، وشباب الحي ابتكروا طريقة في لم شعثهم الرياضي في أكاديمية فيها شيء منك ومن عبقك، لكن الروح ليست هي الروح؛ حتى أزقة مكة القديمة لم تعد حاضرة بذات الروح التي كانت بها قبل رحيلك.

أما أنا فقد اكتفيت بعدك بمستراح قريب من المنزل لا يوغل بي بعيدا في الذاكرة، فلم أعد ذلك الذي عهدته في حرصه القديم على أن يلتقي هذا هنا وذاك هناك.

وكل الشباب الذين تركتهم، يعيشون على هذا النحو؛ ويتجولون في العوالم الرقمية التي هي الأخرى برزخ بين عالمين، عرفنا فيها أصدقاء رقميين لا تربط بيننا وبينهم سوى الكتابة وحفنة من اللايكات التي أظن لو أنك اطلعت عليها لكانت محل تندّرك وسخريتك اللاذعة بحكم ما أعرفه عنك من تلقّ لهذه العوالم الجديدة.

لقد غاب عالمنا الذي كان يضج بالحياة مع غيابك، وصارت وحدتنا هي المهيمنة على شارع الحي الرتيب، الشارع الذي لا تشرق عليه سوى شمس الموتى الطاعنين في الغياب.

لو رأيت حيّنا اليوم لظننت أنه رحل معك ومع من رحلوا مثلك إلى حيث ترقدون في مهاجعكم، فقد صار حينا الذي كان أكثر الأحياء بهجة وحيوية مجرد شارع للعبور السريع بين البيت والمسجد!

ديواننا

علا الله طاهر

لا أحفظ الأسماء، ما اسمي إذن؟
لاعبُ خفةٍ خدعتُ العلنْ
ما اسمي؟ نسيته على حائطٍ
ذكرى لوجهٍ ضلّ عنهُ الزمنْ
كالريح إن هبّت على حارةٍ
قديمةٍ مشبوهةٍ بالشجنْ
أبدو كبحارٍ غفا بحرهُ
في صدرهِ والحلم كان السفنْ
أفسرُ الملحَ على شارعٍ
يبكي على سكانهِ بالسّكَنْ
ما حكمة المقهى بلا نادلٍ
كفكرةِ الصوفيّ من غير دنْ
ما الحبُّ ؟ ما البيتُ ؟ وما أسرَةٌ ؟
ما العمرُ يجري حافيًا ؟ ما الوطنْ ؟
ما اللون ؟ ما معتقدٌ ؟ ما دمٌ ؟
لهذه الأسماء كلٌّ رهنْ
من نحن يا وقت؟ سؤالٌ، متى
ألقى جوابًا منطقيًا لأنْ ...
معلقًا في الريح ظلي بلا معنى
سوى تأرجحي فوقَ ظنْ

وإن سقطتُ في وجوديةٍ
فيّ الوجوديّ يصيحُ : اتّزنْ !
في العالم الرقميّ وهميّةٌ
أسماؤنا تبدو انكعاسًا لمنْ ؟ ...
نخلعُ فيهِ كلّ أخلاقنا
إلا قميصًا واحدًا للفتنْ
هذا التعرّي كامنٌ نقصهُ
وندعى الكمال في كل فنْ
ونحن ضد الوقت لم ننتبهْ
لساعة الأرض بخوفٍ ترنْ
نحنُ صدى صوتٍ بعيد الصدى
وكلُّ فردٍ لاسمهِ مرتهنْ
لم أختر اسمي، إنما طاهرٌ
كان اختيار « الماء » حينَ اطمأنْ
ما بينَ كن ... ومن يكن عارفًا
هل كنتُ يومًا؟ ربما لم أكنْ
كان اضطراريًا هبوطي على
منفى جديدٍ لا يسمّى عدنْ
. . . . . .
لا أحفظ الأسماء ما اسمي إذن ؟!

مقال

مصيون... حين تعلن الجزيرة العربية عن حضارتها الأولى.

أحمد الدليان

@s_vip11

في عمق الشمال الغربي من المملكة العربية السعودية، وتحديدًا في محيط مدينة تبوك، ارتفع صوت التاريخ من تحت الرمال، ليكشف عن سرّ دفين ظلّ مطويًا لآلاف السنين. هنا، في موقع مصيون الأثري، لم يعد الحديث مقتصرًا على بقايا حجرية أو أطلال مهملة، بل عن أقدم مستوطنة معمارية موثقة في الجزيرة العربية، تعود إلى أكثر من عشرة آلاف عام، وتضع المملكة في قلب الخريطة العالمية لفهم بدايات الحضارة الإنسانية.

لقد أدرج مصيون في السجل الوطني للآثار منذ عام 1978، لكن قيمته لم تتضح إلا في السنوات الأخيرة، حين بدأت هيئة التراث السعودية بالتعاون مع جامعة كانازاوا اليابانية أعمال تنقيب علمية منظمة منذ ديسمبر 2022. ومع توالي المواسم الأثرية، تكشّف المشهد شيئًا فشيئًا: بيوت حجرية مشيّدة بالجرانيت المحلي، دوائر معمارية صغيرة، ممرات تقود إلى مواقد للطهي والتدفئة، مخازن بدائية لحفظ الغلال والمؤن. في تلك التفاصيل البسيطة، تكمن بذور التحول التاريخي من حياة الترحال إلى حياة الاستقرار.

ولم يكن سكان مصيون يعيشون في عزلة، فقد وجدت أدوات حجرية دقيقة مثل رؤوس السهام والسكاكين والمطاحن، إلى جانب حُليّ وزخارف صنعت من الكوارتز والأمازونيت، وأصداف بحرية جُلبت من السواحل البعيدة. هذه اللقى تحكي أن مجتمع مصيون لم يكن أسير حاجاته المعيشية فقط، بل انفتح على التبادل مع الآخرين، واهتم بالزينة والرمزية، فجمع بين البقاء والذوق، بين المادة والروح.

لكن الوجه الأعمق لهذا الاكتشاف جاء من القبور. فقد أظهرت دراسة علمية نُشرت في Asian Journal of Paleopathology أن سكان الموقع مارسوا طقوسًا جنائزية متنوّعة، شملت الدفن الأولي للجثامين الكاملة، والدفن الثانوي الذي يُعاد فيه ترتيب العظام ودفنها من جديد، وأحيانًا وضعت أدوات أو زخارف بجوار الموتى. هذه الطقوس تكشف عن وعي روحي مبكر، وعن تصورات متقدمة عن الموت والحياة الأخرى، وتؤكد أن الإنسان الذي عاش هنا لم يكن مجرد صياد متنقل، بل فرد في مجتمع له ذاكرة ورمزية وطقوس.

وإذا وضعنا مصيون في سياق المقارنات العالمية، ازدادت قيمته وضوحًا. ففي وادي النيل لم تبدأ ملامح القرى الزراعية الأولى إلا في الألفية الثامنة قبل الميلاد، لتتطور لاحقًا إلى حضارة فرعونية عظيمة. وفي بلاد الرافدين، بدأت المجتمعات المستقرة بالظهور في الألفية التاسعة قبل الميلاد، ممهّدة الطريق لمدن سومر وأكد وبابل. أما الجزيرة العربية، فتقول لنا من خلال مصيون إنها لم تكن بعيدة عن هذا التحول العالمي، بل شاركت فيه باكرًا، وأسهمت في صياغة ملامح الحضارة الإنسانية منذ فجر التاريخ. إن ما حدث في مصيون يضع المملكة في مصاف المناطق الأولى التي شهدت الانتقال من البداوة إلى الاستقرار، ومن العيش الغريزي إلى التنظيم الاجتماعي والرمزي.

ولعل ما يضفي على هذا الاكتشاف بعدًا إضافيًا أنه يأتي في لحظة تاريخية يعيش فيها الوطن تحولات كبرى. فالمملكة اليوم، في ظل رؤية 2030، لا تنظر إلى الماضي كصفحة منتهية، بل كرصيد حيّ يمد الحاضر بالقوة والمعنى. الرؤية جعلت الثقافة والتراث إحدى ركائزها الرئيسة، وأدركت أن الهوية الوطنية تتجدد حين

تتصل بجذورها العميقة. لذا فإن ما يجري في العلا وحِسْمَى وعينونة ومصيون ليس مجرد تنقيب أثري، بل مشروع وطني لبناء صورة متكاملة عن المملكة كأرض حضارات، تجمع بين التاريخ العريق والمستقبل الطموح.

إن مصيون اليوم يقدّم للعالم برهانًا على أن المملكة ليست فقط قوة اقتصادية وسياسية، بل قوة حضارية ثقافية، تمتلك جذورًا تضرب في تربة عمرها عشرة آلاف عام. فهو يكشف أن الإنسان الأول الذي عاش هنا لم يكن أقل شأنًا من معاصريه في وادي النيل أو بلاد الرافدين، وأن الجزيرة العربية كانت مسرحًا من مسارح الحضارة الإنسانية الكبرى. وما يفعله السعوديون اليوم من حفظ هذا الإرث وتقديمه للعالم ليس إلا استكمالًا لمسيرة بدأت منذ آلاف السنين.

وهكذا يتعانق الماضي بالحاضر، وتلتقي ذاكرة مصيون بحلم رؤية 2030، ليظل الوطن أرضًا تُنبت الحضارة، وتروي للعالم قصة إنسان صنع أول بيت، وأوقد أول موقد، ودفن موتاه وفق طقوسٍ مفعمة بالمعنى، ثم امتدت سلالته لتبني اليوم وطنًا طموحًا يقود المستقبل. إنها قصة المملكة التي تبدأ من الحجر القديم ولا تنتهي عند ناطحات السحاب الحديثة، لأنها في كل مراحلها كانت وما تزال أرض الإنسان والحضارة

ديواننا

شفيق العبادي

هي·

هي شَهْقتِي الأولى
إلى حيث انْتماءِ اللحنِ
حيثُ نسيتُ حُنْجرَتي هناكَ
أمامَ فِتْنتِها التي امتَدَّتْ لِكُل مَدينةٍ في الرُوحِ
يُغْري شَوطُها وترَ الرَبابةْ
هي ريشةُ القلبِ الذي من ألف لَحنٍ
راحَ يعزفُ في كمَنجتِها اغْترابَه
معْنىً تُترْجِمُه الحروفُ وجمرُ قَافيةٍ
متى ما شَدَّ جَذْوتَها أجَابَهْ
هي كُلَّما راهَنتُ من ورقٍ بطاولةِ الكَلامِ
وكلما يحتاجه حجرُ الكتابة
هي ضَربةُ الحَظِّ التي تُغْرِي بِنَرْد حُروفِها
لأَدُقَّ بابَهْ
هي من رَميتُ نَواةَ بَذْرتِها بِأرض قَصيدَتي
ورجعتُ مخْفورًا بِغابَة
هي من سَلكتُ طريقَ فِتْنتِها أُنَقِّبُ في طقُوسِ
العُشْق
عمًّا تَاه واسْتَعْصى على الشُعراءِ
من قيسٍ إلى...
لكنَّني للآن رغمَ هَزائِمي أخْشَى ارْتِكابَه
هي وثْبةُ المَطرِ الذي ضاقتْ بِأسْطُره الغُيومُ
فراحَ يَكتبُ سِيرةَ المَاءِ المُعَتَّقِ
في سِيَاقاتِ الرِمال لكي يُغيظَ به سَحابهْ
مُتَأَبِّطًا قَمرًا يُضِيءُ به المَصابيحَ التي اخْتَبأتْ
وراءَ زُجاجِ حِكْمتِها
غِواياتُ الصَبابَةْ

ديواننا

نادية البوشي

يتوهجون غيابا..

وأخبـو كأن العمـرَ أُفـرغَ نـورُهُ
وأرسـلتُ أشـجاني تقـصُّ كواكبَـهْ
خـلا مـن غنـاءِ النابضيـنَ بمهجتـي
فـكُلٌّ لـهُ حلـمٌ مضـى لِيداعبَـهْ
أَضـمُّ شعاعاً مـن شموسِ مسرتي
وأنصِـبُ تمثـــالَ الأسـى لأُعاتبَـهْ
إلـى عرفـاتِ البوحِ حَجّتْ مواجعـي
وطفتُ بحـزنٍ مـا استبنتُ مَذَاهبَـهْ
فـلا جَـفّ قطرُ الرُّوحِ في عينِ دفتري
ومـا انفكَ موج الفقدِ يغوي مراكبَهْ !

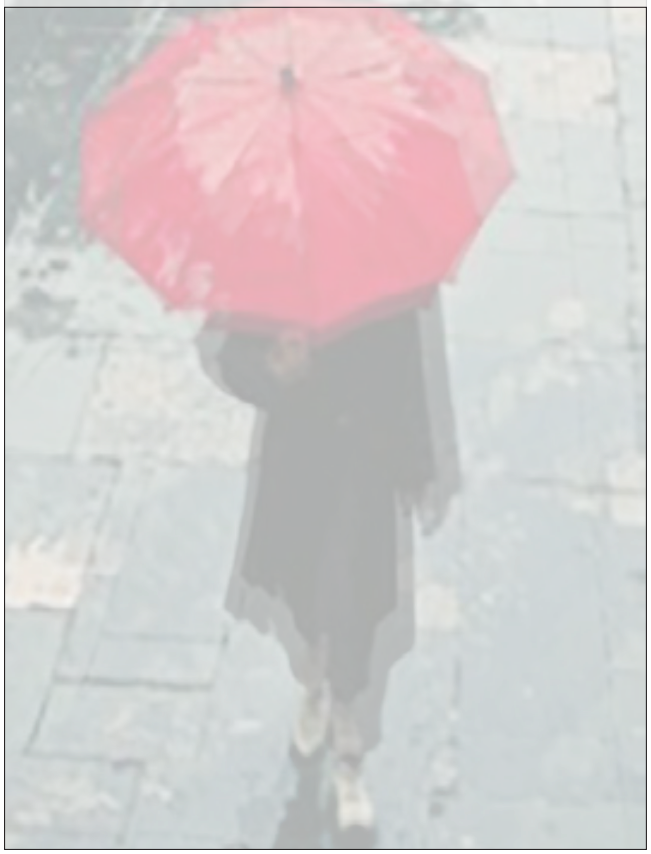

اقرأ

رفضوا تَسلُّم جوائز أدبية.

يوسف أحمد الحسن
@yousefalhasan

يُعد الأديب الإيرلندي الشهير جورج برناردشو أكثر الأدباء شهرة ممن رفضوا تَسلُّم جائزة أدبية. ورغم أن هذه الجائزة هي جائزة نوبل للآداب فإنه كان أول من رفضها وقال عنها: إنها طوق نجاة يلقى به إلى رجل وصل فعلًا إلى بر الأمان، ولم يعد عليه من خطر. ومما قاله في نوبل: إنّني أغفر لنوبل أنه اخترع الديناميت، ولكنّني لا أغفر له أنّه أنشأ جائزة نوبل.. إنّني أكتب لِمَن يقرأ، لا لأنال جائزة. لكن برناردشو لم يلبث أن تسلَّمها في العام التالي دون قبض قيمتها المادية.

هو مثال فقط على من رفض تَسلُّم جائزة أدبية رغم أهمية الجائزة معنويًا، وقيمتها العالية ماديًا (أكثر من مليون دولار)، لأسباب متنوعة؛ شخصية أو اجتماعية أو سياسية، أو ربما أدبية. ورغم أن من رفضوا تَسلُّم جوائز أدبية لا يشكلون النسبة الكبرى في مساحة من تَسلَّمها فإنهم كانوا بالفعل علامة فارقة في خارطة الأدب العالمي، ولا يزال يتذكرهم العالم حينما نسي ربما بعض من تَسلَّمها واستمتع بقيمتها المادية والمعنوية. كما أن بعض من رفض تَسلُّم الجائزة كان يقول إن المبادئ الأخلاقية والسياسية يمكن أن تتفوق على الشهرة والمكافآت المادية.

ولا نعني هنا قطعًا أن نقول بعدم أهمية هذه الجوائز التي تضفي حيوية على المشهد الثقافي عالميًا دافعة الجميع إلى المنافسة عليها وشحذ هممهم الأدبية من أجل منتج أدبي أفضل، لكننا نحاول هنا استعراض بعض نماذج هؤلاء ليس إلا.

وممن رفض تَسلُّم جائزة أدبية الروائي المصري شادي لويس، الذي رفض تَسلُّم جائزة ساويرس عن روايته (تاريخ موجز للخليقة وشرق القاهرة) عام 2021م، بعد أن كان قد وافق على تَسلُّمها لكون ذلك من شروط الحصول عليها.

ورفض الروائي المصري صنع الله إبراهيم (توفي في أغسطس 2025م) تسلُّم جائزة ملتقى القاهرة للإبداع الروائي العربي عام 2003 لأسباب سياسية، رغم حضوره لحفل توزيعها.

أما الفيلسوف جون بول سارتر فقد رفض، في عام 1964، تَسلُّم جائزة نوبل للآداب لأنه كان يعدها قبلة الموت، ولأنه كان ينقد عمل المؤسسات، ويرى أن قبولها يقيد عمل الأديب ويفقده استقلاليته الأدبية والفكرية، وقيل لأنه بسبب تقديم تلميذه ألبير كامو عليه في تَسلُّم الجائزة عن روايته الغريب. كما رفض سارتر أيضًا وسام جوقة الشرف الفرنسية.

أما الأديب الروسي ليو تولستوي الذي عرف بزهده في الماديات والألقاب فقد كان، في عام 1906، يخشى ترشيحه لجائزة نوبل، فيصبح حينها من الصعب عليه رفضها، لذلك فقد طلب من صديقه الفنلندي أرفيد يارنيفيلت أن يسعى لعدم ترشيحه، لأنه سبق أن رشح في بدايات الجائزة عدة مرات.

وقد كان وضع الكاتب الروسي بوريس باسترناك مختلفًا قليلًا عن ليو تولستوي، حيث فاز، عام 1958، بجائزة نوبل للآداب عن رواية دكتور زيفاكو، لكنه أجبر على رفض تَسلُّمها من قبل الاتحاد السوفييتي لأن الرواية كانت ممنوعة أساسًا من النشر هناك بسبب انتقادها للوضع السياسي. لكن ولده تَسلَّمها عام 1989 بعد سقوط الاتحاد السوفييتي.

أما خافيير مارياس، الأديب الإسباني، فقد رفض جائزة الرواية الوطنية الإسبانية عام 2012 بسبب معارضته لحكومة بلاده آنذاك، في حين رفض الأمريكي لورنس فيرلينغيتي جائزة يانوس بانونياس الدولية للشعر عام 2012 لأسباب سياسية.

أما الروائي الأمريكي سنكلير لويس (1885- 1951) فقد رفض جائزة بوليتزر للرواية عام 1926 عن روايته أرووسميث؛ اعتراضًا على معايير اختيار الجائزة التي كانت تفضل الأعمال التي تُظهر "أفضل صورة لأمريكا".

وكان موقف الأديبة دوريس ليسينغ (1919- 2013) مختلفًا عن الكثيرين حين قبلت جائزة نوبل للآداب 2007، لكنها انتقدتها بشدة لكونها تركز على الكتاب الأوروبيين والأمريكيين متجاهلة أدباء القارات الأخرى.

ومن طرائف تَسلُّم جائزة نوبل (لكن في الفيزياء) أن العالم الإنجليزي بول ديراك حين فاز بها عام 1933م، وكان معروفًا عنه أنه لا يحب الشهرة أو الضجة الإعلامية، قرر أن يتنازل عنها لهذا السبب فقط، ولأنها سوف تثير انتباه الناس إليه. لكن أحد أصدقائه نصحه بأن يقبلها لأنه إذا رفضها فسوف يثير دعاية أكبر بكثير مما لو قبلها؛ لكونه سيُعد أول عالم يرفض جائزة نوبل، وهو خلاف ما يريده! فقبلها رغم تردده الكبير.

وأخيرًا فإن من أطرف مواقف رفض جائزة أدبية هو موقف الكاتب الروائي المصري من أصول سورية ألبرت قصيري (من قرية القصير بسوريا) ويكتب بالفرنسية، الذي رفض تَسلُّم جائزة أدبية لأن موعدها كان يتزامن مع وقت نومه، حيث اعتاد السهر ليلًا والنوم نهارًا، لذلك فإنه لم يستطع حضور حفل تَسلُّم الجائزة المقرر الساعة العاشرة صباحًا قائلًا: كم هو مؤسف أن تستيقظ كل صباح لترى وجوهًا تفسد عليك يومك.

أشياءُ لم تَصِلْ.

سوسن دهنيم*

تعلَّمتُ أن أُغلِقَ النوافذَ قبلَ الغروبِ
كي لا يتسرَّبَ المساءُ بأسماءَ لا تَخصُّني.
لم يكتملْ شيءٌ، ولا أنا
ظلَّتِ القصائدُ ناقصةً
كأنَّ الحرفَ يخافُ أن يركلَني إن اكتمل.
البيتُ الذي حلمتُ به
صارَ جدارًا واحدًا
يَصُدُّ الريحَ ولا يَحتويني.
الضحكاتُ التي خبَّأتُها للفرحِ
سُرِقتْ في الطريقِ إليه.
وكلُّ الذين وعدوني بالبقاءِ
مرُّوا كأنهم يعبرونَ حريقًا لا يَخصُّهم.
وجهُ أبي ناقصٌ في الصورِ
كأنَّ الحنينَ يَطمسُ ملامحَهُ
كي لا أتورَّطَ في البكاءِ أكثر.
حتى الحبُّ
جاءني متعكزًا
يعتذرُ لأنَّه لا يستطيعُ أن يركضَ بي بعيدًا.
جميعُهم لم يُكمِلوا جُمَلَهم
ولم أُكمِلْ انكساري.
كنتُ أطرقُ أبوابًا تُفتَحُ للريحِ فقط
وكلُّ الذين أحببتُهُم
كانوا مشغولينَ بهفواتِهم
وبغُبارِ أحذيتِهم وهم يغادرون.
لم تكتملِ الرحلاتُ، ولا الرغباتُ
ولا الأحلامُ التي كتبتُها على الهامشِ
خوفًا من أن يراها أحد.
كان عليَّ أن أكبرَ بسرعةٍ
أن أبتلعَ فشلي بابتسامةٍ
وأقولَ للعالمِ:
"أنا جاهزةٌ لخيباتٍ أخرى
لكنْ رجاءً... واحدةً في كلِّ مرةٍ."
أتعاملُ مع الذاكرةِ كأنها جسدٌ هشٌّ
أُربّتُ على كتفِها
وأطبعُ على جبينِها قبلةَ مواساةٍ.
السنواتُ لا تمرُّ
تتربَّعُ فوق صدري
لتنتقمَ من قلبي.
وأنا ما زلتُ أُخبّئُ وردةً على نافذتي
لشخصٍ لن يجيءَ
كأنَّ الوردَ يفهمُ الغياب.
والمرآةُ التي تعرفني جيدًا تبتسم
لأنها الوحيدةُ التي رأتني
وأنا أقول:
"أنا بخير"
ثم أبكي... صامتةً.

*شاعرة بحرينية

مقال

النثر الشعري، ليس نثرا فقط.

أحمد الماجد
@AhmedAlMajed0

تختلف عناصر النثر اللغوية والأسلوبية عن عناصر الشعر اللغوية. غالبية من تناولوا خصائص النثر إجمالا لم يشترطوا في أي من فنونه احتواءه على لغة شعرية، بل على العكس من ذلك اشترطوا خلو المادة النثرية من التخييل الكثيف، حضا على الوضوح وانقياد المراد عند السماع الأول وذلك لأنهم اعتبروا النثر بكافة أشكاله مادة خطابية مباشرة لا مادة إيحائية مضمرة كما هو الحال في الشعر الذي اختلفوا حول مؤديات أدواته بين إحالتها إلى الغموض أو الوضوح. لكنهم اتفقوا على مقتضيات الشعر وما له من ارتباط بالتسلية والتندر والتلطف والمفاكهة والتخييل والإيحاء والاستعارة، وما للنثر من مشافهة وجدية ومباشرة.

لم يتطرق الدارسون في التراث إلى نثر يستخدم لغة الشعر، كما أنهم فرعوا النثر إلى عدة فنون مختلفة العناصر والاستخدامات إشارةً إلى أن كلمة نثر لا تكفي للتعريف بفن لغوي. فلو كانت تكفي لاكتفي بإطلاق كلمة النثر على الرواية والمقالة والقصة والخطبة والرسالة، قولا أن الخطيب سيلقي نثرا، بينما يقول ساعي البريد لإحدى الأمهات: أحمل نثرا من ابنك فلان، في حين يبدأ سارد القصة بجملة: سأقص عليكم نثرا.

نحتاج إلى تحديد ماهية النثر لأن لكل شكل منوالا مختلفا واستخداما مغايرا ومناسبة محددة ومكانا وزمانا ملائما وعناصر خاصة. إذا اضطررنا لتحديد ماهية النثر في كل تلك الأشكال فإننا مضطرون لتعيين مصطلح خاص بكائن جديد يستورد الأدوات اللغوية والأسلوبية من الشعر دون قالبه الوزني ثم يضعها في قالب نثري؟

وعلى قبس قول البلاغي أبو إسحاق الصابي كما يروي عنه ابن الأثير: «إن طريق الإحسان في منثور الكلام تخالف طريق الإحسان في منظومه، لأن الترسل هو ما وضح معناه وأعطاك سماعه في أول وهلة ما تضمنته ألفاظه، وأفخر الشعر ما غمض فلم يعطك إلا بعد مماطلة منه» ماذا لو طرأ نوع من النثر يستخدم شرط اللغة الشعرية الذي ذكره أبو إسحاق الصابي من غير الترسل، وهو الغموض الناتج عن أدوات التخييل والاستعارة والتشبيه، الغموض الناتج عن استعمال أدوات الشعر أو أدوات المنظوم حسب الصابي (ما عدا الوزن)، ألا يتوجب ذلك تصنيف هذا النوع المتقاطع في اللغة الشعرية بين النظم والنثر؟ خاصة أن الغموض والتكثيف والحاجة للإمعان عند السماع ليسوا من خصائص النثر!

لدينا نثر جديد غير مترسل لا يعطيك معناه عند سماعه في أول وهلة، توافق لغته منظوم الكلام وتخالف في ذات الوقت منثور الكلام، تستخدم الإيحاء لا المباشرة المشترطة في النثر ولا تعطيك لغته معناها إلا بعد مماطلة منها، مماطلة فنية ناتجة عن أدوات الشعر من استعارة وتشبيه وتخييل وتمثيل ومفارقة ومعارضة وتشخيص وإيحاء. يتطلب هذا النوع اصطلاحا متوسطا بين الشعر وبين النثر، على أن كلمة النثر وحدها لا تدل على تصنيف صحيح لأنها كلمة عامة تجمع أصنافا شتى، نحتاج لاصطلاح يعقد قران الشعر والنثر وينسب المولود لكليهما بلا تعصب ولا التفاف بل بتأن وترجيح وتمحيص.

تلك اللغة المستحدثة في المولود الجديد تحمل كافة صفات الشعر باستثناء الوزن الذي يجمع النقاد أنه ليس محور المفاضلة بين نص شعري ونص شعري آخر. إذا كان الوزن لا يصلح للمقارنة بين نصيين شعريين، إذن فهو ليس محور النص الشعري من حيث هو نوع من أنواع الكلام. العنصر الذي لا يصلح للمفاضلة لا يصلح كذلك للتعريف بالشعر الذي ينبغي أن يعرف بمحوره لا بقشرته. وعند الحديث عن نص يحتوي على كل ما عدا الوزن من الشعر فإننا أمام مسودة شعرية أو ترجمة شعرية أو شعر منثور لا يكتبه إلا شاعر.

فن يقتضي بالضرورة استدعاء نقاد شعريين، النقاد ذاتهم الذين يفككون لغوية الشعر لا إيقاعه ويتعاملون مع فنية كلامه لا فنية موسيقاه، فن لا يعامل معاملة الرواية أو الخطبة أو الرسالة أو القصة بل يعامل معاملة الشعر لأنه يحمل لغته وشيفراته وثنائيات الدوال والمدلولات. إنه كشكول جديد يمكننا من تسجيل القصاصات الفكرية التي كانت مسودات شعرية قام الشاعر بالعدول عنها لعدم ملاءمتها للوزن والقافية. المتوقع من تلك التي تدعى قصيدة النثر أن تكون أرشفة متكاملة لكل الممكنات الشعرية دون تنازل عن أناقتها الأسلوبية وعلوها الصياغي بحرفية وتكامل لغوي يجنب الشاعر من الضرورات والتنازلات الأسلوبية كرمى للوزن والقافية وهذا يعني تحديا أكبر ودربة أعلى وقدرات أميز، لقد فتح المجال دون قيود الأوزان والقوافي امتحانا أمام الشاعر ليكون أقوى مما كان عليه ما يحول عن متانة الأسلوب ولياقة الصياغة ومرونة الفكرة. النثر الشعري عملية ترحيب بأفكار الشاعر الخام ودعوة خاصة لعدم تمزيق وإلغاء المشاريع الشعرية التي يخنقها الوزن وتئدها القافية.

صدر حديثاً

كتاب جديد لـ « أمجاد محمود رضا».

صبحي الحداد

صـدر مؤخراً للكاتبة والإعلاميـة أمجاد محمود رضا عن دار تكويـن بجدة كتـاب بعنوان :" غداً سـيأتي : والدواء وحده لايكفـي " وهـو يعكـس تجربة ذاتيـة يصحبهـا باقة من التجـارب للمؤلفـة ولمحاربـات أخريـات شـاركنها المحنة ولكنهن ابتكرن من الأزمة حلاً ،

ولا تعتبـر المؤلفة ان ذلك حلاً ذاتياً وانما (حلاً ذاتياً يسـتند الـى العلم ويتقّد بما تملكه مـن ايمان واعتقاد ، والاضافة انها مزجـت كل ذلك معـاً لأبتكار لوحة فنيـة لحياة يمكن ان تُعاش بعـد الموت الافتراضـي او لمـن تركهم الاطباء يعيشون حتـى لحظـة حاسـمة قادمـة قريبة ولكـن تأتـي رسـائل اللّه .. لتقلب الامور وتكشـف ان المعجـزات لاتـزال تتكـرر ونراهـا تتحقق حتى اليوم وغداً وحتى قيـام السـاعة انها قدرة اللّه والايمان بان هنـاك مخرج نـور بعد النفـق المعتـم ..وبعد الايمـان يأتي العلم واسـتثماره وتوظيفـه للوصول الى بر الامان الكتـاب يقدم هذا كله في محاولـة لتغطية القصور الحاصل في كتب تمارس دور الدليل للمضي معها بشـكل آمن في دروب الصحراء وعواصفها التي لا تتوقف .. رسـالة الكتـاب كما تقـول المؤلفـة : كيف نُعـدل بروتكول علاج مرضى السـرطان ونضيف اليه مـا يجعله قادراً على تحقيق مفهـوم الاحيـاء وليس فقط الشـفاء ، ادعوكم لتشـاركوا في نشـر رسـالة تهم فئة غالية يمكننـا ان نحقق لها هذا الحلم حلم لايعتمد على تقديم جرعة الكيمو والدواء فقط.. بل هنـاك عوامل اخرى لايمكن اغفالها اذا اردنا ان نُحييهم بـدون الوقـوف عنـد محطـة شـفائهم .. فليكـن قلمكم معنا لنُحدث ذلك التغيير المنشود في حياتهم.. مع تحياتي لكم ولكل داعم .

كلمة

التجربة الأولى

ولاء حسان الشيخ موسى

علـى مدار عمـري بأكمله، لا أذكـر أن نجحت معي أيّ تجربة أولى، رغم أنّني تمنيتُ كثيرًا أن تنجح، حتى وإن كانَ بمحضِ الصّدفة!

فـي كل مرة، كانت هـذه التجربة بمثابة مرآة ضخمة، رأيتُ مـن خلالها أخطائـي التي لمْ أكُـن أدركها من قبـل! بالوقت الـذي لمْ يكن هناكَ مـن يتغاضى عن تلك الأخطاء، ولمْ يمنحني أحدٌ فرصة أنْ أتطوّر وأتغيّر وأنا بجانبه.

لطالمـا رُفِضتُ من الجميع وتحملتُ وحدي مسـؤولية إصلاح تلكَ العثرات التي كشـفتها لـي التجارب، دون دعم أو مرافقة.

دائمًـا كانت تمرُّ الأيام والشـهور بعد أي تجربة أولى، وكلّ شـيء يمرُّ معها مُسـرعًا غير مُباليًـا، بينما كنتُ أعلق بتفاصيلها!

أُحلّل ما دار من أحداثٍ في ذهني، ألومُ نفسـي كثيرًا، أتخبّـط؛ لكن سُـرعان ما أمسـك بزمام الأمـر وأُلقي باللوم جانبًا، وأبدأ بالترميم والتحسين.

الحقيقـة التـي تعلمتها اليوم هـي أنّ التجربة الأولى كانت تُظهِر الوجه القبيح لمَا أنا عليه!

الوجه الذي لو لمْ أُبصره لكنتُ عشـتُ عمرًا طويلًا وأنا أتغنى وأتغزّل بالوجه الحسَن الذي أظنُّ أني عليه!

التجربـة الأولـى كانت تضرب على أوتارٍ حساسـة جدًا ورقيقة، لكنّها صنعتني!

وبتشـبيه آخر بإمكانـي القول أنّها كانـت بمثابة أنّي وبعـد طـول انتظـار وجـدتُ البوابـة وحصلـتُ على مفتاحها وفتحتها؛ لكن لمْ يؤذن لي بالدخول!

ورغـم عدم تمكنّي مـن الدخول بعـد، إلّا أنّني أخذت نظرة شـاملة عن الأمر؛ وعليه اطمئـنّ قلبي وتهيّأت نفسـي لما هوَ قـادم، وهكـذا كانت التجربـة الأولى بمثابة خارطـة الطريق التي تُرشـدني نحو المقاصد؛ لكنّها لمْ تكُن يومًا نقطة الوصول!

احتفاء

24 ألف متطوع وأكثر من 30 ألف يطمحون لصنع الأثر ..

(إثراء) يحتفي بتحقيق "مليون" ساعة من الأثر التطوعي .

اليمامة - خاص

في خطوةٍ رائدة وتمثل علامة فارقة في تاريخ العمل التطوعي الثقافي في المملكة، يحتفي مركز الملك عبد العزيز الثقافي العالمي (إثراء) مبادرة أرامكو السعودية اليوم بإنجازٍ غير مسبوق، حيث تجاوز عدد الساعات التطوعية في المركز "مليون" ساعة تطوع، وأكثر من 24 ألف متطوع يشارك في تحقيق أهداف ورسالة المركز من خلال المشاركة في المبادرات والفعاليات والبرامج التفاعلية، ناسجين بذلك قصصًا وتجارب ملهمة صنعت المشهد وخلّدت الأثر.

مليون ساعة تطوع

وفي هذه المناسبة، ذكرت مدير العمليات التشغيلية في (إثراء) ولاء طحلاوي: "يحتفي (إثراء) اليوم بتحقيقه مليون ساعة تطوع في المجال الثقافي، والذي يعد الأول من نوعه حيث يخوض المتطوعون تجربة العمل في القطاع الثقافي والفعاليات التي يقدمها المركز وممارستها"، مضيفةً: "أنه بلغ عدد المتطوعين أكثر من 24 ألف متطوع وتجاوز عدد المتقدمين للتطوع في إثراء أكثر من 30 ألف يطمحون للانضمام للفريق التطوعي، مما يثبت نجاح هذه التجربة التي تصقل المهارات وتنميّها لا سيما المهارات الاجتماعية، وتضيف لها قيمًا ومبادئًا جديدة كحب العطاء دون مقابل والرغبة في صنع الأثر".

كسر حاجز الخوف

ومن بين النماذج الملهمة في تاريخ التطوع مع إثراء، التجربة التي أطلقت عليها المتطوعة منى الدوسري، عنوان: "من الانعزال إلى المنصة"، وتصف منى تجربتها بإسهاب: "أن العمل التطوعي ومقابلة الجمهور شجعني على كسر حاجز الخوف والتغلب على التأتأة، وبعد أن أكملت ثلاثة أعوام من الالتحاق بالفرص التطوعية والتعامل مع الآخرين، استطعت أخيرًا الوقوف على خشبة مسرح

إحدى مسابقات الإلقاء دون تدريب مسبق، والترشح بعدها مباشرةً للمنافسة على مستوى المنطقة الشرقية، لأفوز بالمركز الثاني في تلك المسابقة".

طاقات شبابية ملهمة

وعلى خطٍ موازٍ، تجد المتطوعة شمائل العبود نفسها في حديثٍ شيّق حول تجربتها مع التطوع في إثراء، وتسرد التفاصيل قائلة: "إن

التطوع أتاح لي الفرصة لخوض تجارب عديدة في بيئات مختلفة، حتى اكتشفت مع الأيام شغفي ونقاط قوتي، وأسست فريقين للعمل التطوعي والإعلامي، لمشاركتي الشغف وخدمة المجتمع، لاكتشف بذلك طاقات شبابية ملهمة، وفُتحت أمامنا أبوابًا من الفرص." وتختم تجربتها بالتأكيد على أن الإيمان بالفكرة يصنع المعجزات.

أثر مستدام

وعلى الرغم من عمله في مجال تقني، وجد علي الخرس في التطوع مع إثراء فرصة لتوسيع مداركه واستكشاف مجالات جديدة بعيدًا عن تخصصه، من خلال مشاركته في برامج ومبادرات ثقافية ومجتمعية متنوعة أظهرت له أن التطوع يفتح فرصًا لتنمية مهاراته في مجالات متعددة، ويعزز شغفه بالتعلم والتطور، مما منح تجربته قيمة إضافية فاعلة وأكسبه قدرة أكبر على صناعة أثر مستدام.

تجربة استثنائية

وبين "متحف الطفل" وتنظيم الفعاليات والبرامج تكتشف المتطوعة مشاعر المطر شغفها الحقيقي في مجال خدمة العملاء والتواصل المباشر مع الجمهور، وتصف تجربتها في التطوع داخل إثراء بأنها تجربة استثنائية ومختلفة عن أي تجربة أخرى، حيث سمحت لها بتطوير مهاراتها ومواجهة الجمهور وسط بيئة محفزة، تعرفت خلالها على تفاصيل ومعلومات ثقافية مُثرية، فتحت لها مع الوقت وكثرة التجارب آفاقًا جديدة.

تأهيل في سوق العمل

شكلت تجربة أفنان الضويحي في التطوع مع إثراء محطة فارقة في مسيرتها المهنية والشخصية؛ إذ مكنتها من التعامل مع أنماط وشخصيات متعددة من مختلف دول العالم، مما عزز مهاراتها في التواصل والتفاعل الثقافي. كما فتحت أمامها آفاقًا جديدة لبناء علاقات مهنية مثمرة، وأسهمت في اكتسابها مهارات احترافية وممارسات عملية طبقتها خلال تجربتها في برنامج التطوع مع الخبراء، هذه التجربة الثرية انعكست على أدائها في سوق العمل، وأسهمت في تطورها وتميزها بين أقرانها.

الجدير بالذكر أن الخدمات التطوعية في (إثراء) تهدف إلى المساهمة في تعزيز التزام الشباب والأفراد تجاه المجتمع، فضلًا عن خلق جيل جديد يمتلك خبرة في الخدمات الاجتماعية والقطاع الإبداعي والثقافي. ويعد المركز أول جهة تعمل على تطوير وإدارة برامج وخدمات التطوع المهني في المملكة العربية السعودية، متجاوزًا معايير برنامج "إدامة" التابع لوزارة العمل والتنمية الاجتماعية. ليكون بذلك منصّة رائدة لبناء المهارات وصقل الخبرات، وتخريج شباب مستعدّ للانطلاق بمبادراتٍ من داخل وخارج المركز.

مقال

حنين محمد عقيل
@haneen_m_303

الكتابة كخلاص..

كيف ننقذ ذواتنا بالحبر؟

حين يضيق العالم بالروح، لا يبقى أمام الإنسان سوى أن يلوذ بالكلمة.

الكتابة ليست حبرًا مسكوبًا على الورق، ولا ترفًا كما يظن البعض، بل هي جسر يمتد بين الذات والعالم، بين اللحظة العابرة والخلود. هي فعل نجاة خفي، ومحاولة لترميم الذات الواقعة في شرخٍ بين ما نعيشه وما نشعر به. إنها تجربة لإنقاذ النفس التائهة بين ما يمكن قوله وما يعجز اللسان عن الإفصاح به.

الكتابة فعل يتجاوز حدود الزمان والمكان، يخلّد الأفكار والمشاعر، ويعيد تشكيل الهوية الفردية والجمعية معًا. إنّها اللغة التي نتنفس بها حين تخذلنا اللغات، والملاذ الذي نلوذ به حين تضيق الجهات.

الذاكرة — كما يقال — خائنة، تشبه بحرًا تأكل أمواجه سواحل الماضي رويدًا رويدًا، حتى تذوي المعالم وتغرق التفاصيل الثمينة في أعماق النسيان. وهنا تبرز الكتابة كفعل خلاصٍ أول؛ خلاص من ضياع الهوية. فالإنسان في جوهره مجموع ذاكرته، وكل حرف محاولة لالتقاط لحظة كانت ستضيع لولا الحبر. نكتب لأننا نخاف الفقد، ولأننا نحاول أن نحفظ ما يتسرب منا بصمت لا يُرى.

ربما لهذا السبب، حين نكتب نشعر أننا نرتّب الفوضى داخلنا، كأننا نزرع في الورق جذورًا جديدة لذواتنا. الكتابة ليست استعراضًا للوعي، بل مصالحة مع الألم. الكاتب الحقيقي لا يكتب ليدهش، بل ليشفع. في كل نصّ يودع شيئًا من القديم بين الكلمات، يضع اعترافًا لم يجرؤ على قوله. فالحبر ليس لونًا، بل أثر لرحلة داخلية لا يعرفها إلا من سار في عتمة ذاته باحثًا عن الضوء.

نحن لا نكتب ما نتذكره كما هو، بل كما شعرنا به. فالنص ليس مرآة الماضي، بل تأويله. من هنا تنبع فرادة الكتابة، إذ تتحول الذكرى في يد الكاتب إلى جمالٍ خالص، ويتحوّل الألم إلى فن. فالكتابة ليست تسجيلًا للأحداث، بل إعادة تشكيلٍ لها، ومنحها معنى ومأوى آمنًا خارج حدود الجسد. هي الوشم الذي ننقشه على جلد الوجود لنقول به: كنت هنا، عانيت، فرحت، أحببت، وعشت.

لكن الخلاص بالحبر لا يقف عند حدود التوثيق، فهناك فجوة بين حبر الذاكرة وحبر الإبداع. عندما نكتب من الذاكرة، نحن نختار وننتقي ونركّب، نسلّط الضوء على تفاصيل ونخفي أخرى. نحن لا نكتب ما حدث فعلًا، بل ما نعتقد أنه حدث، أو ما نريده أن يكون قد حدث. هنا تتحوّل الكتابة من حفظٍ للماضي إلى فهمٍ له، من البكاء عليه إلى التحرر منه.

ونرى في تجربة محمود درويش مثالًا حيًا على هذا الخلاص الإبداعي. فقد حوّل ذاكرته الشخصية، وذكرى نزوحه من قريته «البروة»، إلى أسطورة شعرية تُخلّد ذاكرة شعب بأكمله. لم يكن يكتب عن منزله المهدم كحادثة فردية، بل كان يخلق من حجارة بيته كلماتٍ تزن الأرض. عبر قصائده تحولت الذاكرة الفردية إلى ذاكرة جماعية، وجرحه الشخصي إلى هوية قومية. لقد وعى درويش هذا الدور الخلاصي جيدًا، حين قال: «سجّل! أنا عربي.»، محولًا الكتابة إلى فعل وجودٍ ومقاومةٍ للنسيان.

من «ألف ليلة وليلة» التي خلّصت الحكايات من الضياع، إلى «مذكرات آن فرانك» التي أنقذت قصة من النسيان، إلى قصائد درويش التي حفظت للقضية الفلسطينية روحها، نرى كيف تتحول الكتابة من فعل خلاصٍ شخصي إلى ضميرٍ جمعي.

ورغم ذلك، تبقى الكتابة ذلك التناقض الجميل؛ محاولة يائسة لإمساك اللحظة وهي في طريقها إلى الزوال. هي فعل إيمان رغم كل شيء: إيمان بأن الحياة يمكن صياغتها، وأن للألم قيمة يمكن استخلاصها، وللجمال بقاء يمكن تدوينه.

هي الوردة التي نقدمها لأنفسنا في مواجهة صحراء النسيان القاحلة.

بين الحبر الذي يسيل على الورق، والذاكرة التي تتسرب من بين الأصابع،

يخلق الإنسان الكاتب خلاصه بكلمة، ويقول للعدم — على طريقة درويش —: «سجّل... أنا هنا.»

عالمه الشعري يتراوح بين التفعيلة وقصائد النثر ..

رمزي بن رحومة : وظيفة القصيدة أن تنكأ الجراح .

نورة البدوي/ تونس

«خلل في الهواء» هو عنوان الإصدار الشعري الجديد -للشاعر و المترجم و المحرر و مدير النشر في دار تشكيل بالمملكة حاليا - التونسي رمزي بن رحومة، و لقد احتوى ديوانه على ثلاثة فصول: الفصل الأول ظلال الذاكرة، وأما الجزء الثاني فهو ذاكرة الظلال،و الجزء الثالث فكان مخصصا للشذرات.

و لقد اعتمد شاعرنا في أسلوبه على التنويع في الكتابة الشعرية، ليكون الفصل الأول شعرا موزونا قائما على قصائد التفعيلة،أما الجزء الثاني و هو ذاكرة ظلال فقد كانت كل قصائده نثرا و كأنه بذلك يقيم تقابلا بين عالمين عالم قائم على وحدة الإيقاع ليقابله عالم آخرينحو إلى شعرية التفاصيل، و تكثيف المعنى و تمثل الحواس كمنافذ للتعبير ونسج المجاز .مثال ذلك قوله في قصيدة الأسماك ص 58 :

"لطالما تأملت الأسماك وهي تتخبط
وتتلوى في شباك الصيادين
متسائلا:
لم لا يبكي السمك؟
ولم أفهم إلا متأخرا
أنه كان يحيا في دموعه المالحة."

وبين الموزون بايقاعيته والنثر بتكثيفه واختزاله تحضر ذات الشاعر لتبوح بمواقف من الوجود والعدم، ومن الفراغ والامتلاء، من الأنا والآخر، من الذاكرة والظلال، ومن الشعر والكتابة، ومن عوالم الخلل .... ليختم كل هذا بجزء الشذرات وكأنها رذاذ من المطر يختزل فيها كل هذه المعاني وكينونتها فيلخص كل هذا بما أتاه في فاتحة ديوانه فيقول:

"مُتعب من الضوء الواقف على عينيّ
أكتُب لأرى".

عن كل هذه المعاني من تكثيف واختزال وسرد وحضور للأنا والآخر كان لليمامة هذا اللقاء مع الشاعر التونسي رمزي بن رحومة عن ديوانه خلل في الهواء.

لماذا خلل في الهواء ؟

ـ ما عشناه في فترة كورونا قرب إلينا فكرة هي في الأساس طبية قد تتحول إلى فكرة وجودية أو شعرية، و هو أن هذا الهواء الذي يمثل أقرب الأشياء إلى الذات، -فالذات تتنفس لا شعوريا من دون أي قصدية أو من دون تخطيط مسبق للتنفس-، هذه الذات الملتصقة بالهواء، ملتصقة بعملية التنفس أصبحت مهددة بما يحمله ذلك الهواء، ففكرة الهواء يصبح مبعث للخطر و ربما يهدننا بالفناء و نشعر بالخطر في علاقتنا به هي نمت في الذهن في فترة كورونا.

لكن بعد ذلك أردت أن أعممها فالهواء ليس فقط ما نتنفسه، الهواء أيضا ما يلحفنا أحيانا حينما يكون الطقس حار، الهواء هو رعشة البرودة هو مشاعر و ذكريات، أنا عممت المسألة و جعلت هذا الهواء بكل دلالاته المباشرة و غير المباشرة، الدلالات المتعلقة بالجسم، أي بما هو غريب عنا، ذلك الذي يوضع على طاولة التشريح لأن الرئتين و قصبة التنفس و ما إلىذلك لا أعرف عنه شيء ، هذا جسمي و ليس جسدي.

أما الجسد فهو ذلك الذي يحمل تجربتي الوجودية، أنا أردت أن أجعل الهواء مختلفا سواء في وجهه المتعلق بالجسم أو أيضا في وجهه المتعلق بالجسد.

وكلمة خلل في الهواء، الخلل دوما يحيلنا على أمر مناقض للخلل، لأنهأمر طارئ، إذا كلمة خلل هي مقصودة لتحيلنا على أمر جديد أي طارئ و ليس أصليا فهذه الفكرة العامة.

التصدير في ديوانك كان كالآتي:"متعب من الضوء الواقف على عيني اكتب لأرى": هل الكتابة لرمزي بن رحومة هي وليدة

حوار مع الزمن يشغل الشاعر؟

ـــ هذه تعتبر من العبارات المغاليق التي تأتي لتغلق أمرا بعينه و ليس لتفتح آفاقا أو ما شابه، فالكتابة التي تفتح الآفاق هي جمـــل عتبات تحملنا إلى أرجـــاء عديدة و منفتحة.

وهنالك العكـــس التي هي جمل المغاليق ليست مفتاحية بل هي جملة تأتي لتنهي القول في أمر ما فتكون ذات طابع تقريري وتصريحي وهذه الجملة لها علاقة بسؤال لطالما أقض مضاجع الشعراء وهو سؤال لماذا نكتب شعرا؟

وأنـــا حاولـــت أن أجيب عنـــه حتما داخل الديوان في سطر:

قالت لماذا الشعر؟...

قلت كي يحيا الورد و تذبل المزهرية

أمـــا أنا رمزي بـــن رحومة فلمـــاذا أكتب الشعر؟ هل هي عملية اختيارية؟ فأنا أجبت بأن كتابة الشـــعر هي نوع من التنفيس للكم الهائل من الضوء كما نعلم، انعدام الموجود داخل الإنســـان الشاعر، و الضوء كمـــا نعلـــم إذا انعدم لا نـــرى و إذا كان ســـاطعا جدا لا نرى، فالشـــمس لا يمكن أن تفتح أعيننا فـــي مواجهتها لأن الضوء شـــديد جدا، لأن الضوء يجـــب أن يكون معدلا موجـــودا بمقدار وليـــس متجاوزا للحد الذي تحتمله العين ويحتمله التوازن، فهذا الضوء حين يكون شـــديدا يجب أن يخفف السبيل الوحيد لتخفيف ذلك الضوء الساطع في الداخل هو الكتابة.

فهي إنقـــاص من ذلك الضـــوء الداخلي بإخراجه إلى العالم الخارجي، كأنك لديك ضوء محجوز في حجرة و تفتح أنت نافذة فيخرج مـــن ذلك الضـــوء المحتجز و ينير الخـــارج و لكنه ينقص مـــن الداخل فهو عملية توازن.

فهذه الجملة كانت من أجل بيان موقفي من الشـــعر، أين يقف رمـــزي بن رحومة من الشعر؟، يكتب الشعر من أي موضع؟، من أية زاوية؟، لأن كتابة الشـــعر ليست بأمر اعتباطي، هـــي موقف من الوجود و الحياة، لكن ليـــس موقفا ذهنيا صرفا بل هو موقف متلحف بالمشاعر أيضا.

لذا كانت هذه الجملة توطئة للديوان كله.

فـــي هذا النشـــر وجدنا الاختـــزال وتكثيف المعانـــي والـــدلالات: الغيـــاب والمـــوت والحنين والوطـــن .. والذاكـــرة بظلالها والظلال بذاكرتها وجدنا إيقاعا تصاعديا في رسم هذه الصورالشـــعرية فهل هذا النسق هو لتقريب الشـــعور بمعنى خلل في الهواء؟

ـــ ربما، ما أســـتطيع قوله أن فكرة خلل تقتضي اســـتحضار عالم منشود ليقابله عالم مختل، فالعالم المنشـــود هو العالم المتـــوازن وهذا العالـــم لأحيان يمكن أن أشير إليه مباشـــرة داخل النص لكني في أغلب الأوقات أشـــير إليه بالغياب، يعني حين أقول" لا ضفة لنعبر إليها"، إذاً، هناك عالم آخر متخيـــل هو ذاك الذي فيه ضفة يعبر إليها، أي لا ســـراب لنمسح به أعيننا الملطخة بالحقيقة أو لن ننظر صوب البحر " لن ننتظر أيام حـــرب وافدة في مراكب الدعاء"، أو عندما أقول في قصيدة أخرى :"ســـنعلم أبنائنا أن لا يرسموا شمسا في ركن الصورة ولا عشـــبا في أســـفلها "، فالعالم السوي يرسم فيه الطفل شمس في ركـــن الصورة ويرســـم عشـــب في أسفلهالأنه يعيش حياة بريئة ليس فيها قصف يومي ليس فيها أشـــلاء تحيط بك. في العالم العادي تغرس الأشـــجار ليأتي منها الخشـــب و تصنع منها التوابيت،أما

في الأوطان المســـلوبة فتغرس التوابيت لتتحول فـــي يوما من الأيامإلىالأشـــجار يعني تدفع الأرواح ضريبة لتعمير، ضريبة لاستمرار الحياة.

فالفكـــرة: أن تقريـــب خلل فـــي الهواء يكون باســـتحضار نقيضه إما بتشـــكيل ذلك النقيض قولا مباشـــرة، أو بتغييبه و ذكره منفيا أي استحضاره بالنفي... لأنني حين أقول:" لا أملـــك معطفا" معنى هذا أني أعرف المعطف وأني رأيت معطف. لو لم أر معطفا فـــي حياتي لما قلت لا أملك معطفا، فهنا يصبح الاستحضار بالغياب، والغيـــاب ليس هـــو العـــدم، فالعدم أن الشـــيء لم يوجد أصـــلا أو غيابه فمعناه أنه وجد وفقد والخلل فـــي الهواء معناه أن الهـــواء كان في يوم من الأيام متوازنا ثم اختل كان صالحا للاستنشاق ثم اختل، وكما قلت سابقا أن هذا الخلل يشمل كل أبعـــاد الهواء يعني اختلال الحضور اختلال العلاقـــة الحميمة بين الإنســـان والهواء فليس هنـــاك ما هو أقرب إلى الإنســـان من الهواء ومع ذلك هي علاقة مختلة في جميع المستويات.

وباستحضار المتناقضات أيضا لان العملية عملية مقابلـــة كما أســـلفت بين ما هو متوازن و ما هو مختل إذا ســـيكون هنالك مقابلة بيـــن الحضور و الغياب بين الحياة والموت....

قســـمت ديوانك إلى جزأين ذاكرة ظلال وظلال ذاكرة وفي إحدى أبياتك تقول: لو كنا نعلم معنى الظل لما فاتتنا فلســـفة الأشياء؟ ما فلسفة ارتباط الذاكرة بالظلال والظلال بالذاكرة؟

ـــ ظـــلال الذاكـــرة و ذاكـــرة الظلال، لو لاحظتي ظلال الذاكرة كانت شعرا موزونا وكانت قصائـــد تفعيلـــة جميعها، وهذا مقصود لأنه حين نريد أن نكتب لذاكرتنا فإننا نلتزم الوزن حبا في ذلك الإيقاع و حبا في ذلك الموروث الشعري الموزون، نحن سنضطر إلى تغيير كلمة أخرى و تعويض لفظ بلفظ كي يستقيم الوزن.إذاً، الكلمة الأولـــى التي يفترض أن تخـــرج من ذات الشـــاعر بكل توهجها يمكـــن أن نضحي بقليـــل من ذلك التوهـــج لفائدة الوزن و الإيقاع و هكذا يصبح ذلك المكتوب ليس الذاكرة كما دلقت على الورق مباشرة بل هي ظلال تلـــك الذاكرة، هـــي لها علاقة بها. فعلاقة الظل بالإنســـان الظل يتابع الإنسان أينما ذهب لكنه ليس هو.

تلك القصائد هي وثيقة الارتباط بالذاكرة لكنها ليست هي بل ظلال الذاكرة و لهذا أردت أن أشـــير به إلى وعيي بما اكتب، أنا لا أكتب جزافا أوأكتـــب اعتباطا .. أنا حين أكتـــب التفعيلة اكتبها بوعي أعلم ما هي حدودها الجماليـــة و ماذا تضيف التفعيلة للنـــص، و ماذا تفقده، يعنـــي بما يكون نص التفعيلة غني وما يفتقر إليهأيضا و العكس بالعكس.

حين نذهـــب إلى قصيدة النثر نجد ذاكرة الظلال هي قصائد نثـــر لأن قصائد النثر تمثل هامش الكتابة الشعرية فلو محصنا بعض النصوص القديمة مثل المتصوفة. كانت شطحات مســـتهجنة لكن ربما نجد فيها الكثير من الشـــعر، لكن الســـلطة للنص الموزون سواء تحدثنا عن الموزون بمنطقـــة التفعيلـــة أي الشـــعر الحـــر أو الموزون بالمنطق العمودي الكلاسيكي.

إذاً، القصيد بالنثر هـــذا النوع من الكتابة لطالما بقـــي في الهامـــش لطالما بقي في الظل كأنه هو ظل الكتابة الشـــعرية والأصـــل هو الوزن ..ولكـــن بمرور الزمن حصلت في هـــذا النوع مـــن الكتابة نوع من المراكمة واليوم تجـــارب عديدة جدا في كتابة الشـــعر بالنثر كتجربة نزيه أبو عفش. مثلا ومحمد ماغوط..

فهذه الكتابة بالنثـــر أصبح فيها مراكمة

وأنا كتبت قصائد النثر كي اســتدعي ذلك النمط مــن الكتابة أي ذاكرة الظلال.فهي ظلال الشعر وأنا حاولت أنأحيي ذاكرتها.

في خاتمة ديوانك وجدنا شذرات والشذرة كما يقــال ضغط بحر في قطرة فهل هي بمثابة التنفيســات أو التأملات خاصة وأن الإيقــاع كان تصاعديا بيــن الأنا والآخر والمكان والزمان ..؟

ـ الشــذرات لم أجعلها مستقلة تماما عن ذاكرة الظلال وهي جزء منها، لأن الشذرات لا تكتب وزنا بل تكتــب نثرا، لأن نقيض النثر هو الوزن وليس نقيضه الشــعر، أنا تعمدت أن تكــون خاتمة لأنه حين يختل الهواء مــا الذي يحــدث: الاختناق، وفي الاختناق يصعب على الإنسان أن يستطرد، يتقطع النفس، فلن يســتطيع الشــاعر الإسهاب بل ستضغط شاعريته في جمل قصيرة وقصيرة جدا .. يعني مثل الإنسان الذي يلهث كل لهثة شذرة.

فالشــذرات تعبير عن عدم الاسترســال والإسهاب بســبب ذلك الاختناق لكن في ســياق مقاومة ذلك الشــعور بالاختناق، يجمع الشاعر شعريته كلها ويضغطها في تلك الجملة المكثفة التي اسميها شذرة.

ولذلــك كانــت مواضيــع الشــذرات أشياءإشــكالية في الشــعر فمثلا عندما أقول" قالت ولما الشــعر كــي يحيا الورد وتذبــل المزهرية هنا هذه الشــذرة على سؤال جدوى الشعر .

أيضا حين أقول متعب من الضوء الواقف على عيني أكتب لأرى وهي أيضا شــذرة افتتحت بها الديوان وهــي أيضا رد على سؤال جدوى الكتابة. الكتابة في المطلق.

فالمواضيــع التــي تطرقــت إليهــا في الشــذرات هي مواضيع حساسة ومتعلقة بالكتابة والوجود والكينونة لذلك حاولت أن اختزلهــا قــدر الإمكان في ســطر أو ســطرين على الأكثر، لتكثيف تلك الفكرة أو لضنــك تلك الدلالــة والمضي بها إلى ذروة التكثيــف والبلاغــة لأن البلاغة أن نقول في الموجز، لذلك لم أجعل الشذرات في مواضيع تتطلب الاسترسال والإسهاب في القول بل جعلت مواضيع تلك الشذرات أشياء تضغط لتعبر عن الرؤية الشعرية.

وهــي مواضيع متعلقة بالرؤية وليســت مواضيع متعلقة بالوصف أو الاسترســال في الســرد كانت جمــل مكثفة تعبر عن رؤيتــي الشــعرية وعن رؤيتــي للوجود ونفسي والكون والعالم والحياة .

ما جدوى الشــعر اليوم فــي عالم عربي تسوده الحروب والدماء والمجاعة؟

ـ هذا الســؤال طرح في جميــع العصور من ثقافات مختلفة يعني تســود الحروب والدماء و المجاعة فالعالم مر بحرب عالمية أولــى و مر بحرب عالمية ثانية واســبانيا مرت بالحرب الأهليــة و كانت هناك حرب الكوريتين يعني عشرات الحروب و في كل تلك الفترات كان الإنسان يحتاج إلى شعر و شعراء.

بل لعل الشــعر لا يبلغ ذروته إلا في مثل تلك الأوضاع وحتى الهنــود الحمر الذين غادرهم الرجل الأبيــض من مختلف دول أوروبــا، الهنــود الحمر كتبوا شــعر على طريقتهم.

فالشــعر هو المــلاذ في تلــك الأوقات العصيبة، ولكن لماذا الشعر بالذات ؟ لماذا ليست فنون أخرى، لأن الشعر في جوهره هو دعوة الى رؤية جديدة ومختلفة للعالم والوجود والكون وكل الحروب سواء كانت ذات طابــع ديني، أو ذات طابع توســعي وكل أنواع الحروب، فما الذي يغير الرؤية ما الذي يعيد النظر في معتقد كل إنسان في هذا الكون هو الشعر.

فالشــعر دعوة إلى رؤية مغايرة ومختلفة لأنفســنا وللآخر ولما حولنــا أيضا،فأكثر ما نحتاجه هو الشــعر، الشعر يفتح أمامنا مجالات لا يمكن أن نتخيل حتى وجودها، ينبهنا إليها. وهذا كان ديدن الشــعر منذ ظهــوره أي منذ البدايــات الأولى للكتابة الشــعرية عن مختلف الثقافات. والشاعر يقوم بهذه الوظيفة، أحيانا تكون وظيفة تحفيز لكنهــا في أغلب الأوقــات تكون وظيفة تنبيه.

فالشــعر كان أقرب ما يكون إلى الحكيم الذي ينبه الآخرين إلــى مغبة هذا الوضع أو ذاك. والشــعر ضمير الأمة ولذلك نحن نحتاج باستمرار إلى الشعر .

الشــعر تعبير عن علاقة الشاعر بالعالم، فأي عالم تنشد؟

ـ قد أفاجئك بالقول أن الشــاعر ليس له عالم محدد ينشــده، فالشــاعر في قلق مســتمر وكلما اطمئن إلــى عالم انقلب عليه، الشــاعر هو نقيض الطمأنينة، لأنه ابن القلق، الشعر يأتي من التفاؤل الدائم من معاودة السؤال عن البديهي .

الشعر، ليس فقط نقيض الطمأنينة، بل الشاعر إذا اطمئن مات، لان الكتابة لا تأتي من الركود و الطمأنينة، إذاً، الشاعر عليه أن يكون متجددا باستمرار يقلق حتى من مجرد مشاهدة فيلم.

بمعنى أن الشــاعر يشــاهد فيلم فيحرك سواكنه في أمر من الداخل، الشاعر ممكن يشــغل باله و يشعر بمشــاعر إشفاق أو حزن أوآسى لا لأجل نفسه أو مجتمعه بل أحيانا من اجــل مظلمة تحدث في الطرف الآخر من المحيط.

الشــاعر قد يتألم من أجل وردة، قد يتألم من أجــل شــجرة أحبها وقطعــت أمام عينيــه، يعني الشــاعر هو مــوكل بهذه الأحاســيس المرهفة وهــو أيضا مجبول على دقة الملاحظة يعني سرعة الالتقاط مــا لا تلتقطه العين العادية تلتقطه عين الشاعر.

كلنا نمر ربمــا أمام ركن من الأركان في أي مكان ونــرى العناكب وهي تقيم حياة هناك لكننا قد لا نتســاءل عن هذا، أماأنا فانــي أدهش كيف تقوم حيــاة كاملة لا لشــيء إلا لأن جدارين التقيا، أنا أرى في هذا انتصار للحياة .

فبهذا المنطق؛ الشاعر ليس له عالم واحد منشــود لكن له عوالم متواترة ومتجددة ينشــدها كلما وصل إلىأمــر ما طاق إلى غيره.

ليــس هنالك عالــم ثابت لكنه ينشــد الأفضل باســتمرار وهذا العالم قد يكون الذي نعيش فيه وهو عالم المحسوســات وقد يكون أيضا العالم اللغوي عالم اللغة التــي يأوي إليها الشــاعر، حتىإذا بلغها، ينشد عالما آخر.

هل بالإمــكان القول أن القصيدة ضمدت جراحنا؟

ـ لا أعتقــد أن القصيــدة المطلوب منها تضميد الجراح، أحيانا قد يكون المطلوب من القصيدة هو أن تنــكأ الجرح كما في قصيدة الحــارث بن عبــاد " قرّبا مربطَ النعامــة مني" كان الهــدف هو أن تنكأ الجــرح، في قصيــد مديح الظــل العالي لمحمود درويــش كان الهــدف أن تنكأ الجرح.

أحيانــا يكون الهدف هو تقديم شــهادة علــى أمر ما أيضا؛ مثــل قصيدة محمود درويش" خطبة الرجل الهندي الأحمرأمام الرجل الأبيــض ما قبل الأخيــرة" ، هذه القصيدة كانــت كأنها شــهادة على ما شــاهده عالــم الهنود الحمر مــن إبادة. القصيــدة شــهادة،أحيانا تكــون تنبيه للمسكوت عنه مثل قصيدة "المخبر" لبدر شاكر سياب .

فالقصيــدة ليس دورها أن تضمد الجراح، وهــي ربما فــي لحظــة مــا مرثية من المرثيات تطفئ شــيئا من نار الشاعر، أو قصيدة عن حبيبة مفقودة تضمد جراحه إلى حين، لكــن ليس هذا هو الأســاس فالشــعر وظائف عديدة لكن ليس منها تضميد الجراح.

ما هو نتاجك المستقبلي؟

مازلت بصدد الاحتفــال بديوان خلل في الهواء والترويج له. أريــده أن يأخذ الحيز الذي أتمناه له، وليس في ذهني مشروع آخر واضــح، كل مشــاريعي متعلقة في أخرى في التحرير وما إلى ذلك لكن هنالك دوما أفكار وأحلام مستقبلية .

«أوبرا أم كلثوم»..

أيقونة مصرية تعيد تعريف المسرح الغنائي العربي.

د. عبدالله علي بانخر

@aabankhar

لطالما كان فن الأوبرا والمسرح الغنائي يمثل تحدياً مزدوجاً في الثقافة العربية: تحدي التبني لفن غربي معقد، وتحدي التأسيس لإنتاجات عربية أصيلة. منذ أول عرض لأوبرا عايدة في القاهرة عام 1871، والمشهد العربي يبحث عن بصمته الفريدة التي توازن بين أصالة القصة وروعة الأداء الغنائي الدرامي.

في خضم هذا التحدي التاريخي، يطل علينا عرض "أم كلثوم: داييين في صوت الست" ليجيب على السؤال الأهم: هل يمكن لعمل مسرحي أن يتجاوز مجرد السيرة ليصبح حدثاً فنياً وطنياً وإقليمياً يكتب سطراً جديداً في تاريخ المسرح الغنائي العربي؟

هذا الإنتاج، الذي يجسد عظمة "الست" أم كلثوم كوكب الشرق وسيدة الغناء العربي دون منازع عبر اكثر من 75 عامًا وبمناسبة مرور 50 عامًا علي وفاتها، نجح في كسر حاجز الصورة الذهنية الراسخة، مقدماً عرضاً جماهيرياً مبهراً وأسطورياً. وبمجرد مشاهدة هذا العمل الاستثنائي من تأليف الدكتور مدحت العدل وإخراج المايسترو الشاب أحمد فؤاد، يخرج المرء بشعور مؤكد: نحن أمام ميلاد فني وثقافي جديد. لقد استند العمل إلى طاقات النجوم الشابة الواعدة، مقترناً بعبقرية إخراجية وتقنية لم يسبق لها مثيل في عروضنا العربية، مما وضع أساساً متيناً لمشروع يمكن أن نطلق عليه بكل ثقة "أوبرا أم كلثوم" للمستقبل.

فنون المسرح الغنائي: الأوبرا، والأوبريت، والمسرحية الموسيقية

تتباين الأشكال المختلفة للمسرح الغنائي في طبيعتها ودرجتها، حيث تُمثل الأوبرا (Opera) أرقى وأشد هذه الفنون تعقيداً، وتتميز بكونها عملاً درامياً يتم فيه غناء النص بأكمله دون أي حوار منطوق (باستثناء أجزاء الإلقاء المُلحَّن - Recitative). وغالباً ما تتناول الأوبرا مواضيع جادة أو مأساوية أو ملحمية وتعتمد على أوركسترا كبيرة وتتطلب فخامة في الإنتاج وأصواتاً ذات تدريب كلاسيكي عالٍ. أما الأوبريت (Operetta)، فيُعد شكلاً "خفيفاً" أو مصغراً من الأوبرا، حيث يهدف إلى الترفيه بشكل أساسي بمواضيع كوميدية أو رومانسية بسيطة. والفرق الجوهري يكمن في أنه يمزج بين الأغاني والألحان والحوار المنطوق غير الملحن، كما تكون موسيقاه أخف وأكثر بساطة وملاءمة للرقص والاستعراض. في حين أن المسرحية الغنائية الموسيقية (Musical Play) هي الشكل الأكثر حداثة ومرونة، حيث تخلط بوضوح بين المشاهد التمثيلية والحوار المنطوق مع فواصل غنائية وراقصة. وقد وُجد هذا الشكل ملاءمةً أكبر للذوق العربي في البدايات، كما يتضح من أعمال رواد المسرح الغنائي العربي.

المحاولات العربية للأوبرا

شهدت المحاولات العربية لتبني فن الأوبرا تطوراً ملحوظاً، بدأ مع دخول الأوبرا إلى العالم العربي مع افتتاح دار الأوبرا الخديوية في القاهرة عام 1869، حيث عُرضت أوبرا عايدة لفيردي بالإيطالية عام 1871. ورغم أن العروض في البداية كانت لأعمال غربية غالباً، إلا أن الجهود انقسمت لاحقاً بين تعريب الأعمال العالمية وتأليف أعمال أصيلة باللغة العربية. من أبرز محاولات التعريب الجدية التي ظهرت في مصر في ستينيات القرن الماضي كانت تقديم أوبريت "الأرملة الطروب" (The Merry Widow) باللغة العربية عام 1961، تلتها أوبرا "لاترافياتا" (La Travi-

ata) عام 1964، بمبادرات رائدة شاركت فيها فنانات مثل الدكتورة رتيبة الحفني. كما جرت محاولات لتقديم أعمال لموزارت مثل زواج فيغارو باللغة العربية. أما على صعيد الأعمال الأصيلة، فبالإضافة إلى أوبرا "عنتر" (1914) التي كُتبت عن قصة عربية، شملت أعمال لاحقة أوبرا "ابن سينا" (2003) في قطر. وفي العقد الأخير، تواصلت الجهود بظهور فرق مثل "أوبرا لبنان" عام 2017، كما شهدت الساحة أعمالاً معاصرة مثل العمل الأوبرالي والسينمائي "كما لو أن الفاجعة لم تبتلني في الليل" (2023). وتُعد أوبرا "زرقاء اليمامة" (2024) في السعودية أحدث وأكبر إنتاج أوبرالي باللغة العربية، مما يدل على استمرار الحركة نحو صقل ملامح الفن الأوبرالي بلسان عربي وروح أصيلة.

لمسة الإنتاج المتميزة: بصمة مجموعة العدل

إن الجودة الفنية والتقنية التي ظهر بها عرض "أم كلثوم: دايبين في صوت الست" لم تكن وليدة الصدفة، بل جاءت امتداداً لسجل حافل من الإبداع الإنتاجي الذي تشتهر به مجموعة العدل. لطالما عرفت المجموعة بتبنيها مشاريع فنية ذات قيمة عالية وتميز، سواء في السينما أو الدراما أو المسرح، مع تركيزها على تقديم محتوى يعزز الهوية المصرية ويخاطب الجمهور العربي بأعلى المعايير. هذا الإنتاج الضخم يؤكد التزام المجموعة ليس فقط بتقديم عمل ناجح حالياً، بل بوضع حجر الأساس لمشروع ثقافي وفني مستقبلي طموح يهدف إلى إحياء المسرح الغنائي الكبير بمعايير متقدمة، وهو ما يضعها في صدارة الكيانات الإنتاجية القادرة على تحقيق هذا التحول النوعي على الساحة العربية.

نص مدحت العدل: إنصاف إنساني ودرامي

كانت الركيزة الأساسية لهذا النجاح هي الرؤية الدرامية في نص الدكتور مدحت العدل. لم يكتفِ العدل بتقديم سيرة تقليدية، بل انغمس في الجوانب الإنسانية لأم كلثوم، مُظهراً أنها كانت إنسانة عظيمة وبسيطة قبل أن تكون الفنانة الأبرز في الشرق. النص أنصف كوكب الشرق إنسانياً من خلال تناول جوانب لم يتطرق إليها أحد من قبل، معتمداً على الوثائق وبموضوعية عالية بعيدة عن الإسفاف.

الأهم من ذلك، أن العمل كرّم جميع المبدعين الذين رافقوا مسيرتها، بدءاً من أحمد رامي تأليفاً، مروراً بـ محمد القصبجي ورياض السنباطي تلحيناً. هذا الإنصاف ضروري، خاصة وأن الدكتور العدل، بصفته رئيساً لجمعية المؤلفين والملحنين والناشرين (ساسم)، يدرك قيمة الكلمة واللحن. كما أنصف العمل فنياً وإنسانياً حتى أشد منافسيها، مثل منيرة المهدية ومحمد عبد الوهاب، برقي شديد.

الإخراج التقني والرؤية المستقبلية لأحمد فؤاد

المخرج الشاب العبقري أحمد فؤاد قاد هذا العمل إلى مستوى عالمي. احمد فؤاد، تربي صغيرا في مدرسة الاستاذ فؤاد المهندس ثم تخرج من أكاديمية الفنون في إيطاليا ومركز الإبداع الفني بدار الأوبرا المصرية وبعد احد ابرز مساعدي المخرج الفذ خالد جلال، ولقد أثبت أنه بحق وصدق ملكًا للإبداع الفني المسرحي وخصوصًا الاستعراضي الدرامي.

ولقد اعتمد الإخراج على أحدث تقنيات العرض المسرحي، من شاشات رقمية ومزج لافت للمشاهد الواقعية الأدائية والافتراضية الرقمية . كما تميز طاقم العرض بأكمله، بقيادة المخرج، بدا كمايسترو يقود أوركسترا كاملة في تناغم رهيب ، مما جعل الجمهور يتابع كل نبضة وحركة بتفاعل غير مسبوق علي خلفية اغاني ام كلثوم . إن هذا المستوى من الإتقان، بمساعدة طاقم المخرجين المنفذين علي رأسهم محمد مبروك، يضع العرض في مصاف الأعمال العالمية الكبرى.

أتوقع لهذا العمل، بكل صراحة ودون مبالغة، أن يصبح النموذج الحديث لـ "أوبرا أم كلثوم" ووريث النجاح العالمي لأعمال بحجم "أوبرا عايدة" لفيردي.

الرهان على جيل الشباب: براعة جماعية وفردية

مسرحية "أم كلثوم: دايبين في صوت الست" كانت بحق بطولة جماعية لكل عناصرها. الرهان الأكبر كان على الممثلين الشباب، الذين أثبتوا أن مصر تزخر بمواهب قادرة على النجومية الطاغية. واغلبهم من أكاديمية الفنون في مصر كما اكدت ذلك الاستاذة الدكتورة غادة جباره رئيس الاكاديمية حيث

تم اجراء كافة اختبارات الترشيح والتدريب والبروفات في الاكاديمية .. ويأتي على رأس هذا الفريق المتميز في الإبهار، تألقت الفنانة الشابة ملك أحمد التي جسدت دور أم كلثوم الصغيرة، بينما جسدت الفنانة أسماء الجمل محمد شخصية أم كلثوم الكبيرة، مقدّمتين أداءً غنائياً وتمثيلياً استثنائياً.

شاركهما في هذا التوهج نخبة من الأسماء الصاعدة التي برعت جميعاً دون استثناء على مدار ثلاث ساعات هي مدة العرض، حيث قام أحمد الحجار بدور محمد عبدالوهاب، وسعيد سلمان بدور أحمد رامي، وهاني عبدالناصر بدور رياض السنباطي، ويوسف سلامة بدور محمد القصبجي، بينما جسد عماد إسماعيل شخصية الشيخ أبوالعلا محمد، وليديا لوتشيانو منيرة المهدية، وهدير الشريف زوجة أحمد رامي. كما تألق في تجسيد الأدوار الرئيسية كل من عمر صلاح الدين (إبراهيم البلتاجي الأب)، ومنار الشاذلى (سيدة البلتاجي الأخت)، وإسماعيل السيد (خالد البلتاجي الأخ)، بالإضافة إلى فتحي ناصر في دور بليغ حمدي، ومحمد أيمن في دور محمد فوزي، وأحمد عبدالعزيز (عمر الخيام)، وأسامة مجدي (الصحفي محمد عبدالمجيد)، والسيد أحمد محسن (الصحفي صالح)، وحسين روبين (زعيم الآلاتية).

هذه النماذج الشابة لم تقتصر على التمثيل فحسب؛ بل امتد الإبداع إلى الجانب الموسيقي، حيث تولى الملحنان الشابان خالد الكمار وإيهاب عبد الواحد مهمة التأليف الموسيقي والألحان الجديدة للعرض، ليؤكدا أن الإبداع الحقيقي لا يعترف بالعمر. كما كان لعناصر الإبهار التقني بصمة لا تُمحى، في مقدمتها الديكور المبدع للشاب محمود صبري، والأزياء التي صممتها ريم العدل لتمثل أدواراً رئيسية في سياق العرض.

إن عظمة هذا العمل تكمن في قدرته على ملامسة مكانة وروح أم كلثوم بقوة لم يسبق لها مثيل، مؤكداً أنها معجزة فنية خالدة ولدت من ريف مصر العظيم، لتتجدد عبر الأجيال، في تحدٍ بارز للزمان والمكان.

هنات التنظيم والطموح الفني الجامح :

على الرغم من الإبهار الفني والريادة التي حققها العمل في مسيرة المسرح الغنائي العربي، لا يمكن تجاوز بعض الملاحظات التي تؤثر على التجربة الكاملة وتحد من طموحه العالمي. على المستوى التنظيمي، كان هناك ضغط واضح بسبب ضيق المكان المخصص للجمهور الغفير، مما أدى إلى ضعف مستوى الخدمات في مناطق الانتظار والاستراحة. عانت مناطق تناول المشروبات ودورات المياه من ضعف شديد في الخدمة أمام هذا الإقبال، وهو أمر يستوجب المراجعة لضمان راحة الحضور تليق بمستوى الإنتاج. فنياً، ورغم مهابة مشهد وفاة أم كلثوم، كان اختيار اللون الأسود لملابسها في مشهد النهاية قاسياً بعض الشيء، وربما كان اللون الأبيض أو المزدوج أكثر تعبيراً عن الخلود الذي سعى إليه العمل. كما أن النقلة السريعة والمفاجئة في نهاية العرض من حالة الحزن والشجن والروحانية إلى حالة من البهجة والصخب والـ"روشنة" جاءت دون تمهيد درامي كافٍ، وقد تكون محاولة حادة ومباشرة لجذب المزيد من فئة الشباب عبر إيقاع موسيقي سريع.

تأكيد لميلاد نموذج رائد في المسرح الغنائي العربي :

في الختام، يمثل إنتاج "الست أم كلثوم: دايبين في هواها" نقطة تحول حقيقية لا في المسرح المصري وحسب، بل في مسيرة المسرح الغنائي العربي بأكمله. إنه احتفاء عميق بذكرى سيدة الغناء العربي، وتأكيد لولادة جيل مبدع قادر على المنافسة عالمياً وترسيخ الهوية الفنية للمنطقة. عندما يقترن هذا الإبهار بعبقرية نص الدكتور مدحت العدل الذي أنصف الأسطورة إنساناً وفناناً، يصبح لدينا عمل يستحق كل التقدير. لقد ودّعنا المسرح ونحن على يقين بأننا شهدنا ميلاد مشروع فني خالد، يستحق أن يكون النموذج الرائد الجديد للمسرح الغنائي العربي، ووريث النجاح العالمي لأعمال بحجم "أوبرا عايدة" في "أوبرا ام كلثوم " .

مقال

أحمد حاصل الأحمري

@aaviip19

موسم الرياض..

علامة سعودية تنمو.

في عالم التجارة والأعمال، تُعرف الشركات بعلاماتها التجارية، وهذا أمر طبيعي، فالشعار لا يمثل مجرد شكل أو حروف، بل هو هوية الشركة وبصمتها البصرية التي تُعزّز من ولاء العملاء لمنتجاتها، وتُميزها عن بقية المنافسين.

فمن منّا لا يعرف شعار التفاحة المقضومة لشركة Apple، أو الحروف الملونة لشركة Google، أو سهم Amazon الممتد من حرف (A) إلى (Z) في ابتسامة ذكية توحي بشمولية منتجاتها؟ بل وحتى في قطاعات أخرى كالمشروبات الغازية أو السيارات، نجد علامات راسخة مثل كوكاكولا وفورد وتسلا وماكدونالدز، أصبحت رموزًا لا تُخطئها العين.

العلامة التجارية لا تقتصر على كونها وسيلة تعريفية، بل تمثل اليوم أحد أصول الشركات التي تُدرج قيمتها في الميزانيات والتقارير المالية. فمثلًا، بلغت قيمة علامة Apple التجارية أكثر من 880 مليار دولار أمريكي، وتلتها Google بـ 580 مليار، ثم ماكدونالدز بـ 190 مليار دولار، وهي أرقام تُظهر حجم الأثر الاقتصادي للهوية البصرية والسمعة المؤسسية.

لكن اللافت أن مفهوم العلامة التجارية لم يعد حكرًا على عالم التجارة فحسب، بل امتد إلى مجالات الثقافة والسياحة والترفيه.

فالمعارض والمهرجانات والمدن الكبرى أصبحت هي الأخرى تمتلك "براندها" الخاص الذي يرمز إليها.وأمسى ذا قيمة مادية

فحين يُذكر اسم باريس مثلا يتبادر إلى الذهن برج إيفل، وعند ذكر نيويورك نتصور تمثال الحرية، بينما ترتبط القاهرة بالأهرامات. في صور ذهنية اتخذت منها تلك المدن هوية لها وتعرف بها

وكذلك الحال في الفعاليات الفنية: مهرجان كان السينمائي يُعرف بـ سعفته الذهبية، وجوائز الأوسكار بتمثالها الذهبي الشهير.

تلك الرموز لم تعد مجرد صور أو مجسمات، بل تحولت إلى علامات ذات قيمة مادية ومعنوية تتزايد عامًا بعد عام.

وعلى المستوى المحلي، لدينا العديد من العلامات التجارية السعودية التي نجحت في بناء هوية عالمية ، فشركات مثل أرامكو وسابك والخطوط السعودية وغيرهم ، وهي أسماء أصبحت مرادفة للثقة والجودة والتميز.

واليوم، يُمكن القول إن موسم الرياض الذي افتتح موسمه الجديد منذ ايام بات أحد أبرز العلامات التجارية في عالم الترفيه على مستوى الشرق الأوسط

فمن خلال الأرقام والجهد والإبداع المتجدد، أصبح الموسم حدثًا يُترقّب كل عام.

وحسب ما أعلنه معالي المستشار تركي آل الشيخ في افتتاح موسم الرياض 2026، فقد تجاوز عدد الزوار لموسم عام 2025 اكثر من 20 مليون زائر من 135 دولة، وهو رقم يعكس تنامي الاهتمام الدولي بالموسم، رغم حداثته حيث بدأ في 2019 بتنامي عام بعد آخر معززً موقع المملكة على خريطة الترفيه العالمي.

كما ارتفعت القيمة التجارية لعلامة موسم الرياض إلى 3.2 مليار دولار أمريكي، في دلالة واضحة على أن النجاح لا يُقاس فقط بالمتعة الترفيهية بل أن صناعة الترفيه قوه ناعمة لها مردود اجتماعي واقتصادي ويمكن لعلامتها أن تكون ذات تأثير مستدام في الوجدان والاقتصاد معًا.

صفْوةُ الصفوة.

الشرفة

علي عبدالله خليفة*

أنا لي في ضَـرى الوجدِ والطّيبةْ رفَاقَه،
ولي رَبْعٍ , كما عُودْ طيبٍ ،
تجَلّى باحْتِراقَه
ولي ناسٍ بكلّ وَقْتٍ
على الشّدّاتْ تِقْوَى
ما تلاقي مِثْلهُمْ حَرّة الحَرّة .

*

لهُمْ طُولاتْ في الدّنيا عَجِيبَةْ . .
ولهُمْ عنْد الظُّما وَقْفَاتٍ و رَزّةْ . .
ولا منْ مثْلهُمْ لي دَقّت الهَقْوةْ
ولي بَذْرٍ عَجِيبٍ ،
حَتّى لو صُدْفِه بذَرْتَه
في جدِيبِ الأرضِ
يَعْطِيها ويُثْمِر .

*

ولي وَقْتٍ تَمادَى في الزّمَنْ . .
ينْعِش لَـكْ الرُّوحْ
ولي روحٍ كلّما تحْزَنْ . . تغَنّي
واذا تَـبْرِدْ ،
تِجرّ الآهِ منْ قَاصي حَشَاها
عَسَى آهٍ ، مَعَ الآهاتْ دَفْوَةْ .

*

أنا لي في ذَرى الوَجْدِ بالدّنْيا مَحَبّةْ ،
ولي في الغبّةِ الخَضْرا
مَحَار وسَلْسَبيل عيُون
ولي معْ وقْفة الصّاري
في مَهَبّ الرّيح غِنْوَةْ
ولي منْ بين الرّبعْ . .
ليمِنْ تتمّن بَشَرْ . .
تلْقى بَشَر نادرةْ
وناس يِـسْوونْ .

* شاعر بحريني

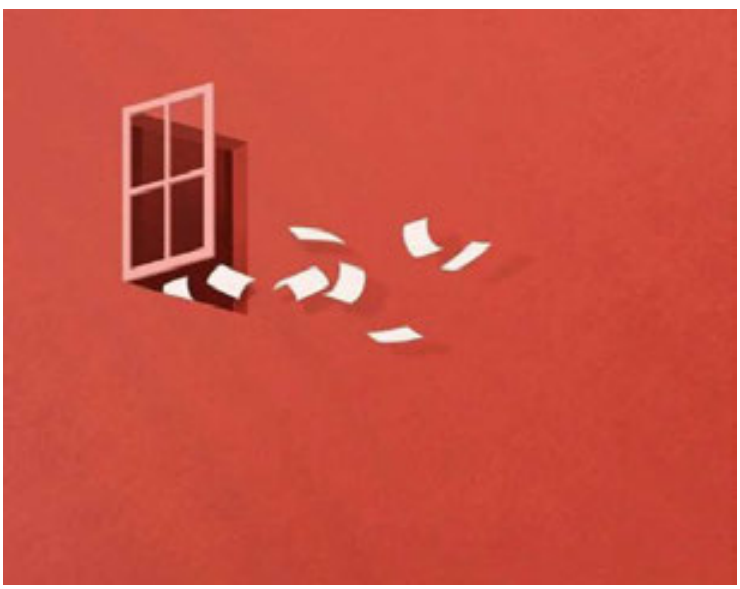

إبداع

عشق آخر..

فيصل الصاعدي

يـا ابـو سـامي، العشـق الحقيقي معاه تْعيش
وراع الـولـع محـروم قـلـبـه مـن الـتـوبـه
ومـن ذاق طـعـم العشـق ما يـتـركـه حـتّيش
ولا يْجـوز لـو فـي جـوفـه الـنـار مشبـوبـه
تـقـول الـعـرب: مـن يـتـبـع المـقـفـية درويش
وأنا الـيـوم اشـوف المـقـفـية حيْـل مرغوبـه!
عسفها.. وهـي تـدريبها صعـب ما قـد نيش
وجاتـه عـلـى الـتـوديْـه والـصـوت: لـعـبـوبـه!
وذي دِبـرة الـلـه.. ما اتـنـشّدك: لـيـش وْلـيش؟
وكـلّ عـلـى طـولـه وعـرضـه ذَرَع ثـوبـه
أنـا مـانـي مْـوقّـفْـك فـي نـقـطـة الـتـفـتـيش
ولا الِـدّ لـلـطّـرقـي.. مـخـابـيـه وجْـيـوبـه
وأنـا مـا رمـيـت بْـلـوف مـوتـرْك بـالـتـبـويش
ولا اقـول مـضـروبـة.. ولا هـي بـمـضـروبـه
عسى الله يسلّمنا مـن الغـشّ والـتـغـشيش
وجِعـلـك بعَـد سـالـم مـن الـهـمّ ودْروبـه
ولانـي بـ لايـم عـاشـقٍ لـو هـواه يْـطـيش
وكـم قـرم قـومٍ طاح في عشـق رعـبـوبـه!
ولا الُـوم قـنّـاي الإبـلٍ لـو دفـع بـخـشيش
عـلـى راتـب الـرّعـيـان يـدبـل 100 نـوبـه
مـع اعـلافـهـا.. وقُـروشٍ تْـطـيـر مـثـل الـريش
عـسـى الـلـه لا يُـضـيّـع قـروشـه ومـتـعـوبـه
قـنـوهـا زمـان قُـريش.. وسْـنـين قِـدم قُـريش
وهـي دائـمًـا فـي كـلّ الاحـوال مـحـبـوبـه
قـنـوهـا زمـل تـرحـال.. والاّ نـجـايـب جـيـش
وهـجْـن الـسـبـاق لْـكـلّ نـومـاس مـطـلـوبـه
قـنـوهـا مـطـايـا.. والنِّـضـا مـا هـي بْـ لـلـدِّيش
عـلـى اكـوارهـا قُـروم كـريـمـة ومَحْـسـوبـه
قـنـوهـا رواحـل لـلـسـفـر.. نـاقـلات الـخـيش
قـوافـل تـجـوب دْيـار بـالـخـيـر مـصـحـوبـه
قـنـوهـا مـعـاويـدٍ/ سـوانـي عـلـيـهـا يْـعـيش
حـلالٍ.. وزرع.. وْبـيـت.. بـغْـروب مـصـبـوبـه
قـنـوهـا مـزاييـنٍ.. شـكـل لـون.. جـت بشْـويش
ومـن شـافـهـا اقـسـم إنّـهـا صُـوره اعـجـوبـه!
وحشْـو وْمـفـاريـدٍ.. كـرم.. مـا بـهـا تـشـويش
ومـنـايـح عـشـان الـصّـرّ والـدّرّ مـجـلـوبـه
ومـنـهـا يـجـزُّون الـذّرى.. وانـت فـاهـم ويـش..
وبَـرهـا يـدفّـي سـاعـة الـبـرد والطُّـوبـه
وهـذي عـطـايـا الـلـه.. ولا فـالـهـا الـتـهـمـيش
يـنـومسْـك مـن عـنـده مـن الـعـيـس مـنـجـوبـه
ويـا عـاشـق الـنـومـاس.. كـسـبٍ بـكـفّـه جِـيش
وشـفـنـا الـمـراجـل فـي فـعـولـه وأسـلـوبـه
وذا صاحـبـي صـالـح، جـبـل مـا غـطـاه عْـمَـيش
وإذا فـيـه عـذروبٍ.. تـرى الـطـيـب عـذروبـه

الطُّوبة: أشد مواسم الشتاء برودةً في الحجاز.
العمَيش: ضباب يغطي الجبال في الأيام الباردة.

مواسم

مستحضراً إرث الدرعية التاريخية وقيمها الأصيلة..

موسم الدرعية ينطلق تحت شعار "عزّك وملفاك".

اليمامة - خاص

أعلنت هيئة تطوير بوابة الدرعية اليوم عن تقويم فعاليات موسم الدرعية 26/25 تحت شعار "عزّك وملفاك"، حيث يعد الموسم حراكًا ثقافيًا وسياحيًا يحتفي بإرث الدرعية.

جاء الإعلان خلال اللقاء الإعلامي الذي أقيم في الدرعية اليوم، وأطلقت فيه هوية موسم الدرعية 26/25، الذي يجمع بين التاريخ والثقافة والفنون والابتكار، من خلال برامجه التي تنطلق في الأول من نوفمبر 2025م، مستقبلًا العالم بروح الضيافة السعودية الأصيلة.

وتضمّن اللقاء الإعلامي إطلاق الهوية المستلهمة من وادي حنيفة كمصدر دائم للإلهام والمعرفة، ومن مكانة الدرعية التاريخية كمهد للدولة، حيث يجسد مفهوم "الالتقاء الثقافي" جوهر هذه الهوية التي تعكسها قيم الريادة بفخر وكرم الضيافة.

ويضم الموسم هذا العام أكثر من 10 برامج موزعة على مناطق تاريخية وطبيعية، وقد صممت البرامج بمعايير عالمية مبتكرة، لتقدم تجربة استثنائية تناسب كافة الفئات، وتروي قصة تجمع بين أصالة الماضي وإبداع الحاضر، وتستحضر قيم الوحدة والأصالة والفخر بالهوية الوطنية المنطلقة من الدرعية.

وخلال اللقاء، قالت سعادة مدير موسم الدرعية الأستاذة أحلام آل ثنيان عن الهوية الجديدة للموسم: "يعبّر شعار عزّك وملفاك عن جوهر الهوية، الذي يستحضر تاريخ الدرعية، مهد الدولة السعودية، ويجسّد قيمها في فخر الريادة وكرم الضيافة، وذلك من خلال برامج متنوعة هي الأكثر من حيث العدد مقارنة بالنسخ السابقة، لتعزيز مكانة الدرعية كوجهة تاريخية استثنائية"، وأضافت: "يمثل الموسم حراكًا ثقافيًا متجددًا، ينطلق من رمزية وادي حنيفة كمصدر للإلهام، ليقدم مفهوم الالتقاء الثقافي بأسلوب مبتكر، تتناغم فيه أصالتنا مع الإبداع المعاصر، مؤكدين على التزامنا بالتطور المستمر"، واختتمت آل ثنيان حديثها بالقول: صُممت برامج الموسم لتشكّل مساحة فريدة للتعبير عن أصالة الدرعية المتفردة، وملتقى لتبادل الخبرات، ونموذجًا للاستدامة الثقافية الملهمة للأجيال القادمة.

ويقدّم موسم الدرعية في نسخة 26/25 تجربة متكاملة عبر مجموعة من البرامج المصممة بعناية لتناسب جميع الفئات من العائلات والشباب والزوار المحليين والدوليين، إذ يقدم برنامج ليالي الدرعية في حي المريّح تجربة تجمع بين الثقافة والموسيقى الحية والفنون وتجارب التذوق. وضمن بيئة السوق التقليدية في منطقة الطوالع، يركز برنامج سوق الموسم هذا العام على ثقافة كيوتو القديمة، احتفاءً بمرور 70 عامًا على العلاقات الدبلوماسية السعودية اليابانية، فيما يستقبل برنامج منزال زواره في تجربة فاخرة مطلة على وادي صفار تعبّر عن روح الضيافة السعودية.

وبينما يوفر مهرجان طين في حي الطريف مساحة لالتقاء المعماريين والمهتمين بفنون العمارة النجدية الأصيلة، يحتفي مهرجان الدرعية للرواية في حي البجيري بفنون السرد والقصة، فيما يفتح الزلال مجمعه التراثي أمام زوار الموسم ليجسد ثراء الثقافة السعودية بتجارب استثنائية، إلى جانب برنامج صدى الوادي، الذي يحتفي بالفنون الشعبية مثل السامري بعروض شعرية وموسيقية.

وينقل معرض هل القصور بحي الطريف الزوار إلى قلب الحياة السياسية والاجتماعية التي شهدتها الدرعية، ويقدم برنامجا مسلّية والحويط في حي الظويهرة فعاليات متنوعة تناسب الأطفال والعائلات، كما يزخر الموسم بمحطات لا تقل ثراءً، أبرزها: فعاليات وورش عمل متنوعة في حي سمحان.

ويعكس موسم الدرعية 26/25 التزام هيئة تطوير بوابة الدرعية بمبادئ الاستدامة والتكامل مع المجتمع، حيث جرى تصميم جميع البرامج للحفاظ على البيئة الطبيعية، معززة المشهد الاقتصادي والسياحي للمنطقة، مع أولوية تمكين الحرفيين والمواهب السعودية، واستقطاب شراكات استراتيجية مع مؤسسات محلية وعالمية.

ويأتي موسم الدرعية ضمن استراتيجية شاملة لتعزيز مكانة الدرعية بوصفها مهد تأسيس الدولة السعودية، ومنصة دائمة للحراك الثقافي، بما يرسخ حضورها العالمي ويدعم مستهدفات رؤية السعودية 2030 في دعم قطاع السياحة والثقافة ليكون رافدًا للتنمية المستدامة والاقتصاد الإبداعي في المملكة.

للاستفسارات الإعلامية، يُرجى التواصل مع:
Dsmedia@diriyahseason.sa

مقال

في خصوبة التباس المعنى.

محمد ماضي

@m_subaie2

يرى الفيلسوف فتحي المسكيني في كتابه فلسفة الأشياء الصغيرة أن الحربَ المستعرة على الإنسان ليست واقعةً سياسيةً أو حضاريةً عابرة، بل هي نتيجة قرارٍ ميتافيزيقيّ اتخذته أوروبا الحديثة منذ قرون، حين جعلت من الإنسان مركز الوجود ومن العقل مقياس كلّ شيء. بذلك القرار، كما يقول المسكيني، نصّبت الإنسانيةُ الأوروبية ذاتها حاكمةً على العالم، وفتحت أفقًا أخلاقيًا للعقل العلمي يقوم على الهيمنة والتشييء.

هذه الفكرة - على عمقها التحليلي - تشكّل نقطةَ انطلاقٍ لقراءةٍ أخرى أقدّمها هنا، إذ أرى أن المأزق لا يكمن في القرار الأوروبي فحسب، بل في تصوّرٍ ميتافيزيقي أعمّ جعل المعنى نفسه ضحية الوضوح الزائد، حتى كاد أن يفقد التباسه الخلّاق. فمنذ أن نصّبت الحداثةُ الإنسانَ سيّدًا على العالم، تحوّل الفكر إلى وعدٍ بالتفوّق لا إلى طريقٍ للفهم. إنها ميتافيزيقا السيادة التي شيّأت العالم باسم الحرية، ثم شيّأت الإنسان نفسه باسم العقل.

في مواجهة هذا التعالي حاول سبينوزا أن يعيد الإنسان إلى نظام الطبيعة، فوَحَّد الجوهر وألغى الفاصل بين الخالق والمخلوق، وبين الروح والجسد. لكنه في سعيه إلى الوحدة أذاب الإنسان في الضرورة، فلم يترك له من الحرية إلا أن يعرف أنه غير حرّ. فإذا كانت الميتافيزيقا الديكارتية قد جعلت الإنسان مالكًا للعالم، فالميتافيزيقا السبينوزية جعلته مملوكًا له باسم الجوهر الواحد. ثم جاء هايدغر ليذكّر بأن نسيان الوجود هو أصل الأزمة الإنسانية، ودعا إلى أن "يسكن" الإنسان العالم لا أن يملكَه، غير أن هذا السكن ظلّ، في جوهره، سكونًا أكثر منه سكنى، إنصاتًا بلا فعل، وانتظارًا لانكشاف الحقيقة دون مشاركة في صنعها.

وأمام هذه الرؤى الثلاث: الأوروبية الديكارتية التي تؤلِّه الإنسان، والسبينوزية التي تذوِّبه في الجوهر، والهايدغرية التي تُخمد فعله في الإنصات، تتقدّم رؤيتي التي ضمنتها كتابي الذي نشر مؤخراً بواسطة دار نشر فلسفة بعنوان « عناء المعنى: تأملات في التباسات الفهم والوجود»؛ لتقترح تصورًا آخر للإنسان: الإنسان مقيم في الوجود، لا مالكًا له ولا مملوكًا فيه، يعيش في علاقة من العناية المتبادلة مع العالم. قربه منه نابعٌ من حاجته إلى الفهم، وتمايُزه عنه ناتجٌ عن وعيه بأنه لا يملك الحقيقة الكاملة. فهو يتقدّم نحو العالم ليفهمه، ويعود إلى ذاته ليتأمّل حدود فهمه. وفي هذا التبادل بين القرب والتمايز تتكوّن إنسانيته؛ إذ لا يكون الإنسان إنسانًا إلا بقدر ما يشارك العالم حضوره، وبقدر ما يدرك أن حضوره هذا ليس امتلاكًا، بل مشاركةً ومسؤوليةً ووعيًا بالمسافة.

في هذا الأفق لا يكون المعنى واضحًا ولا يمكن أن يكون. فهو يلتبس بين معناه الوجوديّ الذي يتصل بكون الإنسان كائنًا يفهم، ومعناه اللغويّ الذي يتصل بكيفية التعبير عن هذا الفهم. وهذا الالتباس ليس نقصًا في المعنى، بل مصدر خصوبته. فالوضوح التامّ موتٌ للمعنى، أما التباسه فدليل على حياته. فبقدر ما يلتبس المعنى يتجدّد السعي الإنساني نحوه، وبقدر ما يتعدّد يتّسع أفق الفهم، إذ لا يفكّر الإنسان إلا حين لا يفهم تمامًا.

ومن هذا الالتباس تنشأ نتيجته الأخلاقية. فمن يدرك أن المعنى لا يُمتلك يتعلّم التواضع ويقبل التعدّد ويحتمل الاختلاف. إن وضوح المعنى هو ما يلد الإقصاء، أما التباسه فهو ما يفتح باب التسامح والانفتاح. فحيث يزول الالتباس يزول الحوار، وحيث يزول الحوار يختفي الإنسان بوصفه كائنًا يفهم ويؤوّل ويصغي.

إنّ عناء المعنى ليس بحثًا عن وضوحٍ ضائع، بل دفاعٌ عن حقّ المعنى في الالتباس، وعن ضرورة أن يظلّ الإنسان كائنًا متسائلًا لا مالكًا للحقيقة. فالمعنى لا يُعطى جاهزًا، ولا يُمتلك بوصفه يقينًا، بل يُنشأ في المسافة بين الإنسان والعالم، في فعل الفهم الذي هو عنايةٌ ومسؤوليةٌ معًا. المعنى لا يُكتشَف ولا يُحتكَر، بل يُجاوَر ويُشارَك. وفي هذا الجوار يتأسّس الوجود الإنساني على التبادل لا التملّك، وعلى العناية لا السيطرة، حيث يفهم الإنسان العالم كما يفهم نفسه: بقدر ما يحبّ، وبقدر ما يعترف بحدوده.

بهذا الفهم يصبح الالتباس أصلًا للمعرفة ومصدرًا للأخلاق وسرًّا لاستمرار الإنسان في السؤال. فحين يزول الالتباس يتجمّد المعنى، وحين يتجمّد المعنى يفقد الإنسان علّة تفكيره وامتنان وجوده. ومن هنا يكون عناء المعنى هو القدر الإنساني الأجمل: أن يظلّ الإنسان في مسيرته بين الفهم واللايقين، باحثًا عن المعنى لا ليملكه، بل ليُبقيه ممكنًا.

المرسم

التشكيلية تبارك منصور ..

ثبات الفنان في الرمال المتحركة .

كتب- حيدر الخفاجي

مؤخراً اقام مركز رجال الاعمال العراقي - برنامج ابداع - في عاصمة المملكة الاردنية الهاشمية -عمّان - معرضا شخصيا للفنانة التشكيلية العراقية تبارك منصور وهو اول معرض شخصي لها تحت عنوان (من نسخة الى اخرى) على قاعة مركز رجال الاعمال العراقيين.

تبارك منصور و في تجربتها الاولى نجحت بوضع قدمها على الطريق الصعب للفن في محاولة منها لايجاد موقع لها في خارطة التشكيل العراقي و العربي بدلالة بيع كافة لوحات المعرض والبالغ عددها تسعاً وعشرين لوحة بالكامل وخلال ساعة ونصف من بداية الافتتاح في ظاهرة لم تشهدها قاعات العرض لاي فنان تشكيلي سابقاً.

تشير كل اشتغالات تبارك منصور في هذا المعرض الى محاولة لاثبات وجودها كأسلوب يحاول التفرد في الساحة الفنية المزدحمة بشتى انواع التجريب سواء بالاسلوب او الفكرة او المواد المستخدمة ، ولكن ما تختلف فيه تبارك هو انها تمارس التجريب عن وعي وليس من فراغ او عبثية الهاوي او المتدرب لذلك فانها تعمد الى خلق عالمها الخاص الذي تمنحه خاصية منع المتلقي من التفاعل المباشر من النظرة الاولى بل تحيله الى ما وراء اللوحة لذلك فهي تشي بالفكرة اكثر مما تصرح بها .. انها تحاول اللقاء بالجمهور خلف اللوحة او ما بعد اكتمالها في محاولة لجعل المشاهد هو الجزء الذي يكمل اللوحة وكأنها تنتج عملاً ناقصا

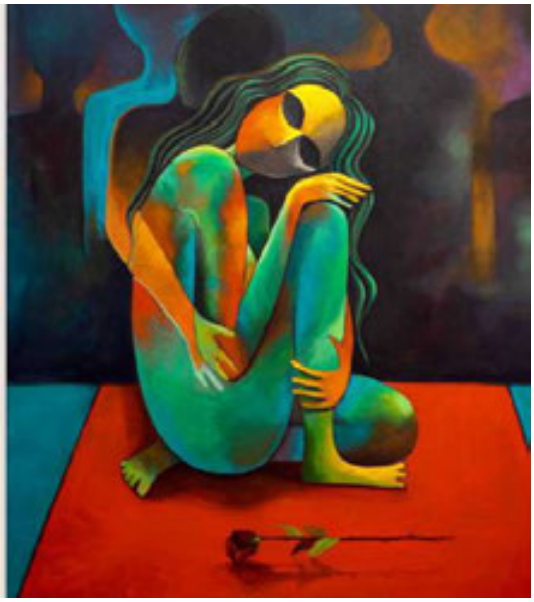

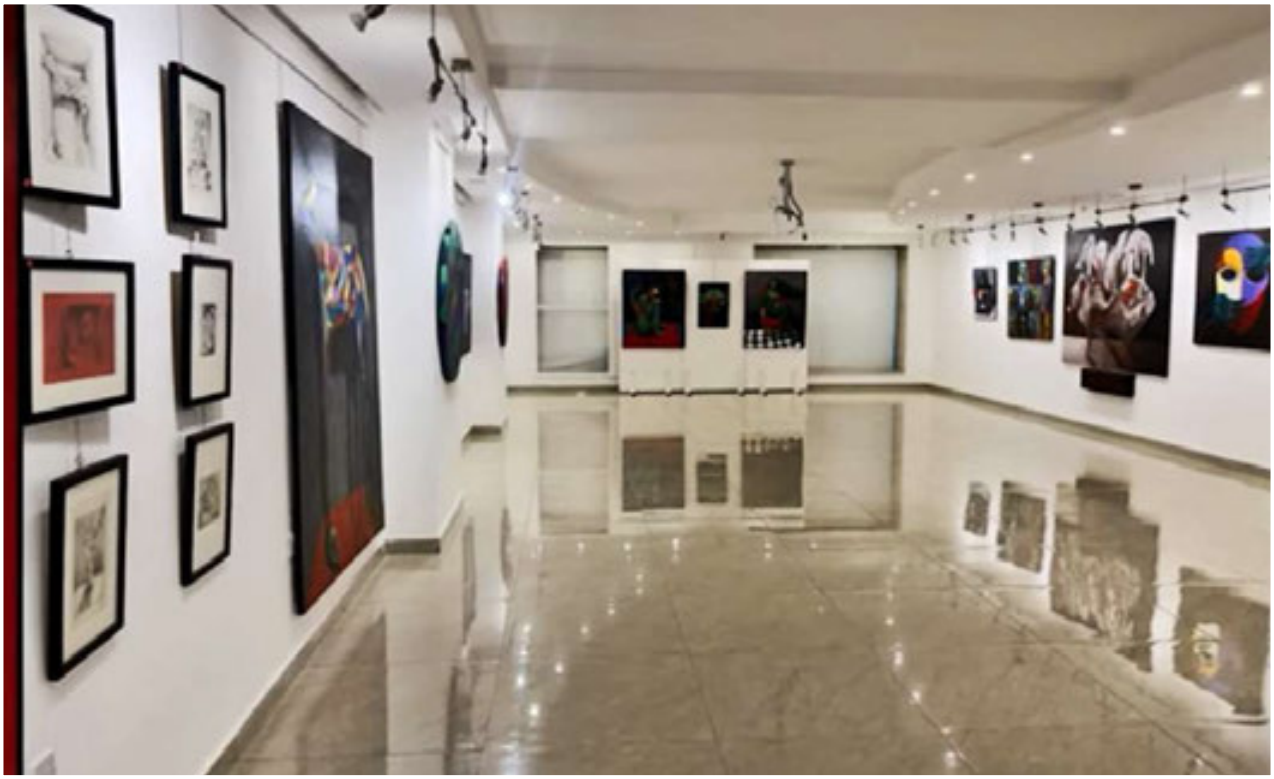

بدون المتلقي الذي ترسم له .
انّ اشتغال تبارك منصور على القناع كرمز في اكثر من عمل يخفي خلفه تاثراً كبيراً بنظرية كارل يونغ والتي تسمى -Per sona فحاولت دائما ان تغري المتلقي بالتلويح بجمال الفكرة او الاشارة الى ما تخفيه منها كجسد امرأة بملابس شفافة لذلك فقد جاءت اعمالها مثيرة بهدوء وهادئة بعنف لتخفي رغبتها العارمة في بعثرة العالم واعادة ترتيبه ولكن على طريقتها!!
تبارك منصور تتعبها اقنعة المجتمع التي تُفرض عليها وتتعبها القوانين الصارمة التي يحصار بها المجتمع الانسان وخصوصا المرأة لذلك فهي تجد منفذا لها للتخلص من الخطوط الحادة والمستقيمة باللجوء الى المنحنيات والاقواس والعوالم السريالية عبر تأثرها بالفنان الاسباني سلفادور سالي..
ان تاثر تبارك منصور بعدة اسماء مهمة عالمية مثل سلفادور دالي وهنري مور وضياء العزاوي جعلها تملك عينا شرهة وروحا متوثبة لتكسير القواعد التقليدية لبداية الفنان

الفنانة مع الزميل حيدر الخفاجي

، لذلك فانها اختارت الالوان الحارة والتضادات اللونية في اغلبية اعمالها Con-trast بدلا من الانسجام او التوافق اللوني Harmony وهذا طبيعي جدا بالنظر لعمرها الذي لم يتجاوز ال31عاما اي انها في فورة الاندفاع والرغبة بتكسير التقاليد واقلاق الهدوء النمطي للجمادات.

ولذا فاذا ما دققنا النظر في اعمال تبارك منصور سنجد انها تميل دائما الى الاشكال المكورة او المنحنية النهايات فهي كما تقول في لقاء تلفزيوني معها انها متأثرة جدا باعمال هنري مور ونساءه المستلقيات مما يجعل الدائرة رمزا للكمال عندها بل انها تذهب اعمق من ذلك عندما تقول بان الدائرة لا تحتوي على زوايا ولهذا فهي لا تسبب الجروح او الالم .

ان الوجوه التي تتكرر في لوحاتها تربك المشاهد فلا يكاد يميز الوجه من القناع في محاولة لاشراكه في لعبة لا تنتهي تشعل فيه الرغبة للوصول الى الفكرة التي غالبا هي مجموعة افكار متشابكة لا تلتقي الّا على قماش اللوحة.

يمكن ملاحظة الجانب الثاني الذي لم تعرضه في معرضها ايضا وهو تصميم الاثاث وهي شغوفة باعمال المصمم العالمي المهندس حسين حربة الذي يعيش في تورينو الايطالية متذ عام 1979 ويمثل واحدا من اهم رموز الموضة و التصميم في العالم .

ففي مزاوجتها للشكل المكعب في احد اعمالها مع الدائرة التي شكلت الرأس فانها كانت ذكية جدا برسم العينين بطريقة هندسية وكأنها تصمم ذاكرة بصرية برأس مسالم له عينان ممتلئتان بفضاء مخيف يشير الى معضلة المثقف الذي يرى كل شيء ولكنه لا يملك القوة على الصراخ .

اعتقد ان على تبارك منصور بعد نجاح معرضها الاول ان تسابق الزمن لتقديم مشروعها الثاني وما بعده لان جدران القاعات لا تغفو الّا على الاعمال التي تطرح الاسئلة الصعبة مع ادراكها جيدا بانّ وضع الاجوبة لها ليس من اختصاص الفنان.

مقال

من ثقافتنا نبني اقتصادنا.

عبدالمحسن بن نايف القحطاني

لسنوات طويلة كانت الثقافة في وعينا العـــام تراثاً عاطفيـــاً، واليوم وبفعل التحوّل الجـــذري الذي تقـــوده رؤية المملكة 2030، بات واضحاً أن الثقافة لم تعد هامشاً، بل أصبحت من صميم المعادلة الاقتصادية والتنموية.

الرهان الجديد لا يقوم على اســـتهلاك الثقافـــة، بل على إنتاجهـــا، المملكة لـــم تعد تنظر إلى المتحـــف أو الفيلم أو المعرض كحدث عابـــر، بل كأصل اســـتثماري له دورة حيـــاة، وجدوى اقتصادية، وعائد اجتماعي.

وهذا التحوّل يتجـــاوز تحويل الثقافة إلى «منتج»، بل يعيد رســـم علاقتها بالمجتمـــع، فعندما تصبـــح الفنون والآداب والموسيقى والموروث الشعبي جزءاً من الســـوق، فإنها تلقائياً تخلق فرصاً وظيفيـــة، ومســـارات مهنية، واستثمارات طويلة الأجل.

ما يُميّز هـــذا المنعطـــف أن الدولة لا تكتفـــي بتوفير الدعـــم، بل تعمل على تهيئة البنية التحتيـــة القانونية والتجارية للاســـتثمار الثقافي. إصدار التراخيص، تنظيم السوق، دعم الريادة الثقافيـــة، وتحفيز القطاع الخاص، كل هذه مؤشـــرات على رغبة صريحة في تحويل الثقافة مـــن عبء تمويلي إلى فرصة اقتصادية.

لكـــن الأهم من كل ذلـــك هو أن هذا التحـــوّل يتم من الداخـــل، فالمملكة تستثمر في ثقافتها، بلغتها، بقيمها، بتراثها، لتصنـــع نموذجًا لا يتكئ فقط على الفولكلور، بل يجمع بين الأصالة والمعاصرة.

في قلب هذا الحراك تكمن الثروة الأهم «الأبداع البشـــر» فكل اقتصاد ثقافي، مهما توفـــرت له البنيـــة، لا يقوم إلا على وجود مبدعين قادرين على إنتاج محتوى حقيقي، يعبّر عنهم ويجد صداه في السوق.

الجيل الجديد في المملكة يمتلك هذه الأدوات: معرفـــة رقمية، وعي عالمي، انفتاح على التجريب، وجرأة في الطرح. ما ينقصـــه أحيانًا ليـــس الفكرة، بل الحاضنة، والمســـاحة، والتمويل. وهنا يأتي دور مثل هـــذا المؤتمر: أن يكون جســـرًا بين الطمـــوح والتمويل، بين الإبداع والاستثمار.

قد يقول قائل إن الاستثمار في الثقافة محفوف بالمخاطر، وإن العائد المادي قد لا يكون مغريًـــا مقارنة بقطاعات تقليديـــة كالطاقة أو العقـــار، لكن الثقافة، بما تحمله مـــن قيمة رمزية وتأثيـــر مجتمعي طويـــل الأمد، تمثّل رافدًا مختلفًـــا: عائدها لا يُقاس فقط بالمال، بل بالهوية، وبالقيمة المضافة للمجتمع.

من يســـتثمر في الثقافة، يستثمر في الوعـــي، في الذوق، في بناء ســـردية وطنية قادرة على المنافســـة عالميًا، ومن يراهن على الموهبة، لا يخسر!

ما يحدث اليوم في الرياض ليس مجرد مؤتمر، بل لحظة تاريخية تؤشـــر على تحوّل جذري في موقـــع الثقافة داخل المشروع الوطني السعودي.

وإذا كانـــت الثقافة مرآة المجتمع، فإن الاستثمار فيها هو الاستثمار في الصورة التي نريد أن نراها لأنفسنا، وللعالم.

سينما

لماذا « مندوب الليل » فيلم مهم؟

راكان اللميع

علي الكلثمي

ملصق الفيلم

عندما شاهدتُ فيلم العزيمة (1939)، أحد أول الأفلام الواقعية في السينما المصرية، ثم تبعته بمشاهدة فوي فوي فوي (2023)، شعرت أنني لا أتنقل بين فيلمين فحسب، بل بين عالمين، بين مجتمعين تفصل بينهما هوة زمنية وسوسيولوجية هائلة.

كانت الأسئلة تنهال عليّ بلا تو قف

كيف تحوّل المجتمع المصري من "هناك" إلى "هنا"؟

كيف تبدّلت اللهجة، واللباس، ونبرة الشارع، وحكايات الناس؟

كيف غابت طبقة وظهرت أخرى، وكيف أعادت مصر إنتاج نفسها مرارًا خلال أقل من قرن؟

بل كيف تغيّرت الشخصية المصرية نفسها؟

هذه الأسئلة لا تولد من حبّ للفن بحد ذاته، بل من قناعة بأن السينما ليست تسلية، بل وسيلة دراسة، الأهم من ذلك انها أرشيف.

الأرشيف الذي لا نقرأه على رفوف المكتبات بل نراه يتحرك ويتنفس، ونسمعه يتكلم بلسان أجيال سبقتنا

السينما عندي ليست انعكاسًا للحاضر فقط، بل نافذة لفهم الزمن والمجتمع.

في فيلم " العزيمة " نرى مصر ثلاثينات القرن، وهي تحاول صوغ ملامحها الحديثة، البرجوازية الناشئة، الحلم الفردي، والمدينة كمسرح للتحدي والارتقاء.

وفي " فوي فوي فوي"، نرى مصر ما بعد كل شيء ما بعد الدولة، ما بعد المشروع، ما بعد الجماعة مصر التي تسخر من ذاتها لأنها فقدت أدوات الجدية.

هذه المقارنة ليست بين فيلمين فقط بل بين مجتمعين، فيلم "العزيمة" كان ابن عصره، عصر الحلم الوطني، بناء الطبقة الوسطى، الإنسان المكافح الشريف، والمجتمع اللي فيه مظلة قيم وإن كانت تحت ضغط اقتصادي.

بينما "فوي فوي فوي" جاء بعد مجتمع فقد بوصلته، وقيمة الإنسان نفسها تم تهريبها للخارج.

الفيلم ساخر، ساخر جدًا، لأنه قادم من مصر ما بعد الثورة، ما بعد النكسة الاجتماعية، من مصر الـ"بلا حلم"، وهذا يكفي لفهم التحول الكبير الذي مرت به مصر.

هذا ليس اختلافاً بين فيلمين، بل كشفٌ عن عمق التحوّل الذي حدث داخل بنية المجتمع المصري تحوّلٌ موثق، بالصوت والصورة، بنبرات الوجوه والحوارات والموسيقى، في سلسلة طويلة من الأفلام التي أرّخت لعصرها، بوعي أو بدونه.

ولعل هذا هو الفارق الجوهري بين مصر والسعودية . المصري، حتى وإن لم يعش في تلك الحقب، يمتلك ذاكرة جمعية مرئية فهو يستطيع أن "يرى" كيف كانت القاهرة في الأربعينات، كيف كانت الإسكندرية في الستينات، كيف كان الحب، والخوف، والطبقة الاجتماعية .

أما نحن في السعودية، فقد نشأنا على حكايات الأجداد، لكن لا أحد منا رآها. فلم نشاهد الرياض في الستينات، ولا جدة قبل الطفرة، ولا الشرقية يوم كانت قرى وسبخات.

ليس لدينا أرشيف بصري حقيقي يرصد التغيرات الكبرى التي مرت بها الشخصية السعودية، واللهجة، والشوارع، ونمط العيش، والعلاقة بين المواطن والدولة، والأسرة والشارع.

كل شيء تغيّر في السعودية، ملامح المدن، البنية القانونية، الطبقات الاجتماعية، الثقافة اليومية، وحتى صورة الإنسان السعودي نفسه.
لكن أين هو هذا التغير؟ من وثّقه؟
ما نملكه لا يتعدى صورًا قليلة، غالبًا ذات جودة رديئة، وبعض المشاهد التي تسللت إلى بعض المسلسلات مثل طاش ما طاش، هي محاولات صادقة ولكنها محدودة، وسقفها درامي أو ساخر ومحدود جدًا.
لهذا السبب، أرى فيلم " مندوب الليل " مهم واهميته تتجاوز حدوده الفنية ، فالأمر لا يتعلق بقصته أو حبكته أو أداءات ممثليه، او رؤية مخرجه، بل أهميته في كونه، ربما، أول محاولة سينمائية حقيقية لتوثيق المجتمع السعودي في لحظة تحوّل فارقة.
علي الكلثمي لم يصنع فيلم فقط، بل التقط لحظة تاريخية، بكاميرا واعية وشخصيات مأزومة، صوّرت ما يحدث تحت السطح، تآكل الهوية، اهتزاز الطبقة الوسطى، بروز طبقة عاملة جديدة، صعود الفرد، وضياع الجماعة.
هذا الفيلم، بعد سنوات، قد يصبح مرجعًا بصريًا لفهم كيف كانت السعودية في عشرينيات القرن الجديد،
سيأتي جيل لم يولد بعد، يشاهد هذا الفيلم كما نشاهد نحن اليوم الأرض أو زوجتي والكلب أو الحريف، ويحاول أن يفهم:
هل كانت الرياض هكذا؟
هل كان هذا شكل الكلام؟
هل هذه كانت لهجة الناس وهمومهم؟
السينما ليست فنًا فقط، بل ذاكرة
نحن كسعوديين، لم نملك السينما كذاكرة، لم يكن لدينا "يوسف شاهين" يرصد صراع الداخل، ولا "صلاح أبو سيف"يسجل صراع الطبقات، ولا "خيري بشارة" يسخر من الشوارع قبل أن تبتلعها العولمة، ولا "محمد خان" يوثق حكاياتنا وقصصنا وأمانينا البسيطة.
لكن ربما بدأنا الآن، ربما بدأ الكلثمي، وغيره ممن سيأتون، بصنع هذه الذاكرة، وليس من أجل النوستالجيا، بل من أجل الفهم، من أجل أن نعرف "كيف أصبحنا ما نحن عليه"وكيف تغيرنا، ولماذا.
" مندوب الليل " ليس حدثًا سينمائيًا فقط، بل حدثًا اجتماعيًا
فهو لا يخاطب "المشاهد" فحسب، بل يخاطب المؤرخ، والمستقبل، والطفل الذي سيولد بعد عشرين سنة ويريد أن يعرف
كيف كان الناس يعيشون، يتكلمون، يشتكون، يضحكون، يخافون، ويحبون، في زمن لم يعرفه وهذه، ببساطة، هي أعظم وظيفة للسينما.

لا ريب

عبدالله ابراهيم الكعيد

إنهُ مجرّد فأر صغير .

لا فرق بين البشر. تلك حقيقة غير قابلة للجدل فاللّه جلّت قدرته قد خلق البشر سواسية على هذا الكوكب. صحيح هناك بعض الفوارق في اللون، في المعتقدات، في العادات والأعراف، في الموروث المتأصل في وجدانات افراد أي مجتمع لكن المُشتركات بين البشر كثيرة.
لا إنسان دون إنسانية. لا رحمة دون قلوب رقيقة تشعر بأحزان الآخرين. لا تعاطف دون إحساس بالوجع. لا بشر دون بشرية.
حين نتحدّث ككُتاب عن حكاية تقع هنا أو هناك ونتناولها بالنقد لا يعني وقوفنا مع طرف دون آخر أو ضدّه. يُفترض بنا وهذا هو المأمول أن ننقل الحكايات التي نقف عليها أو نقرأها ونسمع بها إن نكتبها بحياد تام.
من هذا المنطلق سأروي حكاية سبق وأن كتبت عنها في حينه لكنني أعيد الكتابة عنها مرة أخرى رغم تغيّر الظروف هنا وهناك أقصد هناك في الغرب وهُنا في بلاد العُرب أوطاني.. الخبر يقول أن أحد ماقبي الجودة في مخبز بريطاني إكتشف وجود شعرة في إحدى لفائف الخبز الخارجة من الأفران فأبلغ المسؤول المناوب الذي أمر بدوره عدم توزيع انتاج خط الخبز ذاك في ذلك اليوم واتلافها خوفا على صحّة المستهلكين. ونُشر في ذات اليوم ويا للمصادفة العجيبة خبر في صحيفة عربية عن اكتشاف فئران تعيث فسادا في افران انتاج الخبز باحدى دول عالمنا العربي المنكوب فيقرر صاحب الفرن (حسب الصحيفة اقتناء (مصائد) شديدة الفعالية لاصطياد الفئران قبل أن تقضم خبز الشعب الأبيّ.
(لا ريب) بأننا كقرّاء بعد الإشادة بقرار اقتناء المصائد السؤال عن مآلات لفائف الخبز التي ولغت فيها الفئران بعد أن عرفنا عن مصائر خبز الفرنجة التي كشفت عن شعرة قطعاً ليست لفأر كان يسرح ويمرح في المخبز؟

إعلام

بمشاركة إبراهيم الصقعوب وناصر الخرعان ..

الإعلام المعاصر تحت مجهر ابن المقرب في إثراء.

اليمامة - خاص

ضمن أنشطتها الثقافية المتنوعة والمواكبة للعصر وتحدياته، أقامت جمعية ابن المقرب للتنمية الأدبية والثقافية أمسية حوارية وندوة ثقافية حول "الإعلام الجديد ودوره في تعميق الانتماء الوطني"، وذلك مساء يوم السبت 18-10-2025م بمركز إثراء في الظهران.

الندوة التي شهدت حضورًا لافتًا من رموز إعلامية وثقافية وأدبية، قدمتها الإعلامية والمذيعة المتميزة باسمة الغريافي، والتي رحبت بالحضور جميعًا مع تقديم الشكر لجمعية ابن المقرب لإقامة هذه الأمسية المهمة في عنوانها ومحاورها، ثم شرعت الأستاذة الغريافي بإطلاق صافرة بداية الأمسية بسؤال محوري مهم: كيف نحافظ على انتمائنا الوطني وسط هذا الضجيج الإعلامي؟ وهو دائرة رحى لكل محاور الأمسية الحوارية.

ولم تنس الأستاذة باسمة التعريف بضيفي الندوة الكريمين، وهما: الأستاذ ابراهيم الصقعوب، وكيل وزارة الاعلام المساعد لشؤون الإذاعة سابقا واستاذ الإعلام بجامعة الإمام والخبير الإعلامي المعروف.

والدكتور ناصر الخرعان، المستشار الإعلامي بالأمانة العامة لمجلس الوزراء سابقا والكاتب والشاعر والروائي.

وقد دار الحوار بين المقدمة والضيفين حول محاور إعلامية وتحديات معاصرة تناوب الضيفان على الإجابة عليها بكل شفافية وسعة صدر، ومن أهم تلك المحاور:

-التاريخ والتسارع نحو تطور الإعلام بخواصه وخصوصية أدواته.

-كيف يمكن الحفاظ على خصوصية الإعلام وحدوده المهنية والأخلاقية؟

-المعادلة الصعبة بين حرية التعبير وغلبة الشعور بالانتماء الوطني، وكيفية تحقيق التوازن الدقيق بينهما.

-كيف يمكن للإعلام أن يُعيد صياغة مفهوم الانتماء بحيث يتجاوز الشعارات، ويصبح ممارسةً يومية واعية تُترجم في الخطاب والمحتوى والسلوك الإعلامي؟

-ما هي وسائل الإعلام الجديد التي يمكن أن يكون مؤدّاها تعزيز الانتماء الوطني؟

-قراءة في خصائص الإعلام من زاوية تأثيرها في تشكيل الهوية والإدراك المجتمعي، دون أن تفقد الرسالة الإعلامية قيمها ومصداقيتها.

-نظرة في الظواهر المستجدّة مع الإعلام الحديث، مثل انتشار الشائعات، وصناعة الشهرة السريعة، وتحوّل المعلومة إلى مادة ترفيهية أحيانًا أكثر من كونها معرفية.

-هل التحول السريع في وجه الإعلام الحديث بات يتجاوز قدرة الإنسان والمؤسسات على السيطرة والتوجيه؟ وكيف يمكن ضبط هذا التحول كي لا يتحول إلى مصدر فوضى؟

-وهل يمكن التوفيق بين حرية المنصات الرقمية وضرورة الالتزام الأخلاقي دون أن تُفهم هذه الأخلاقيات كنوعٍ من التقييد؟

-ما هي الأدوات التي يحتاجها الإعلامي لبناء منصات إعلامية أكثر حداثة مما هي عليه الآن دون أن تفقد هويتها الخاصة وقيمها الأساسية؟

إضافة إلى محاور أخرى كانت بين يدي ضيفي الأمسية.

وقد أثارت الندوة بعض المداخلات والأسئلة التي قدمها بعض الحضور، كالأستاذ سعد الجريس، والأستاذ خليل الفزيع، والمهندس جعفر الشايب.

وفي ختام الندوة قدمت الأستاذة باسمة الغريافي شكرها لجمعية ابن المقرب وللحضور هذا التفاعل المميز، خاتمة حديثها بقولها: " إننا اليوم لا نبحث عن إعلام يواكب العصر فحسب، بل عن إعلام يصنع وعي العصر، يعبّر عن الإنسان والوطن بلغة الحقيقة والضمير".

وكانت كلمة الختام لرئيس مجلس إدارة جمعية ابن المقرب الأستاذ باسم العيثان، الذي شكر الجميع على حضورهم وتفاعلهم، وأثنى على ضيوف الأمسية الذين أشبعوا موضوعها بإجاباتهم الضافية والشافية. ثم التقطت الصور التذكارية.

آثـــار

أمين بن لزرق
الجزائر

تيمقاد ... التي نهضت من رمال الجزائر.

على سفوح جبال الأوراس الشامخة، في الجزائر، حيث يختلط عبق التاريخ بنسمات الريف الجزائري، تنتصب مدينة تيمقاد الرومانية كجوهرة منسية في قلب الصحراء الكبرى. مدينة بُنيت في القرن الأول الميلادي، ازدهرت، وتوسعت، ثم خفت نورها لقرون قبل أن تستعيد بريقها من جديد في العصر الحديث.

إنهـا ليسـت مجرد أطلال، بـل حكاية مدينـة مزدهرة تحوّلت إلى أسطورة دفنتها الرمال ثم كشفت عنها يد التاريخ من جديد.

ولـم تكن تيمقاد مجرد مسـتوطنة رومانية عادية، بل كانت مدينة خطـط لها بعناية فائقـة لتؤدي وظائف عسـكرية، إدارية، وتجاريـة، إلى جانـب كونها مدينة للراحة والتقاعد بالنسـبة للجنود الرومـان بعد نهاية خدمتهم.

وبعد أن طمرتهـا الرمال لقرون، أعيد اكتشـافها في القرن الثامن عشـر، لتصبح اليوم موقعًـا أثريًا عالميًا مسجلًا على قائمة التراث العالمي لليونسكو، ومقصداً لعشاق التاريخ من كل أنحاء العالم.

وسنسـتعرض القصـة الكاملـة لتيمقاد.. تأسيسـها، عمرانهـا، مجدها، اندثارها، ثم بعثهـا من جديد، في رحلة تتقاطع فيها السياسـة بالإمبراطورية، والعسكر بالحضارة، والرمال بالخلود.

تيمقاد: حين قررت روما أن تحرس حدودها بالجمال

تأسسـت مدينـة تيمقاد فـي العـام 100 ميلاديًا، في عهـد الإمبراطور الرومانـي تراجان، الذي أمـر ببنائها كجزء من اسـتراتيجية دفاعية لحماية الحدود الجنوبية للإمبراطورية الرومانية من تهديدات القبائل المحلية. إلا أن المدينة لم تكن مجرد موقع عسـكري، بل مثّلت نموذجًا مدنيًـا للحضارة الرومانية فـي أوج ازدهارها، حيث بُنيـت كمسـتعمرة لتقاعد الجنـود الرومان بعد

الخدمة، وكان الهدف منها الحفاظ على الهوية الرومانية وتعزيز النفوذ الثقافي للإمبراطورية في المناطق النائية.

تيمقاد كانت بمثابة «روما الصغيرة» في قلب إفريقيا. فقد جمعت بين الوظيفتين: العسكرية والمدنية، وكانت مثالاً حيًا على كيفية امتداد الحضارة الرومانية عبر البحر الأبيض المتوسط إلى عمق شمال إفريقيا.

هندسة مدينة رومانية... في قلب الجزائر

وحسب المختصين في الهندسة والعمران، تمثل تيمقاد النموذج المثالي للمدينة الرومانية من حيث التصميم المعماري والتخطيط الحضري. المدينة بنيت على شكل مربع تقريبًا، بمساحة تناهز 50 هكتارًا. وقد اعتمدت في تصميمها على النمط الشبكي، حيث تتقاطع الشوارع بزوايا قائمة لتقسيم المدينة إلى مربعات عمرانية متساوية.

ويمر وسط المدينة شارعين رئيسيين يعرفان باسم «الكاردو» و«الديكومانوس»، يمتدان على محوري الشمال – الجنوب والشرق – الغرب على التوالي. ويقع في تقاطع هذين الشارعين الساحة العمومية أو «الفوروم»، والتي كانت مركزًا للنشاطات الإدارية والدينية والتجارية. ويُعد هذا النمط في التخطيط من أبرز سمات المدن الرومانية، ويعكس مدى دقة وتطور العمران في تلك الحقبة.

معالم أثرية خالدة

تحتوي تيمقاد على مجموعة من المعالم المعمارية الرومانية الرائعة، أبرزها المسرح الروماني الذي يتسع لأكثر من 3500 متفرج، وكان يُستخدم للعروض الفنية والمناسبات الرسمية. كما يوجد مكتبة عامة تعد من أقدم المكتبات في إفريقيا الرومانية، إضافة إلى الحمامات العامة التي تعكس الطابع الاجتماعي والرفاهي لحياة الرومان.

إلى جانب المنشآت المدنية، بُنيت داخل المدينة معابد مخصصة للآلهة الرومانية، وقوس نصر تخليدًا لانتصارات الإمبراطورية. وخلال العهد البيزنطي، أُضيفت قلعة ضخمة باستخدام مواد محلية من نفس الموقع، وهو ما يشير إلى استمرار الأهمية العسكرية للمدينة حتى في الفترات المتأخرة من التاريخ الروماني في المنطقة.

عصر الذروة... ثم الاندثار

خلال القرنين الثاني والثالث بعد الميلاد، بلغت تيمقاد ذروتها، حيث تحولت إلى مركز تجاري وثقافي رئيسي في إقليم نوميديا الروماني. وبفضل موقعها الاستراتيجي على طرق التجارة، ازدهرت اقتصادياً واجتماعياً، وازداد عدد سكانها مع تدفق المهاجرين والتجار من مناطق مختلفة.

وغير أن المدينة بدأت تتراجع تدريجيًا مع حلول القرن الخامس الميلادي. تعرضت الإمبراطورية الرومانية لتحديات داخلية وخارجية كبيرة، بما في ذلك الغزوات الوندالية والاضطرابات السياسية، ما أدى إلى انكماش نفوذ روما وانهيار الإدارة المركزية. وشيئًا فشيئًا، بدأ السكان في مغادرة المدينة، وقلّت الحركة التجارية، واختفت معالم الازدهار شيئًا فشيئًا.

ومع دخول الفتوحات الإسلامية للمنطقة في القرن السابع الميلادي، تحوّلت المراكز الحضرية نحو الشمال الشرقي مثل قسنطينة وتلمسان، وتُركت تيمقاد لمصيرها. وبفعل موقعها الجغرافي، غمرتها العواصف الرملية القادمة من الجنوب، فطمرت المدينة بالكامل، وابتلعتها الرمال لأكثر من ألف عام.

النهضة الحديثة... والدهشة المستمرة

في عام 1765، بدأت أولى الإشارات الجادة لاكتشاف المدينة من جديد، بعد قرون من النسيان، لكنها لم تحظَ بالاهتمام العلمي الكامل إلا في العصر الاستعماري الفرنسي في القرن التاسع عشر، حيث بدأت بعثات التنقيب الأثري واسعة النطاق في الموقع. النتائج كانت مذهلة: مدينة رومانية شبه متكاملة خرجت من تحت الرمال بحالة حفظ استثنائية، تتضمن تفاصيل معمارية نادرة، وشوارع مرصوفة، ونقوش لاتينية واضحة، إلى جانب معالم دينية وثقافية محفوظة. هذا الاكتشاف شكل صدمة علمية وأثرية، وأعاد كتابة تاريخ شمال إفريقيا الرومانية، وأثبت عمق وتأثير الحضارة الرومانية في الجزائر القديمة.

اعتراف عالمي

تقديرًا لأهميتها الحضارية، صنّفت منظمة اليونسكو موقع تيمقاد ضمن قائمة التراث الثقافي العالمي سنة 1982. ومنذ ذلك الحين، تحوّلت المدينة إلى متحف مفتوح يجذب السياح والباحثين، وتُعد اليوم من بين أكثر المواقع الأثرية زيارة في الجزائر، ومصدر فخر للذاكرة الثقافية الوطنية.

مهرجان تيمقاد الدولي

أحد أبرز الأنشطة الثقافية المرتبطة بالمدينة هو مهرجان تيمقاد الدولي، الذي يُقام سنويًا وسط المعالم الأثرية، ويجمع بين الموسيقى، المسرح، الفنون البصرية، والندوات الفكرية. يقام هذا المهرجان في قلب المسرح الروماني، مما يمنح الفعالية طابعًا خاصًا يمزج بين الحضارة والفن، ويعيد الحياة إلى المدينة ولو لأيام معدودة كل صيف.

تحديات الحاضر:
بين الإعمار والحماية

رغم الجهود الكبيرة المبذولة في حماية الموقع وترميمه، إلا أن مدينة تيمقاد لا تزال تواجه تحديات عديدة. حيث لا يزال الكثير من أجزاء المدينة مدفونة تحت الرمال، وهناك حاجة ماسة إلى استكمال أعمال التنقيب والبحث العلمي، خصوصًا في الأطراف الجنوبية والغربية من الموقع.

ويرى الكثير من المختصين أن الدولو مطالبة بتوفير تمويلات خاصة ومن المؤسسات الدولية، من أجل ترميم الأجزاء المتآكلة من المباني، وحماية النقوش والجدران من عوامل التعرية والتغيرات المناخية المتسارعة.

الزحف البيئي
والسياحي

تعاني المدينة من بعض المخاطر المرتبطة بالعوامل الطبيعية، مثل العواصف الرملية التي لا تزال تتكرر، وتهدد بإعادة طمر بعض أجزاء المدينة. كما أن تزايد عدد الزوار، دون تنظيم أو رقابة كافية، قد يؤدي إلى إلحاق الضرر بالمعالم الأثرية.

المطلوب اليوم هو مقاربة جديدة تجمع بين حماية التراث، وتطوير السياحة الثقافية المستدامة، دون أن يكون أحد الهدفين على حساب الآخر.

مدينة من ذهب...
تنهض من الرمال

مدينة تيمقاد ليست فقط معلمًا أثريًا مهمًا في الجزائر، بل هي ذاكرة متجذرة في أعماق التاريخ الإنساني. إنها نموذج لما يمكن أن تفعله الحضارات العظيمة حين تتقاطع الهندسة بالثقافة، والسياسة بالفن. ورغم أنها طُمست لألف عام، فإنها عادت لتُخبر العالم أنها لا تزال هنا، بحجارتها وشوارعها ونقوشها، شاهدة على حضارة لن تموت.

ومع الاعتراف الدولي والاهتمام المحلي، ومع استئناف الحفريات العلمية، تُثبت تيمقاد أنها ليست بقايا الماضي، بل مستقبل التراث في الجزائر، ووجهة يُعاد اكتشافها جيلاً بعد جيل.

حرفة في اليد

« القلافة » .. قصة كفاح إزدهرت على سواحل المملكة ..

عام الحرف اليدوية يعيد «القوارب الخشبية» إلى الواجهة .

الألواح الخشبية تُجمع وتُرص بدقة، وكأنها قصيدة تُكتب على صفحة البحر

كتب ـ أحمد الغـر

في أعماق التاريخ البحري للخليج العربي، تلمع حرفة القلافة (صناعة القوارب الخشبية التقليدية) بوصفها واحدة من أعرق الصناعات اليدوية التي نسجت العلاقة بين الإنسان والبحر، وشكّلت ملامح الحياة الاقتصادية والاجتماعية على سواحل المملكة. لم تكن صناعة السفن مجرد مهنة، بل كانت مشروع بقاء، ورمزًا للمجد، وفنًا يتناقل أسراره القلاليف جيلاً بعد جيل. وهم الذين صنعوا بأيديهم أشرعة حملت التجّار والغواصين والحجاج عبر المدى. واليوم، في ظلّ الاحتفاء بعام الحرف اليدوية 2025، تعود القلافة إلى الواجهة، لا كتراث فحسب، بل كقصة وطنية تُروى على صفحة البحر.

جذور القلافة القديمة

في زوايا الخليج العربي وسواحله الدافئة، وُلِدَت حرفة القلافة، مهنة الآباء والأجداد الذين شيدوا بأيديهم أشرعة خاضت البحار، وسفنًا حملت التجارة والغوص والذكريات. كانت القلافة أكثر من مجرد صناعة خشبية؛ كانت فنًا متكاملاً يحمل في طياته أسرار البحّارة، ونداءات اللؤلؤ، وحكايات المجد. وقد اشتُق اسم المهنة من "قَلَفَ"، أي قشر أو جرد، وهي دلالة على إزالة لحاء الأشجار، ما يعكس علاقة القلاف بالخشب في حالته الطبيعية، وكان القلاف يتعامل مع الخشب بحدسه، فيختار الأنواع المناسبة، ويحدد طريقة تقطيعه وصقله، ليصنع منه سفنًا صلبة تقاوم الملوحة والتيارات البحرية.

برزت القلافة في مدن سعودية مثل القطيف، وجازان، وينبع، والجبيل، ودارين، حيث كانت الورش البحرية لا تهدأ، والمطارق تدق على أنغام البحر. وكانت مهنة القلافة تورَّث جيلًا بعد جيل، يبدأ الصبيان من عمر العاشرة في تعلمها، يساعدون في تحريك الأخشاب، ويشاركون في

أشرعة السفن التقليدية كانت تتلون بياض القطن المشدود على الصواري

القلافة ليست مجرد صناعة، بل ذاكرة بحرية تحفظ ماضي الصيادين والتجار

خياطة الأشرعة، وقد شكّلت القلافة أحد أركان الاقتصاد البحري في المملكة منذ زمنٍ بعيد، وأسهمت في ربط سواحلها ببقية العالم، وساعدت على تنقل الحجاج والتجار والغواصين، حتى باتت السفينة رمزًا للرزق، والرحلة، والعودة.

مراحل البناء الخشبي

تبدأ صناعة السفينة باختيار نوع الخشب. في المملكة، يعتمد الحرفيون على أخشاب السدر والأثل، إضافة إلى خشب الساج المستورد من الهند، لما يتميز به من صلابة ومقاومة للتآكل، ويبدأ القلاف بصناعة قاعدة السفينة، المعروفة بـ "البيص"، وهي مرحلة دقيقة تمثل الهيكل الأساسي. يُثبت القلاف الأضلاع الخشبية على القاعدة، ثم يُركّب الألواح الجانبية بدقة متناهية. بين كل لوح وآخر، تُوضع خيوط الكتان المغطاة بالشونة أو زيت السمك، لسد الفجوات ومنع تسرّب الماء.

بعد مرحلة "البيص"، تبدأ عملية بناء الهيكل الخارجي للسفينة، ويُعرف باسم "الدمنة"، وهي المرحلة التي تمنح السفينة ملامحها النهائية، بدءًا من تركيب الألواح المنحنية حول القاعدة، مرورًا بتثبيت الدفة والمؤخرة، وانتهاءً بوضع الصاري، وهو العمود الخشبي الطويل الذي يُثبت في قلب السفينة ليدعم الأشرعة. وتُخاط الأشرعة يدويًا باستخدام أقمشة قوية مقاومة للرياح والرطوبة، ويُراعى فيها الوزن والخفة والتوازن. تُقوّى الحواف بخيوط سميكة تُجدل من ألياف النخيل أو القطن، وهي عملية تتطلب مهارة دقيقة من "مفصّل الشرعة"، وهو الحرفي المختص بتصميم الأشرعة وفق مقاييس السفينة ووجهة الإبحار.

وخلال مراحل التركيب، لا يُعتمد على النظر فحسب، بل يُستخدم أيضًا "الاختبار السمعي"، حيث يستدل القلاف على جودة التثبيت من صوت المطرقة عند الطرق على الخشب، فإذا جاء الصوت مكتومًا، دلّ على التثبيت المتقن، أما إذا جاء مجوفًا، فذلك يشير إلى خلل يتطلب إعادة الضبط. ويمتد زمن صناعة السفينة بحسب حجمها ونوعها؛ فالسفن الصغيرة تُنجز عادة خلال ثلاثة إلى خمسة أشهر، بينما تحتاج السفن الكبيرة، ذات الأدوار المتعددة والمخصصة للغوص أو الترحال البعيد، إلى مدة قد تصل إلى عام كامل من العمل المتواصل والمهارة المتقنة.

أدوات البحر الصامتة

يمتلك القلاف صندوقًا خشبيًا يضم أدواته، التي تُعد امتدادًا ليديه وعينيه. من بينها: المنشار والفأس والإزميل؛ لتقطيع الخشب ونحته. إلى جانب الشاكوش والمسامير النحاسية؛ لتثبيت الألواح، والكر والمنقار؛ لحفر الثقوب الدقيقة، وهنالك أيضا الإبرة الكبيرة: لخياطة الأشرعة يدويًا. كما يُستخدم القطران (الصل) لعزل السفينة عن الماء، وتُغطى بعض الأجزاء بخيوط القطن المشبعة بالزيوت. وتُستخدم الحبال لتقوية الزوايا ودعم الأشرعة، وكانت جميع هذه الأدوات تصنع محليًا، أو تُجلب من الهند وفق مواصفات خاصة. ويكمن سر نجاح القلاف في إتقانه لاستخدام هذه الأدوات يدويًا دون أجهزة أو خرائط، بل وفق عين خبيرة وخبرة موروثة.

نقل القلافون خبراتهم عبر الأجيال، فبقيت الحرفة شاهدًا على تاريخ البحر

أنواع السفن التقليدية

تنوّعت السفن والقوارب التقليدية حسب الغرض من الاستخدام، ومن أبرزها: البوم وهي أكبر السفن حجمًا، مخصص للسفر والتجارة، وهناك الجالبوت متعدد الأغراض، ويُستخدم للصيد والغوص والنقل، وهناك أيضا البغلة: ضخمة الحجم، مخصصة للتجارة بين الدول، إلى جانب السنبوك وهو قارب مثالي لرحلات الغوص واستخراج اللؤلؤ، بجسمه الطويل المنحني، أما الهوري فهو صغير الحجم، يُستخدم للصيد الساحلي والتنقل بين الجزر. وكانت هذه السفن تميزها هندسة فريدة، تُبنى يدويًا بالكامل، دون مخططات، وتخضع لمعايير دقيقة في الميل والانحناء. وكانت تُزيَّن برسومات خشبية وزخارف، وتُزفّ إلى البحر في طقوس احتفالية خاصة.

القلافة في الحاضر

رغم ما شهدته من تراجع في منتصف القرن العشرين بسبب انتشار الألياف الزجاجية "الفيبرجلاس"، إلا أن حرفة القلافة لا تزال حاضرة. ففي مهرجانات مثل "الساحل الشرقي" في الدمام و"الجنادرية"، يلتف الناس حول الحرفيين يشاهدونهم وهم يعيدون رسم ملامح البحر بالخشب. وقد سعت هيئة التراث ووزارة الثقافة إلى إحياء الحرفة من خلال الدعم التدريبي والمادي، لا سيما بعد إعلان 2025 عامًا للحرف اليدوية في المملكة، مما فتح الباب أمام الأجيال الجديدة لتعلّم المهنة.

كما ازدهرت مؤخرًا صناعة مجسمات السفن التي باتت تُستخدم في الديكور والمناسبات التراثية، وتحولت إلى تحف فنية تعكس عبق البحر في بيوت الناس ومعارض المتاحف. ولم تخلُ القلافة من التحديث؛ فبعض الحرفيين بدأوا باستخدام أدوات كهربائية، لكن مع الحفاظ على جوهر الحرفة اليدوي. وظهرت ورش تعليمية موجهة للأطفال والشباب، لتوريثهم هذه المهارة، كجزء من الهوية الوطنية والثقافة البحرية.

ما زالت بعض القرى الساحلية تحتفظ بورش تقليدية لصناعة السفن التراثية

رمزية السفينة والقلافة

لم تكن السفينة مجرد وسيلة نقل، بل مجازًا شعبيًا عميقًا يعبر عن الترحال، والنجاة، والانتماء. ففي داخل كل سفينة، قصة من صنع الإنسان والبحر معًا، ومشروع للرزق والأمل. وبالتالي فإن القلافة ليست مهنة فقط، بل ذاكرة جماعية. هي احتفاء بالحرفة، بالصبر، بالعين التي ترى، وباليد التي تصنع. هي تجسيد لقيم الانضباط والدقة والاعتزاز بالتراث.

وفي وقت تتسابق فيه الأمم على حفظ تراثها، تبرز القلافة كقصة تستحق التدوين والعرض، لا بوصفها ماضٍ جميل، بل كنموذج للتراث الحي الذي ما زال يتحرك في المهرجانات، والمتاحف، وعلى أرفف المحلات التي تبيع المجسمات. إن القلافة ليست مجرد ذكرى، بل هي هوية متجذّرة في شطآن المملكة، تحكي كيف واجه الإنسان البحر بعزيمة، وكيف صنع من الخشب أشرعة مجد. فالسفينة ليست فقط ما يُبحر، بل ما يُخلّد، وما يعيد للثقافة السعودية صوت الموج وعبق الملح ودفء الخشب

يحتاج القلاف إلى حس فني لمعرفة سماكة الخشب وانحنائه المناسب لكل جزء

ثقافات الشعوب

عمرو الغزالي

وشم التاموكو ..

من طقس مقدس إلى فن عالمي .

حيـــن تقع عيناك علـــى وجه ماوري محفـــور بالخطوط، تتوقـــف أمامه بتعجب، حيث يتحول الجلد إلى كتاب مفتوح، والجسد إلى ذاكرة حية تمشي على الأرض. النقوش ليســـت زخارف تُعـــرض للعين، ولا شـــعارات تُكتب بالحبر، وإنما كلمات حُفرت بالإزميل والمطرقة وغُذيت من رماد النبات ونار الأســـلاف. عند الوجوه الموشومة يلتقي الجسد بالروح، ويصبح الحاضر امتدادًا للماضي، والإنسان مرآة لقبيلته وكتابًا لأجداده.

التاموكو، الذي يعود تاريخه إلى أكثر مـــن ثمانمئة عام، جاء مع الماوريين من شرق بولينيزيا، تألق بتميـــز تقنيتـــه مقارنة بالوشم البولينيزي الآخر. فحين كانت الشعوب الأخرى تستخدم أمشـــاطًا لإدخال الصبغة تحت الجلد بشـــكل ســـطحي، طور الماوري أزاميل تُسمى " أوهي " لقطع أخاديد عميقة في الجلد، مما ينتج ندوبًا دائمة. وقد تطور هذا الفن عبر الزمن، ففـــي مراحله الأولى كان الوشم مرتبطًا بطقوس الحداد حيث كانت النساء يقمن بإحداث جروح في أجسادهن ووضع السخام فيها، وهو ما كان يُســـمى هايهاي. وقد لاحظ المراقبون الأوروبيـــون الأوائل نمطًا قديمًا من الوشـــم يُعرف بـ "موكو كوري"، شـــبكة من الخطوط الأفقية والعمودية تغطي الوجه.

أحبار الوشم كانت تُصنع من مواد طبيعية تمامًا، فالصبغ الأســـود المخصص لوشم الوجه يُستخرج من الخشـــب المحـــروق، بينما الأصباغ الفاتحة كانت تأتي من صمغ شجرة الكاوري المحروق أو يرقات مصابة بفطريات معينة، تُخلط مع الدهون الحيوانية. هذه الأصباغ كانت تُخزن في حاويات مزخرفة تُسمى أوكو، إرث عائلي ثمين. أمـــا الإزميل أوهي، فكان يُصنع من عظم طائر القطرس أو عظام وأحجار حادة أخرى، ويأتي أملسًا أو مســـننًا بحسب النمط المطلوب.

التاموكـــو عند المـــاوري يعلن

النسب ويحفظ الكرامة ويثبت الهوية. الجبهة تكشف الرتبة، الخدان يبيّنان المهنة، الذقن يكشف توقيع الزعيم، وذقون النساء تعلن الشرف والأنوثة كما يعلن التاج والعقد. وقد تجلّى هذا الارتباط في وثائق تاريخية، حيث استخدم زعماء الماوري "التاموكو" الخاص بهم كـ توقيع على معاهدة وايتانجي عام 1840، مؤكدين أن الوشم وثيقة هوية لا يمكن تزويرها.

كان التاموكو طقسًا مقدسًا ومؤلمًا، يُشق الجلد بعمق ثم يُغمس الإزميل في الصبغة ويُثقب الجرح بضربة مطرقة، وتُنجز العملية على عدة جلسات للسماح بالشفاء. من قواعد الطقس: الامتناع عن تناول الطعام باليد لتجنب تلويث الوشم، وتجنب الأطعمة الصلبة، وعدم البكاء من الألم. وكانت الطقوس مصحوبة بالموسيقى والغناء والترانيم، وتُستخدم أوراق شجرة الكاراكا كبلسم لتسريع الشفاء.

أصل الفن قديم، يروي الماوري أن الشاب "ماتا أورا" هبط إلى العالم السفلي وعاد وقد تعلم سر النقش من والده، ثم صعد إلى زوجته "نيفاريكا" ليعلّمها ما تعلم. في عالم ماتاورا، كان الوشم في الأصل زينة مؤقتة تُسمى wakairo tuhi، تُصنع من الطين والسخام، وأظهر والد نيفاريكا عدم جدوى هذا الوشم المؤقت، فهكذا وُلد التاموكو على يد البشر والأسطورة معًا، ليصبح جسرًا بين الحاضر والأسلاف.

سبعينيات القرن العشرين شهدت نهضة جديدة، بعث الماوري لغتهم وأحيوا تقاليدهم، وكان التاموكو أول العائدين. أسسوا جمعيات تحمي الفن من التشويه، وأصبح رمزًا للفخر والهوية. النساء دخلن الميدان، فبرزت فنانات أعادن الاعتبار للوشم النسوي، وظهر التاموكو على وجوه السياسيين والفنانين ورجال الأعمال، صار شرفًا، والماضي زينة للحاضر.

من المهم التمييز بين تا موكو وكيريتوهي؛ الأولى كما ذكرنا هي ممارسة ثقافية مقدسة خاصة بالماوري، وتشير بصريًا إلى نسب الشخص ومكانته، ولا يمكن لغير الماوري الحصول عليها. أما كيريتوهي فهي تصاميم مستوحاة من فن الماوري لكنها لا تمثل نسبًا أو هوية شخصية، مناسبة لغير الماوري الذين يرغبون في الاحتفاء بالفن دون ادعاء ملكيته.

على الرغم من ثراء الرمزية، يصعب على غير الماوري فهم المعاني الكاملة لتصاميم التاموكو، فالمعرفة التقليدية كانت تُنقل شفويًا، وقد دمر المستوطنون الأوروبيون الكثير من السجلات المكتوبة. التصاميم تحمل معاني شخصية مرتبطة بنسب الفرد (whakapapa) وإنجازاته، مما يجعل تفسيرها صعبًا على الغرباء.

الماوري أعادوا الحياة للفن، ومعهم النساء اللواتي حملن مسؤولية الجمال والهوية، والسياسيون والفنانون الذين اختاروا النقش علامة فخر ووعي. كل وجه أصبح موسوعة صغيرة، كل خط رسالة، كل حلزون رمز. الماضي صار حاضرًا على البشرة، والحاضر صار الماضي على الخطوط الجديدة. حتى في المجتمعات الأخرى، صار التاموكو موضة، بقيت القيم الأصلية حاضرة. كل وشم يحمل إرثًا، كل نقش يحمل حكاية، وكل جلد يحمل ذاكرة الجماعة. الفن امتد من الجزيرة إلى العالم، لكن القلب بقي في نيوزيلندا، بين الغابات والحيوانات، بين الأجداد والنسل الجديد.

التاموكو أكثر من وشم، أكثر من فن، أكثر من صورة جمالية. صار تاريخًا حيًا، صار كتابًا مفتوحًا، صار مرجعًا للحياة، وصار صلاة مكتوبة بالدم والنار والرماد. الإنسان على وجهه يحمل أسرار قومه، ويمشي بين البشر حاملًا ذاكرة الجبال والغابات والمحيطات، مؤكدًا أن الفن الحقيقي خالد، وأن الجسد كتاب لا ينتهي.

فعاليات

ضمن نشاطات جمعية الأدب ..

الإلقاء الشعري عند الأطفال.. تجربة واقعية .

اليمامة ــ خاص

ضمن توجهات "جمعية الأدب المهنية" في المساهمة بالرفع من شأن أدب الطفل، أقامت مؤخراً فعالية أدبية عبر سفرائها في الأحساء، وكانت بعنوان "الإلقاء الشعري عند الأطفال.. تجربة واقعية". ابتدأت الأمسية بكلمة ناب فيها كاظم الخليفة عن السفراء، وتحدث عن أهمية الشعر خاصة، والأدب بشكل عام على إخصاب مخيلة الطفل وتنمية مقدرته التعبيرية، بجانب فائدته في الإثراء اللغوي. ثم افتتحت الأستاذة أفراح السلطان حوارها مع الأستاذة أمل الحرز (المتحدثة الرئيسية) بمقدمة جاء فيها: «الإلقاء هو الفن الذي يجمع بين البيان والعاطفة، وبين الفكر والصوت، ليعيد للأدب حضوره الأصيل في وجدان المتلقي. وحين يلتقي الأدب بفن الإلقاء، تتجلى الصورة بأبها معانيها؛ إذ تولد الكلمة من جديد، تنبض في السمع والروح معاً، فتصبح الكلمة رسالة، ويغدو الأداء فناً يترك أثراً لا يُمحى». بعدها، أخذت بالتعريف بشخص الأستاذة أمل الحرز وجهودها الأدبية في فن الخطابة، ومشاركاتها في العديد من الفعاليات والمهرجانات الأدبية داخل وخارج المملكة، متوجة مسيرتها بإنشاء "نادي فخر للخطابة والإلقاء للأطفال".

يعقب ذلك، تم إفساح مقدمة الحفل، الأستاذة أفراح السلطان، المجال للأستاذة أمل للحديث عن تجربتها في توظيف بعض الأدوات التقليدية والمتعارف عليها في أندية الخطابة العالمية "التوست ماستر"، و"تبيئتها" محلياً، لتتناسب مع مقدرة الأطفال للارتقاء بذائقتهم الأدبية. ومن النتائج المدهشة التي انبثقت من واقع التجربة – تقرر أمل الحرز - أن استجابة الأطفال لهذا الفن الخطابي كانت كبيرة، وأبرزت في الواقع مواهب عديدة، سواء في كتابة جنس القصة القصيرة، أو بعض المحاولات الشعرية لدى أطفال لم تتعدى أعمارهم سن التاسعة! وكذلك من خلال التركيز على أداتي مراقبة "التلكؤ" و"التكرار"، استطاع بعض الأطفال تجاوز عقبات الأخطاء المشهورة في فن الإلقاء، والتحدث بلغة سليمة متدفقة، وأيضاً إلقاء بعض القصائد الشعرية التي تناسب أعمارهم، بمزيج من الإيقاع الشعري الصحيح، والإحساس بالجمل الشعرية المنطوقة. وأشارت أيضاً إلى سرعة قطاف تلك الإنجازات والتي تمخضت – حسب تجربة ناديها - في حصدهم للعديد من الجوائز والمراكز المتقدمة في المسابقات على مستوى المملكة، والتي شارك فيها أعضاء نادي "فخر" للأطفال بالأحساء.

وللتدليل على هذا المستوى من الدقة في الإلقاء، اصطحبت الأستاذة أمل طفلتين من تلميذات ناديها (زهراء الأحسائي وفاطمة الأمير) لتقديم نماذج خطابية وشعرية أمام جمهور الأمسية الذي تفاعل اعجاباً بأدائهما. هذا، وقد شارك – متطوعاً ضمن فقرة مشاركة الجمهور - الطفل محمد عساكر الطفلتين بإلقاء قصيدة شعرية نالت الاستحسان أيضاً.

اختتمت أمل الحرز الأمسية بدعوتها إلى الاهتمام بسن الطفولة أدبياً، وذلك للثمرة الرائعة المتحصلة من هذا الجهد، حيث تنمي لدى الأطفال الإحساس الجمالي بالأدب، ومن جهة ثانية تعزز الثقة في أنفسهم وتنعش مخيلتهم.

يقام في السادس من نوفمبر وتباع التذاكر اليوم ..

أنغام تحيي حفلا غنائيا ضمن فعاليات موسم الرياض .

اليمامة - خاص

تستعد الفنانة أنغام لإحياء حفل غنائي كبير ضمن فعاليات موسم الرياض، يوم 6 نوفمبر 2025، بقيادة المايسترو هاني فرحات، في ليلةٍ موسيقية تنظمها شركة بنش مارك في بوليفارد رياض سيتي على مسرح أبو بكر سالم.

وقد طُرحت تذاكر الحفل عبر منصة webook.com اعتباراً من يوم أمس الأربعاء، وسط ترقب واسع من الجمهور ومحبي الفنانة أنغام، الذين ينتظرون إطلالتها في واحدة من أمسيات موسم الرياض المميزة.

وسيقدم الحفل مجموعة مختارة من أبرز أعمال أنغام الغنائية التي تركت بصمة خاصة في الساحة الفنية العربية، بمصاحبة أوركسترا ضخمة بقيادة المايسترو هاني فرحات، في تجربة فنية تجمع بين الأداء الراقي والتفاعل الجماهيري.

ويأتي هذا الحفل ضمن سلسلة من الفعاليات الموسيقية التي يحتضنها موسم الرياض، والتي تستضيف نخبة من نجوم الغناء في الوطن العربي، تأكيدًا على المكانة الفنية والترفيهية التي باتت تتمتع بها المملكة على مستوى المنطقة والعالم.

مسافة ظل

خالد الطويل

حين يُصبح العلم طبيبًا!

ليس الحديث عن فضل العلم جديدًا، لكن تأمله بوصفه حياةً لا معلومة هو ما يستحق الوقوف عنده. فلا أحد يُنكر ضرورة الماء، لكن العلم كحالة تلقٍّ، يشعر البعض بثقله على النفس، أو هكذا تمّ الربط بين العلم بشكله الكلاسيكي (طالب ومعلم وفصول دراسية)، رغم إيماننا بأهمية الأخير، خصوصًا في بناء الأرضية الأولى.

أتحدث عن العلم كخلطة نفسية دائمة للحياة، تجعلك أكثر اتزانًا وأصلب عودًا أمام تقلباتها، لأنه صحة للبدن والعقل. بمعنى أنه مكسب لك وطبيب يرعاك بعد الله، ورفيق درب يربّت على كتفك إن ضاقت السبل، وأشبه بمدرب لياقة يعرف كيف يحرك بدنك. وحين ينفض السامر ويقلّ الصديق، تشعر به داخلك وحولك، يُشعرك أن الحياة أعظم من كل ذلك، وأن قلبك لا يزال ينبض. عليك فقط أن تعرف الطريق إلى المعرفة التي تنير حياتك وقد قيل:

والعلم يجلو العمى عن قلب صاحبه
كما يُجلي سواد الظلمة القمر

نقرأ عشرات المقالات في فضيلة العلم ومجالسة أهله، لكنها في الغالب تعبّر عن مقدرات أصحابها ومواهبهم وكيف يخاطبون العقول، في حين نفتقر لموضوعات نلامس بها زوايا أخرى بالعلم تقربنا من معرفة أنفسنا، وهو ما نحتاجه خصوصًا في هذا الزمن الذي ترتدي فيه معظم الأشياء حولنا ثوب الرقمية والرتم السريع.

ومن خلال تجارب الحياة، تلاحظ أن الاستمرار في العلم والمعرفة لذاتها حتى بعد نيل أعلى الدرجات العلمية أمر جميل جدًا. لماذا؟ لأنك ترى أن من يهتمون بديمومة المعرفة يملؤون الحياة بهجة وتفاؤلًا: تجدهم في المجالس والمنتديات والمعارض والمؤتمرات، وهم أصحاب أفكار نيّرة وطموحة. ينعكس ذلك على صحتهم النفسية والجسدية وداخل أسرهم، فهم لا يرتبطون بالعلم فقط من أجل وظيفة أو ترقٍّ، بل يعتبرونه جزءًا من حياتهم.

كلما ازدادت معرفتك، استمتعت أكثر، ولمست أشياء أكثر، ووجدت إجابات لأسئلتك. فالإنسان بطبيعته يحمل أسئلة، حتى لو لم يكن متعلمًا بالمعنى المهني، بل بالمعنى التأملي. إنه يطرح الأسئلة ويبحث عن إجابات، وهذه طبيعته الفطرية.

ومن خلال المحطات المعرفية والثقافية، تلمس أن من يواصلون تعليمهم ويحملون رسالةً معرفيةً يُضيفون للآخرين، ولا يشعرون بثِقَل العمر. هم يكبرون مثل الأشجار والأشياء من حولهم، لكنهم يعيشون الحياة بنَفَسٍ متجدّدٍ يجعل من العلم حياةً نابضةً بكل معنى الكلمة.

لا يتطلب استخدام التلسكوبات أو المناظير..

سماء المملكة تشهد ذروة زخة شهب «الجباريات».

واس

تشهد سماء المملكة والمنطقة العربية ظاهرة فلكية مميزة تتمثل في بلوغ زخة شهب "الجباريات" ذروتها، حيث يتوقع أن تظهر بوضوح في ساعات ما قبل الفجر عندما تكون نقطة إشعاعها مرتفعة في السماء باتجاه الأفق الجنوبي الشرقي.

وأوضح رئيس الجمعية الفلكية بجدة المهندس ماجد أبو زاهرة، أن الظروف هذا العام تُعد مثالية للرصد، نظرًا لغروب القمر قبل الفجر؛ مما يتيح سماءً مظلمة تُمكّن من مشاهدة الشهب التي تنشط عادة في الفترة من 2 أكتوبر حتى 7 نوفمبر من كل عام.

وبيّن أن زخة الجباريات من الزخات المتوسطة، إذ يمكن مشاهدة نحو 20 شهابًا في الساعة من المواقع البعيدة عن أضواء المدن، مشيرًا إلى أن مصدرها المذنب "هالي" الذي سيقترب من الشمس مجددًا في يوليو 2061، وأن بعض الشهب قد تترك ذيولًا مضيئة تُرى بالعين المجردة.

وأضاف أن الرصد لا يتطلب استخدام التلسكوبات أو المناظير، ويكفي اختيار موقع مظلم واتساع الأفق لمتابعة العرض السماوي الممتع، الذي يُعد فرصة مناسبة لهواة الفلك والعائلات للاستمتاع بمشهد فريد في سماء المملكة.

استعراض للوثائق من خلال المحفظة الرقمية المتاحة للمواطنين والمقيمين والزوار..

39 مليون عملية عبر «أبشر» في سبتمبر.

نفذت منصة وزارة الداخلية الإلكترونية "أبشر"، خلال شهر سبتمبر الماضي (39,639,525) عملية إلكترونية، للمستفيدين عبر أبشر أفراد وأعمال.

ففي منصة أبشر أفراد، بلغ عدد العمليات المنفذة 37,061,982، تضمنت إجراء 29,818,410 عمليات استعراض للوثائق من خلال المحفظة الرقمية المتاحة للمواطنين والمقيمين والزوار عبر تطبيق أبشر، فيما وصل عدد العمليات في منصة أبشر أعمال إلى 2,577,543. ووصل عدد العمليات المنفذة لخدمات المديرية العامة للأمن العام إلى 3,583,977 عملية، منها 3,459,337 عملية في الإدارة العامة للمرور، فيما وصل عدد العمليات المنفذة في المديرية العامة للجوازات إلى 1,962,909 عمليات، و561,464 عملية منفذة في وكالة وزارة الداخلية للأحوال المدنية.

وعبر الخدمات العامة في منصة أبشر أفراد، تم إصدار 106,787 تقريرًا في خدمة تقارير أبشر، و19,025 طلبًا لتوصيل الوثائق بالبريد، و2,473 استفسارًا عامًا عن البصمة. يذكر أن عدد الهويات الرقمية الموحدة الصادرة من وزارة الداخلية عبر منصة أبشر تجاوز أكثر من (28) مليون، يمكن لها بكل سهولة وموثوقية الاستفادة من خدمات قطاعات وزارة الداخلية عبر منصاتها الإلكترونية "أبشر أفراد، وأبشر أعمال، وأبشر حكومة"، والوصول لما يزيد على (500) جهة حكومية وخاصة من خلال بوابة النفاذ الوطني الموحّد "نفاذ".

سؤال وجواب

إعداد: الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله العُقيلي
عضو برنامج سمو ولي العهد لإصلاح ذات البين التطوعي.

س - ما فضل الفاروق عمر - رضي الله عنه -؟

ج - قال الله تعالى:

﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾(سورة الفتح: 29) فعمر الفاروق - رضي الله عنه - من خيرة من صحب رسول الله - عليه الصلاة والسلام -، وقد عُرف بشدته على أعداء الله ورحمته بالمؤمنين، فكان مثالًا في القوة في الحق واللين مع الأمة.

وفي الصحيحين (البخاري 3242 ومسلم 2395) عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:((بَيْنَا نَحْنُ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ قَالَ: بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي فِي الجَنَّةِ، فَإِذَا امْرَأَةٌ تَتَوَضَّأُ إِلَى جَانِبِ قَصْرٍ، فَقُلْتُ: لِمَن هَذَا القَصْرُ؟ فَقَالُوا: لِعُمَرَ، فَذَكَرْتُ غَيْرَتَهُ فَوَلَّيْتُ مُدْبِرًا، فَبَكَى عُمَرُ وَقَالَ: أَعَلَيْكَ أَغَارُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟!)) فهذه بشارة عظيمة للفاروق عمر - رضي الله عنه - بالجنة، إذ إن رؤيا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وحي وحق بإجماع المسلمين.

وقد أجمع المسلمون على أن أفضل هذه الأمة بعد الصديق - رضي الله عنه - هو الفاروق عمر - رضي الله عنه -، وهو الذي تولى الخلافة بعد الصديق بإيعاز منه، وقد أشار النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى خلافتهما كما في الصحيحين (البخاري 7019 ومسلم 2393) عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ((بَيْنَا أَنَا عَلَى بِئْرٍ أَنْزِعُ مِنْهَا، إِذْ جَاءَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ الدَّلْوَ، فَنَزَعَ ذَنُوبًا أَوْ ذَنُوبَيْنِ، وَفِي نَزْعِهِ ضَعْفٌ، فَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ، ثُمَّ أَخَذَهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ مِنْ يَدِ أَبِي بَكْرٍ، فَاسْتَحَالَتْ فِي يَدِهِ غَرْبًا، فَلَمْ أَرَ عَبْقَرِيًّا مِنَ النَّاسِ يَفْرِي فَرِيَّهُ، حَتَّى ضَرَبَ النَّاسُ بِعَطَنٍ)).

وقد امتدت خلافة الفاروق عمر - رضي الله عنه - أكثر من عشر سنوات، وفي عهده اتسعت رقعة الدولة الإسلامية، فدخلت بلاد العراق وفارس والشام ومصر تحت راية الإسلام، كما دخل - رضي الله عنه - بيت المقدس فاتحًا له سنة خمس عشرة من الهجرة النبوية.

نسأل الله أن يديم الأمن والسلام على بلادنا وبيت المقدس وبلاد المسلمين و العالم أجمعين ، قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (سورة البقرة: 208)

لتلقي الاسئلة
alloq123@icloud.com
حساب تويتر:
@Abdulaziz_Aqili

حضرة المكتوبجي.

الكلام الأخير

أحمد بن عبدالرحمن السبيهين

@aalsebaiheen

اتّفق مُعظم المؤرّخين على أن الرقابة على الإنتاج الفكري ارتبطت بالطباعة، أي منذ اختراع "يوحنا جوتنبرج" لآلة الطباعة بالحروف المعدنية في عام 1436، مما ساعد على انتشار هذا الإنتاج.

ومن هُنا ساعدت الطباعة على سهولة عمليات الاتصال والحصول على المعرفة والتعبير عما يجيش بفكر الإنسان، فكان لزاماً على المجتمعات أن تضع حدوداً لهذه الحريّة في التعبير، فانتشرت ظاهرة الرقابة على الكُتب والصُّحف في أوروبا منذ القرن السادس عشر.

وترتبط الرقابة على الإنتاج الفكري في أي دولة دائماً بمقدار حريّة التعبير التي تسمح بها الأنظمة القائمة، فحُريّة التعبير مثلها مثل أيّ حُريّة، لا بدّ أن يكون لها حدوداً، فلا توجد حُريّة مُطلَقة ما دام الإنسان يعيش وسط المجتمع، أي لا يعيش معزولاً بمُفرده، بل يعيش مع أفراد آخرين وجماعات لا بدّ أن يُراعى فيها حُريّتهم كذلك.

وقد عاشت الصحافة العربية منذ نشأتها في ظِلّ تنظيمات وتشريعات خاصّة وضعتها السُّلطات العثمانية في منتصف القرن التاسع عشر، حيث صدر أول تنظيم لشئون الصحافة، وشروط ترخيص إصدار الصُّحف، ونظام الرقابة على الصُّحف في جميع الولايات التابعة للدولة العثمانية.

وكان يُطلَق على رقيب المطبوعات: "المكتوبجي" حسب تسمية اللغة الرسمية للدولة العثمانية؛ وهي لفظة تركية تُشير إلى المهنة التي تُعنى بمراجعة ومراقبة كلّ ما هو مكتوب ومنشور بين الناس، ولذلك كان الصحفيون والأدباء والشّعراء الحالمون بحُريّة الكلمة يُسمّونه: "شُرطيّ الفِكر"!

ولقد كان للمكتوبجي مواقف عجيبة غريبة وغير معقولة، وصلتْ إلى حدّ دفع الكاتب الشامي "سليم سركيس" لأن يؤلّف عنها كتاباً كاملاً أصدره في "بيروت" في عام 1896، بعنوان "غرائب المكتوبجي".

وفي هذا الكتاب، نقرأ مثلاً أن مُحرّر الجريدة لا يجوز له أن يذكر كلمة "الجمهور" في كتاباته، بل يجب أن يقول "الشعب" أو "القوم".. ففي الإعلانات يُقال عادةً: "نُعلن لحضرة الجمهور..."، فيحذفها المكتوبجي ويضع محلّها: "نُعلن لحضرة الشعب"، وذلك خوفاً من انشغال أفكار الناس بالجمهورية والمَيل إليها!

وعندما نشرتْ جريدة "الأحوال" البيروتية خبر قدوم الوجيه "الياس الباشا" من "زحلة" إلى "بيروت"، تدخّل المكتوبجي فغيّر اسمه في الجريدة إلى "الياس الباشه"، لئلا يظُنّ الناس بأنه يحمل رُتبة الباشوية.. ومن حُسن حظّ هذا الوجيه أن المكتوبجي لم يُسمّه "بالياس الباجة"، والباجة: أكلةٌ عراقية شعبية تتكوّن من رأس الخروف المسلوق وأرجله "الكوارع" والكرش المحشوّة بالأرز والبهارات!

ويستمرّ المكتوبجي في سقطاته، حين استبدل لفظ "مدراس" إلى "مكاتب"، في مقالة تتحدّث عن مدينة هندية تُدعى "مدراس"، ظَنّ الرّجل أن المقصود بها "مدارس": أي جمع مدرسة، وكان بطبعه يكره المدارس والتعليم.

وذات يومٍ أصدر المكتوبجي أمره إلى الصّحف قائلاً: لا يُعطى لقب صاحب العظَمة إلا للسلطان العثماني، أما بقيّة الأباطرة والسلاطين في العالم فيُعطى لهُم لقب: "حشمتلو"، وهكذا أصبح هناك حشمتلو ملك السويد، وحشمتلو شاه العجم.. إلخ.

ولمّا ورَد خبرُ عن ملكة إنجلترا "فكتوريا"، اجتهد المحرّر المغلوب على أمره وكتب أن "حشمتلها" الملكة فكتوريا فعلت كذا وكذا، وكان ذلك يعني على سبيل التأنيث، ويومها ثار المكتوبجي على هذا العبث وأمر بحذف الخبر بالكامل!

ولما أكثر المكتوبجي من حذف المقالات، ضجّ الصحفيّون والكُتّاب، ومنهم "عبدالقادر القبّاني" صاحب جريدة "ثمرات الفنون"، وزار المكتوبجي يوماً وقال له: "نرجوك أن تُعيّن لنا خُطّة نسير عليها في نشر مقالاتنا، وتُرينا القانون الذي نتّبعه في تحرير صُحفنا"، فنظر إليه المكتوبجي وقال: "ألا تدري أين القانون"؟ وحين أجاب القبّاني بالنفي، وضع حضرته أصبعه على دماغه وقال: "إن القانون هُنا..."!

وتستمرّ نوادر المكتوبجي، في فرض آرائه المزاجية على كلّ ما تكتبه الصحافة، حتى زال هذا الغمّ عن كاهل المشتغلين بالحرف بزوال سُلطة البيت العالي في عام 1924، فقال أمير الشّعراء "أحمد شوقي" مُبتهجاً قصيدةً يحمد الله فيها على ذلك، ومنها:

لنا رقيبٌ كان ما أثقلهْ
الحمدُ للّه الذي رحّله
لو ابتلى اللّهُ بهِ عاشقاً
مات به، لا بالجَوى والولهْ
لو دام للصُحفِ ودامتْ لهُ
لم تنجُ منهُ الصُحفُ المُنزّلةْ
إذا رأى الباطل غالى بهِ
وإن بدا الحقُّ لهُ أبطلهْ

كنوز اليمامة

سلسلة تصدر من مؤسسة اليمامة الصحفية

إضافة جديدة وإصدارات متنوعة

اطلبه **الآن**

أونلاين عبر

كنوز اليمامة

يتم الشحن عبر

YAMAMAH EXPRESS

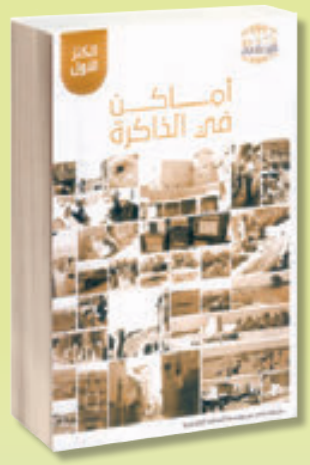

واتساب : 023 2121 50 966+

إيميل : contact@bks4.com

تويتر : @KnoozAlyamamah

أنستغرام : @KnoozAlyamamah

Bks4.com

YAMAMAH EXPRESS

احترافية في الشحن
سرعة في التوصيل

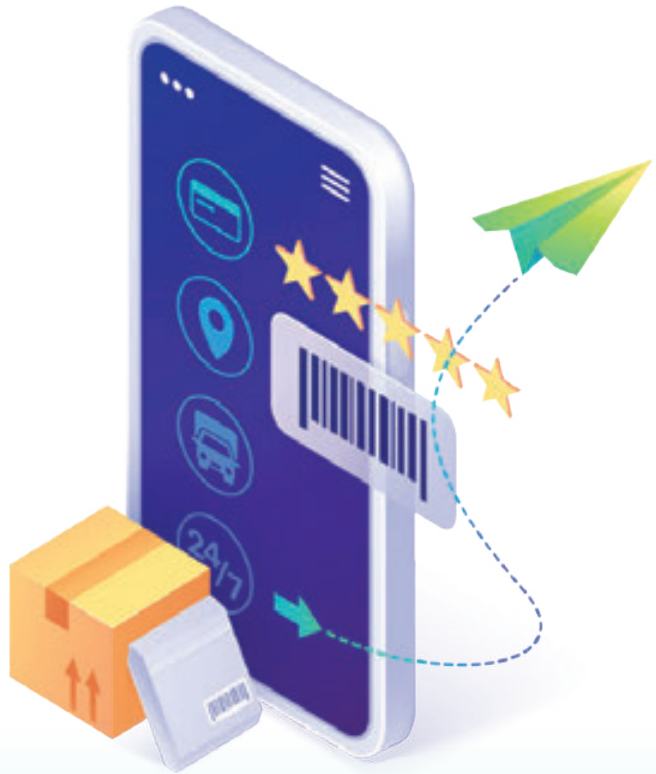

مؤسسة اليمامة الصحفية
Al Yamamah Press Est

0557569991 - 8001010191
info@yamamahexpress.com